

أخترلو

كوميديا من فصلين

الجزء الأول

تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف



2845

روائع الدراما العالمية





أخترلو

كوميديا من فصلين

تأليفه فريدريش دورينمات
ترجمة وتقديم: محمد عبد السلام يوسف

" لم تشهدها خشبة المسرح حتى الآن تقريباً، الخلفية التاريخية، التي ينسج عليها دورينمات مشاهد هذه المسرحية الهائلة: الثاني والثالث عشر من ديسمبر عام 1981 في وارسو، عندما أعلن ياروزالسكى حالة الحرب في بولندا، بعد أن سُمِحَ لحركة نقابة العمال الحرة - فيما سبق - بخيانة الشعب أو القيام بإجراء احترازي، للحيلولة دون زحف القوات الروسية؟ اتخذ دورينمات الفرضية الثانية، التي لم تكن هي الشائعة في ذلك الوقت، إلا أنها مع ذلك كانت محل اعتبار، لو لم يتم الإقلاع نهائياً عن التدبر أو عدم الدفع بالتصورات النمطية الأيديولوجية. وشرع في كتابة أخترلو، ليصور بالتحليل، مع التعمق البالغ في الحقائق التاريخية، الخيانة كأداة من أدوات السياسة."

هاينز لودفيج أرنولد

"لم يرفع دورينمات يده نهائياً عن أخترلو، 1983 في صياغتها الأولى: قام في عام 1986 في الجزء الذي يحمل عنوان تقمص الشخصيات بالاشتراك مع شارلوتته كير بتوثيق الخطوات العديدة لتغيير وتنقيح هذه الصياغة وصولاً إلى أخترلو 3. وتلى ذلك في عام 1988 محاولة دورينمات لإخراج المادة الأكثر حبكة، أخترلو 4."

أرمين إيرين / جريدة شتوتجارت

أختبرلو

(الجزء الأول)

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر ٢٠٠٦ تحت إشراف: جابر عصفور
مدير المركز: أنور مغيث

مسلسلة روائع الدراما العالمية
المشرف على السلسلة: أحمد مسخوخ

- العدد: 2845
- أختزلو (الجزء الأول)
- فريدريش دورينمات
- محمد عبد السلام يوسف
- اللغة: الألمانية
- الطبعة الأولى 2016

هذه ترجمة مسرحية:

Achterloo I
Rollenspiele
Achterloo IV

Von: Friedrich Dürrenmatt

Copyright © 1983 by Diogenes Verlag AG Zürich
Arabic Translation © 2016, National Center for Translation
All Rights Reserved

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة.
٢٧٣٥٤٥٢٤ ت: ٢٧٣٥٤٥٥٤ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo.
E-mail: nctegypt@nctegypt.org Tel: 27354524 Fax: 27354554

أخترلو

(الجزء الأول)

تأليف: فريدريش دورينمات

ترجمة: محمد عبد السلام يوسف



2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

دورينمات، فريدريش؛ ١٩٢١-١٩٩٠
أختزلوا (١) / تأليف: فريدريش دورينمات؛ ترجمة:
محمد عبد السلام يوسف.

ط ١ - القاهرة : المركز القومي للترجمة ، ٢٠١٦
٣٨٠ ص ، ٢٠ سم

١- المسرحيات السويسرية

(أ) يوسف ، محمد عبد السلام (مترجم)

٨٤٩،٤٢

(ب) العنوان

رقم الإيداع ٢١١٤٢ / ٢٠١٥

الترقيم الدولي : 1 - 0416 - 92 - 977 - 978 - I.S.B.N

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات
والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار
التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ولا تعبر
بالضرورة عن رأى المركز.

المحتويات

7	تقديم المترجم
17	أختزلوا ١
25	الفصل الأول
103	الفصل الثاني
187	تقصص الشخصيات شارلوتة كير:
189	مدونة بتفصيلات محاولة إخراج خيالية
371	فريدريش دورينمات: كلمة بينية

تقديم المترجم

دراسة تحليلية للمسرحية

ولد فريدريش دورينمات عام ١٩٢١ فى إحدى قرى مقاطعة برن بسويسرا وبدأ الاستغال بالأدب عام ١٩٤٠، وكان لظهور مسرحيته "رومولوس العظيم" عام ١٩٤٩، و"زواج السيد مسيسيبى" عام ١٩٥٢ أثر كبير فى ذبوع شهرته فى أوربا، بعد أن عُرِضت على خشبة المسرح فى ألمانيا ثم فى البلاد الأوربية الأخرى، وتوالت أعماله فظهرت مسرحية "زيارة السيدة العجوز" التى عُرِضت عام ١٩٥٦ على مسرح زيورخ، وفى عام ١٩٥٨ فى نيويورك، ثم توالت عروض "الزيارة" لتشمل بلاد العالم المختلفة، فكان لها الدور الأكبر فى شهرة دورينمات العالمية. ويعد دورينمات أحد قطبى المسرح السويسرى المكتوب بالألمانية^(١)، ومن أشهر كتاب المسرح العالمى المعاصرين. كتب دورينمات فى معظم الأجناس الأدبية،

(١) انظر: مصطفى ماهر: مقدمة زيارة السيدة العجوز، ص ٩. روائع المسرح العالمى العدد، ٥٤. القاهرة ١٩٦٤.

فأنشأ المسرحية الكوميدية والدرامية والرواية والقصة، والتمثيلية الإذاعية، إلا أن الفضل في ذبوع شهرته فى أوربا والعالم يرجع إلى إبداعه المسرحى الذى بلغ ذروته بظهور مسرحيته "زيارة السيدة العجوز" التى عرضت على خشبة المسرح فى معظم بلدان العالم فى الستينيات والسبعينيات، كما مثلت على المسارح المصرية فى عروض اعتمدت على ترجمات مختلفة، من حيث ارتباطها بالنص الأصى. ولقد تعرف جمهور القراء فى مصر إلى الكاتب السويسرى دورينمات عن طريق الترجمات^(١) التى نشرت فى الستينيات، خاصة أن بعضها قدم دراسة متأنية مستفيضة عن دورينمات وأعماله. ونذكر هنا فى المقام الأول ترجمات مصطفى ماهر "زيارة السيدة العجوز" عام ١٩٦٠ والنيزك عام ١٩٧١. ولقد أسهمت حركة النهضة المسرحية فى الستينيات فى إطلاع المثقفين عامة والأكاديميين خاصة على الأدب العالمى وتياراته المختلفة، ومن هنا كان الاهتمام بالأدب الألمانى^(٢) وخاصة أعمال فريدريش دورينمات

(١) ظهرت ترجمات لأكثر أعمال دورينمات بعد اهتمام مفاجئ ومكثف به، ويمكن أن تعد هذه الترجمات المتتالية موجة من "موجات الترجمة". راجع: مصطفى ماهر: لقاء: فريدريش دورينمات مع أهل الفكر والفن فى مصر، ص ١١ القاهرة عام ١٩٨٩.

(٢) نقصد بالأدب الألمانى هنا المعنى الواسع، وهو الأدب المكتوب باللغة الألمانية.

المسرحية، فعرضت معظم مسرحياته الكوميديّة على "مسرح الجيب" ودار الأوبرا" ومسرح الجمهورية ومنها: رومولوس العظيم عام ١٩٦٤ وعلماء الطبيعة ١٩٦٤، والشهاب ١٩٦٧، وسلطان زمانه عام ١٩٧١.

أما زيارة السيدة العجوز فتعددت عروضها وكذلك الأعمال التليفزيونية المأخوذة عنها ومنها: مسرحية (زيارة السيدة العجوز) عام ١٩٦٦، والزيارة في طنطا عام ١٩٨١، وزيارة السيدة العجوز في بورسعيد عام ١٩٨٦. ومن الأعمال التليفزيونية نذكر مسلسل "الأرض الطيبة" عام ١٩٨٤ و"العاصفة" عام ١٩٨٨.

وتحتل أعمال دورينمات بصفة دائمة مكانة سامية في الخطة التعليمية لدارسى الأدب الألمانى، كذلك ننوه برسائل الماجستير والدكتوراه التى تتناول دورينمات، وفكره وفنه فى دراسات علمية متخصصة كتبها باحثون عرب^(١).

(١) نذكر على سبيل المثال رسالة الدكتوراه المقدمة من الباحث محمد عبد السلام يوسف عام ١٩٨٩ عن استقبال دورينمات فى الأدب العربى فى مصر وعنوانها: (استقبال مادة "زيارة السيدة العجوز" لدورينمات فى الأدب العربى فى مصر استنادا إلى مسرحية "الزوجة" لمحمود دياب). القاهرة عام ١٩٨٩. كلية الألسن، جامعة عين شمس.

مسرحية أختارلو

الموضوع

يصور دورينمات فى أختارلو العصر الحاضر على ما يبدو، ولكن الفترة الزمنية التى نعيشها، تردنا إلى فترة من فترات الصراع على السلطة فى تاريخ فرنسا بطلها نابليون، إلا أن الحديث فى المسرحية يختلف تماما عن الحقيقة التاريخية؛ فالشخصيات التاريخية (تنتمى إلى فترات) مختلفة من التاريخ العالمى. كما أن سلوكها ودورها فى المسرحية يختلفان عن دورها الحقيقى.

يستمد دورينمات مادة المسرحية من التاريخ العالمى من خلال عصوره المختلفة وإذا كان مسار الأحداث يبدأ من الحاضر فإن الشخصيات تنتمى لفترات تاريخية مختلفة ومتباعدة، كما أن دور الشخصيات فى المسرحية يختلف كثيرا عن الحقيقة التاريخية، وعلى سبيل المثال: يمثل كارل ماركس خمس شخصيات، ويتكلم ماركس الأول ثم الثانى، وكذلك ماركس الثالث مع نابليون، وناقشون أمور الحزب والحكم والدولة. كما يقتبس دورينمات شخصيات من التراث الأدبى، فهذا هو "فويتسك" الذى نعرفه من مسرحية "جيورج بوشنر"

يلعب فى مسرحية "أخترلو" دور الجلاد فى المسرحية، ويقوم بتنفيذ الأوامر التى تصدر إليه، وهو ما زال يذكر أحداثاً من مسرحية بوشنر ويشكو خيانة صديقه له مع الضابط والجنود، وخاصة أنه غير متأكد من نسب طفلتها ماريون لأى من الأشخاص الذين كانت تخونه معهم.

ونلاحظ أن الأشخاص الذين يمثلون الأيديولوجيات المختلفة يرفضون دورهم التاريخى وينتقدونه.

أخترلو والمسرح السياسى

تعد "أخترلو" من أعمال دورينمات المسرحية التى تتضمن مواقف وآراء سياسية عديدة، نستشفها من خلال الأحداث والشخصيات، وهى تتشابه فى هذا مع مسرحيات أخرى مثل "رومولوس العظيم" و"ملاك يهبط فى بابل" و"زواج السيد مسيسيبى" و"علماء الطبيعة". ويواصل دورينمات فى "أخترلو" اختيار المادة التاريخية كعنصر أساسى لإنشاء عمل فنى جديد يتيح له حرية التعرض للقضايا والشخصيات السياسية المهمة فى التاريخ المعاصر بالتحليل فى بعض الأحيان، وبالنقد والهجوم أحياناً أخرى. ومن خلال العرض الهزلى لمجموعة من الشخصيات المهمة فى التاريخ الإنسانى يكتسب العمل المسرحى بعداً فنياً مهماً، فهو يحافظ على

البعد Distanz بين المسرحية من ناحية، والحقيقة التاريخية من ناحية ثانية، ويضفى على العمل ذاته الصبغة الجمالية الفنية التي تكون عناصر الكوميديا Das Komische. ونجد أن نابليون - كما رسم دورينمات ملامح شخصيته الجديدة - يتخذ من كشك كان يعد سجنًا للضباط، مقرًا له، مع أنه رئيس الدولة، ثم نجده بعد ذلك يعزل نفسه من رئاسة الوزارة ورئاسة الحزب، وعندما تطلب منه ماريون النزول للمعركة لمساعدة نقابة التضامن التي تعمل من أجلها فإنه يرفض.

ولما كانت ماريون تعد نابليون هولوفرنس^(١) تعد نفسها يوديت^(٢)، فهي تكمل هذا الدور حتى النهاية وتقتل نابليون.

ماريون: لقد قتلت، لقد قتلت هولوفرنس.

إن هذه المفارقة بين نابليون التاريخي، ونابليون الذي نعرفه في مسرحيته "أخترلو" تفسح المجال لمناقشة مواقف سياسية متعددة، حيث إن الشخصيات تمثل أيديولوجيات مختلفة وبالتالي تصبح أطراف الصراع في المسرحية.

(١) هولوفرنس قائد حربى آشورى فى كتاب يوديت، وهو كتاب مختلف على صحته، وفيه تتمكن يوديت بالحيل والمكر من قتل هولوفرنس.

(٢) وهى البطلة من شخصيات العهد القديم، قامت بقطع رأس قائد الجيش الآشورى هولوفرنس، الذى كان يحاصر مدينتها.

الكوميديا الجادة

تتخذ مسرحية "أخترلو" من التاريخ العالمى وقضاياها السياسية موضوعاً مهماً لها، والذي ينظر لأول وهلة يكتشف أن النص عبارة عن معالجة كوميدية لنص تاريخى يهدف إلى إضحاك الجمهور، ونحن لا ننكر أثر الكوميديا فى الترويح عن النفس؛ فهى تلقى ترحيباً شديداً من جمهور المسرح. هذه الحقيقة تنطبق هنا أيضاً على مسرحية "أخترلو"، حيث تمتلئ فيها المشاهد بالمرح والضحك، لا سيما أن الشخصيات تظهر فى هيئة تبعث على السخرية والضحك، مثل يان هوس، والكردينال ريشيليو، كما أن المواقف تبدو فى أكثر الأحيان هزلية، حيث يثير سلوك الشخصيات الذى يتناقض مع طبيعة المواقف شعوراً بالسخرية فى نفس القارئ والمتفرج، ولكن أثر الكوميديا لا ينتهى فى رأى دورينمات عند إضحاك الجمهور والترويح عن النفوس. قد يكون الإضحاك هو الغاية التى ينشدها بعض المؤلفين الكوميين، أما دورينمات فهو يستخدمه كوسيلة لجذب القارئ، وتهينته لسماع المشاكل الكثيرة التى ربما نفر منها لو علم سابقاً أنها موضوع المسرحية. هكذا يفاجأ القارئ فى وسط انغماره فى الضحك بجدية الحوار، الذى يتسم بالتركيز الشديد ويتناول قضايا مهمة.

كلمة "أخترلو" وعلاقتها بموضوع المسرحية

إن اختيار دورينمات لكلمة "أخترلو" ينطوى على معانٍ ليس من السهل الوصول إليها، حيث إن لها منلولا يتصل بموضوع المسرحية والهدف الذى يرمى إليه. وهذه الكلمة موجودة فى اللغة الهولندية Achter = (أختر) وتعنى إلى الوراء أو الخلف، كذلك يوجد تشابه فى اللفظ بين كلمة Achterloo = (أخترلو) وكلمة Waterloo = (واترلو) وهى اسم مكان يقع فى جنوب بروكسل ببلجيكا. كان مسرحا (للمعركة الأخيرة من) الحروب التحررية لنابليون بونابرت، وقد هُزم نابليون فيها هزيمة ثقيلة حيث أبعد جيشه، كما أبعدت فيها جيوش كاملة اشتركت فى المعركة، وراحت ضحية لجنون القوة وجنون السلطة التى تصيب الزعماء، فهم يلقون بالأرواح والمال والمدنيين والعسكريين لتحقيق أهدافهم وأطماعهم السياسية. واهتمام دورينمات بهذه الفترة من التاريخ العالمى، يعكس رغبته فى تناول هذه الشخصية العالمية شخصية نابليون بالنقد والتجريح، ولاسيما أن نابليون من الشخصيات التى ما زالت تلقى احتراما خاصا عند شعوبها على الرغم من إجرامه فى حق الإنسانية، مثله فى ذلك مثل: زعماء آخرين مصابين بجنون السلطة مثل روبسبير، ورشيليو، وفوشيه وغيرهم، كما نلاحظ اهتمام دورينمات بتصوير موضوع جنون السلطة فى هذه المسرحية على جبهات مختلفة: فهناك جنون السلطة، وجنون القوة من الناحية العسكرية،

ممثلة في نابليون الذي تحول من ضابط ثورى إلى حاكم ديكتاتورى. ثم إلى رجل لا يشبع غروره أبداً إلا بحروب مستمرة، تفتك بشعبه والشعوب الأخرى، كل ذلك من أجل جنون السلطة وجنون القوة. والكردينال ريشيليو يسعى من خلال السلطة الدينية، لتقويض الحريات، وجمع مقاليد الأمور، والسلطة المطلقة في يده. وروبسبير يمثل أيديولوجية الشيوعية ويسعى من خلالها إلى السيطرة على الشعوب وفرض لأيديولوجية السلطة بالقوة والقهر.

ولأن هذا الجنون - جنون السلطة وجنون القوة - مستمر منذ أقدم العصور، فيصبح عامل الزمن من دون أهمية، ولذلك يلغى دورينمات في مسرحيته "أخترلو" حاجز الزمن) ويتناول هذه الشخصيات التاريخية التى تنتمى إلى عصور مختلفة (نابليون - ماركس - روبسبير - ريشيليو - يان هوس) بالنقد الشديد، وإن كان التركيز على نابليون، على اعتبار أن مشروعه الجنونى كان فى أوروبا، ولم يتعرض لنقد كبير بالقياس إلى مشروع هتلر مثلاً.

ودورينمات يجمع هذه الشخصيات فى مستشفى للأمراض العقلية؛ لأنه يرى أن هذا المكان هو المكان المناسب لوجودهم، وكأن دورهم فى التاريخ العالمى كان خطأ بسبب جنون القوة وجنون السلطة. هذه معالم المضمون الرئيسية للصياغات المختلفة المتضمنة فى هذا الكتاب لمسرحية أخترلو، ملحق بها جزء يأتى بعد أخترلو ١

ويحمل عنوان "مدونة بتفصيلات محاولة إخراج خيالية" من المفترض أن تقوم بها شارلوتة كير زوجة دورينمات وهى مخرجة لها أسلوبها وتقنياتها الفنية. ويأتى هذا الجزء فى شكل حوار كاشف بفيض بمعلومات ودقائق عن العمل فى مجمله وتفصيلاته الدقيقة يأخذ شكل بنية مؤرخة ويتيح فهما عميقا لفنيات المسرحية، بل لفن المسرح بشكل عام. ثم يتضمن الكتاب الصياغة الثانية أختلرو ٣ ثم الصياغة الرابعة أختلرو ٤ يعقبهما جزء يحمل عنوان "توديع المسرح" الذى يتضمن مقالة "توديع المسرح" تسبقها مقالة "تعقيب على أختلرو ٤" يبرر فيها دورينمات سبب الصياغات المتعددة للمسرحية، ويحشد فيها كما من المعلومات التى تعرض لعملية صياغة هذا النص الفريد ورؤية دورينمات لقضايا مهمة ودقيقة طرحها بالتصريح أو بالتلميح طى نصه المسرحى. ثم تأتى محاولة توثيقية فى نهاية الكتاب تحوى معلومات قيمة للدارسين عن مراحل كتابة ونشر هذا النص فى صياغاته المختلفة. ولأن مادة النص، لها وجه تاريخى ثقافى ألقى المترجم هوامش تلقى الضوء على بعض الشخصيات والأعمال والمفاهيم الواردة بمتن النص ولم يلتزم، بهذا النهج بمن التزاما صارما حتى لا تتضخم مساحة الهوامش ومحتواها فتتقصد الشكل العام للنص الفنى ولكنه انتقى طبقا لما كان يراه ضروريا فى موضعه.

محمد عبد السلام يوسف

أختزلو (١)

كوميديا في فصلين

إلى زوجتي،

من تمكنت من قراءة الصياغة الأولى

شخصيات المسرحية

Napoleon Bonaparte	نابليون بونابرت
Louis Bonaparte	لويس بونابرت
Plon-Plon Bonaparte	بلون بلون بونابرت
Generalleutnant Cambronne	الضابط كامبرون (برتبة عميد)
Woyzeck	فويتسك
Benjamin Franklin	بنجامين فرانكلين
Kardinal Richelieu	الكاردينال ريشليو
Jan Hus	يان هوس
Robespierre	روبسبير
Marion	ماريون
Marx I	ماركس الأول
Marx II	ماركس الثاني

Marx III	ماركس الثالث
Marx IV	ماركس الرابع
Marx V	ماركس الخامس
Lord Tony	اللورد تونى

مكان الحدث

مدينة أختزلو فى أختزلو فى مكان ما بالقرب من واترلو

الزمن

الوقت الحاضر.

١. اقتراح لشكل المسرح

مسرح على المسرح. الحائط الخلفى للمسرح المخصص للعرض شفاف، لونه باللون الطبيعي للخيش. يظهر خلف الحائط الشفاف المسرح الحقيقى الذى أعد بطريقة توحى بأنه مسرح قديم، تقدم عليه مسرحية ما. أمام الحائط الخلفى نرى المسرح المخصص للعرض، وضع فى وسطه السرير الميدانى لنابليون وعليه مرتبة لونها أخضر زيتونى، ورأس السرير إلى اليسار إذا ما نظرنا من مكان المشاهدين. وتعلو قبة السرير "بلدكانة" دائرية، ويتدلى منها ستار من قماش ثقيل ممزق على شكل خيمة، غير شفاف ومفتوح من جهة الأمام، أمام رأس السرير إلى اليسار كرسى منجد بالجلد الأحمر، وعلى اليمين شباك مرسوم على الحائط الخلفى، بين السرير والكرسى يتدلى ثوب النوم، وإلى يمين السرير خريطة لكورسيكا^(١)، وقد وضعت فى إطار. إلى جانب السرير من اليسار "كونصول" عليه بعض الصور الفوتوغرافية. وفى الخلف على الحائط لوحة ضخمة للممثل الذى أدى شخصية الجنرال، وكذلك صور لممثلين آخرين أدوا شخصية نابليون، مثل (شارل بوايه)، وهى أيضا شفافة. وفى

(١) جزيرة فرنسية فى البحر المتوسط شمال سردينيا، سكانها الأصليون من الإسبان والبرتغال. فى عام ١٧٥٥ خضعت لتاج فرنسا، ثم استولت عليها بريطانيا فى أثناء الثورة الفرنسية، ثم استردها الفرنسيون فى عام ١٧٩٦. والمعروف أن نابليون من مواليد كورسيكا، ومنها أسرته وأهله.

المقدمة ناحية اليسار كرسى وثير متحرك لمشاهدة التليفزيون وإلى اليسار منه منضدة صغيرة عليها جهاز اتصالات وتليفون، أما إلى اليمين فى المقدمة فقد وضع مكتب بزاوية تميل ناحية الجمهور، وهناك أمام المكتب كرسى، وخلفه كرسى آخر يشبهان الكرسى الذى أمام السرير. والحائط الجانبى إلى اليسار يرمز إليه ساتر كبير لونه أزرق باهت، وهو شفاف أيضا، وليست هناك حاجة للحائط الجانبى ناحية اليمين. يتدلى من السقف مصباحان كرويان يضيئان، ويمكن وضع شاشة سينمائية بينهما تتدلى من أعلى. يتسلل من خلال الحائط الخلفى نور الفجر. والمكان ملىء بدوسيهات وكتب فى كل مكان حتى فوق الكراسى.

٢. للإخراج

يظهر خادما نابليون طيلة العرض على المسرح، يتبادلان الظهور، تارة هذا وتارة ذاك، ويتابعان إخراج المسرحية، ويقومان بوظيفة المخرج، ويهتمان كذلك بالأدوات اللازمة للعرض، ويهزان رأسيهما فى بعض الأحيان إذا حدث خطأ فى إلقاء النص، ويقودان الممثلين لخشبة المسرح حسب الأدوار ويمنعانهم من الدخول إذا حاولوا الدخول فى غير أدوارهم، إلى آخره. ولكنهما يفعلان ذلك بطريقة لا تصرف انتباه المتفرج عن العرض.

الفَصْلُ الْأَوَّلُ

(نابليون في زيه الكلاسيكى وفي وقفته الكلاسيكية وقد أصبح
بدينا وهو يشاهد على الشاشة فيلم فيديو من دون صوت هو فيلم
"الكونتيسه فاليسكا")

نابليون: إننى أشاهد فيلم الكونتيسه فاليسكا الذى قامت
ببطولته جريتا جاربو^(١) مع شارل بواييه. عرض
هذا الفيلم التلفزيون أمس، وأمرت بتسجيله.

(نابليون يلبس نظارة شمس من دون إطار)

نابليون: كانت جريتا جاربو تلقب بالشخصية الربانية، وكان
جوته^(٢) يعتبرنى شيطانا... لماذا؟ سؤال محير. لقد

(١) اسمها الحقيقى جريتا جوستافسون، وهى سويدية الأصل، ولدت علم ١٩٠٥،
وتوفيت عام ١٩٩٠، ظلت سنوات طوالا تتربع على عرش الشهرة فى العالم
كله، وتعد أول نجمة سينمائية واسعة الشهرة فى تاريخ السينما، من أهم
أفلامها "غادة الكاميليا" و"الملكة كريستين" و"مارى فاليسكا" الذى ظهر فى عام
١٩٢٧، وهو الفيلم المشار إليه هنا.

(٢) أشهر شعراء ألمانيا، يوهان فولفجانج جوته، ولد عام ١٧٤٩ ومات ١٨٣٢.

قفلت مفتاح الصوت لأن حوار الفيلم فى منتهى
التفاهة.

(يدخل بلون. بلون ولويس من اليمين وكلاهما
يرتدى سترة فراك، وبتطلونا قصيرا يصل إلى الركبة
وجوزبا طويلا فوق الركبة وحذاء بأبزيم، وقفازا أبيض.
بلون بلون قوى البنية، على حين كان لويس ضعيفا
عليلا، وكلاهما يحمل كوما من مجلات الخلاعة)

نابليون: لويس وبلون بلون ابنا شقيقى. شارل لويس الابن
الأصغر لأخى لويس الذى نصبته ملكا على هولندا،
وأمه هى ابنة زوجتى هورتنزه بوهارنيه.

(لويس ينحنى)

نابليون: لقد أصبح لويس مواطنا من إقليم تورجا^(١)، وضابطا
نقيباً فى سلاح المدفعية فى برن بعد أن تلقى تعليمه
فى معاهد مدينة تون السويسرية، أصبح فيما بعد
نابليون الثالث إمبراطور فرنسا. وهذا هو بلون بلون
تمثل بعض الشئ كالعادة.

(بلون بلون ينحنى)

(١) إقليم سويسرى يقع جنوب بحيرة بونزليه، كان تابعا لمملكة الهابسبورج حتى عام
١٨٤٦، ثم غزاه السويسريون وأصبح منذ عام ١٨٠٣ إقليما مستقلا بذاته.

بلون بلون: سكران قليلا.

نابليون: إنه ابن ملك فستالان^(١) جيروم أصغر إخوتي، وأمه كاترينا أميرة فورتمبرج. إننى أحب الدم الألمانى. وأنا أستخدم هذين العجوزين كخادمين. لقد أصبحت إنسانا عاطفيا، كما أصبحت كثير التسامح.

بلون بلون: مجالات الخلاعة الجديدة، يا عمى العزيز.

نابليون: كم نسخة يطبعون منها؟

لويس: ثلاثة ملايين ونصف المليون، فى أوربا يا عمى العزيز.

نابليون: وكم نسخة فى أمريكا الشمالية؟

لويس: أكثر من ثمانية ملايين نسخة.

نابليون: لقد أثبتت المجلة أنها مشروع هائل ناجح.

بلون بلون: وأى نجاح صحفى يا عمى العزيز؟

نابليون: لا أحد يعرف ما إذا كانت هذه المجلة من إنتاج الاشتراكيين، أم من إنتاج دعاة الإباحية؟

(١) إقليم فى شمال غرب ألمانيا. عندما احتل نابليون ألمانيا وأسس إمبراطوريته (١٨٠٧ إلى ١٨١٣) جعل فستاليا مملكة نصب عليها أخاه جيروم.

لويس: لا أحد يعرف.

بلون بلون: لا ، لا أحد.

(يضع كلاهما النجالات على المكتب)

نابليون: المصدر الوحيد للعملة الصعبة. لقد استطعت ذات مرة أن أستولى على كل ما فى خزائن دول بأكملها لتصبح مفلسة. اغربا عن وجهى!

(ينسحب لويس وبلون بلون)

(يجلس نابليون على الكرسي الوثير ويشاهد من جديد فيلم الفيديو المسجل)
نابليون: من يصدق أننا فى يوم من الأيام كنا معا فى فراش واحد.

(يدخل من اليسار من خلف الساتر شخص لا يمكن التأكد مما إذا كان رجلا أم امرأة، ويرتدى زى جنرال من جيش نابليون ويصيح)

كامبرون: مى ... مى ... مى.

(يدير كرسي التليفزيون الوثير ثم يخرج ويخفى)

نابليون: كامبرون^(١) كان معى فى جزيرة ألبا ثم رقيته قبل معركة واترلو إلى رتبة عميد ومنحته لقب كونت، وجعلته واحدًا من السادة النبلاء. لقد كنت دائماً كريماً. وهو يحاول الآن أن يتذكر كلمته المشهورة.

(يأتى فويتسك^(٢) من اليمين ويرتدى ملابس عصره، ومعه أدوات الخلاقة)

فويتسك: الخلاقة يا سيادة الجنرال.

نابليون: فويتسك. جئت مبكراً ساعة قبل الموعد المعتاد.

(نابليون يطفى التلفيزيون بالريموت كنترول فتختفى الصورة وترتفع الشاشة)

(١) بيير جاك إتيان دى كامبرون (١٧٧٠-١٨٤٢) جنرال فرنسى تطوع فى الجيش فى عام ١٧٩١، واشترك فى حملات الجيش وأظهر تفوقه. وأصيب عدة مرات. فى عام ١٨٠٩، التحق بالحرس الإمبراطورى وأصبح جنرالاً فى عام ١٨١٣. اشترك فى معركة واترلو وأصيب فى آخر المعركة إصابة خطيرة وتم أسره وسجنه، وله جملة مشهورة قالها للإنجليز وهى: "الحرس يموت ولكنه لا يستسلم أبداً".

(٢) شخصية فى مسرحية جورج بوشنر (فويتسك) وهو حلاق كان يحب مارى حباً شديداً، وعندما لاحظ أنها تخونه مع ضابط نبحها، ثم لقى حتفه غرقاً عندما حاول أن يلقى بسكين الجريمة فى البركة.

فويتسك: القبة يا سيادة الجنرال ونظارة الشمس.

(ياخذ القبة والنظارة ويضعهما على المكتبة

بجانب المجلات)

فويتسك: عفوا يا سيادة الجنرال. الصباح معتم. الطقس بارد.
إن الشتاء قادم.

(يلف فوطه الحلاقة حول رقبة نابليون)

فويتسك: والماسونيين.^(١)

نابليون: مهلا فويتسك ، مهلا.

فويتسك: هذا ما كان يردده النقيب^(٢) فى حكايتى مع مارى.

(يقلب رغاوى الصابون)

نابليون: إننى أفزع يا فويتسك عندما أفكر فى أن الأرض
تدور فى كل يوم دورة. يا له من تبديد للوقت!

(١) إحدى الجماعات السرية التى ترجع نشأتها للقرن ١٧، حاولت فى البداية اكتشاف أصل العالم وإيجاد الوسائل التى تحرره من المعاناة معتمدة على أسس الفلسفة الطبيعية ونظريات غامضة. وكثيرا ما نسب للناس إلى هذه الجماعة السرية المصائب والحروب التى تحل بالبشر.

(٢) شخصية فى مسرحية جورج بوشنر.

فويتسك: هذا ما كان النقيب....

نابليون: ... يردد. هذا ما يعلمه كل إنسان - يا فويتسك -
كل إنسان يعلم ذلك.
فويتسك: حتى اليوم عشرون.

(يضع الصابون على ذقن نابليون)

نابليون: عشرون ماذا؟

فويتسك: سنة. عشرون سنة مضت منذ بدأت أحلق ذقن سيادة
الجنرال.

نابليون: عشرون سنة منذ أن قطعت رقبة ماري يا فويتسك.
أنت إنسان لا يعرف الفضيلة وإنسان عديم
الأخلاق^(١).

فويتسك: وهذا أيضا ما كان النقيب....

نابليون: لقد كانت رقبة النقيب يا فويتسك - رقبة النقيب
ورقة الرائد عازف الطبول تحت يدك، وفيها

(١) يستخدم نابليون في الحوار مع فويتسك كثيرا من الجمل والكلمات التي أتت
على لسان النقيب في مسرحية "فويتسك" لجيورج بوشنر.

الشفرة، وكلاهما كان على علاقة مشينة بمارى.
كلاهما. هل ذبحتهما؟ وعندما أقول أنت فأبني أعنيك
أنت.

فويتسك: لقد فرغت من وضع صابون الحلاقة على ذقنك
يا سيدى الجنرال.

نابليون: أنت قطعت رقبة مارى بالشفرة ... يا فويتسك ...
رقبة مارى.

فويتسك: ليس بشفرتى يا سيدى الجنرال.

نابليون: بشفرة اشتريتها من يهودى.

فويتسك: إن شفرتى شىء مقدس بالنسبة لى.

نابليون: لا تمزح. استمر فى الحلاقة.

فويتسك: سمعا وطاعة يا سيادة الجنرال.

(يخلق)

نابليون: ليس هناك أى شىء مقدس بالنسبة لك يا فويتسك،

أى شىء. منذ عشرين سنة وفى منتصف الليل

أصدرت عليك حكما بالإعدام، وفى منتصف الليلة

نفسها، وفي الخامسة صباحا عفوت عنك وأصدرت
قراراً بتعيينك جلادا. وماذا أقول، وفي الساعة
السادسة قطعت رقبة رئيس الحزب بشفرة الحلاقة
التي تعثر بها. هل عندك شيء مقدس؟
فويتسك: أنا أخلق لك ذقنك أيضا بشفرتي يا سيادة الجنرال.

نابليون: ومنذ ذلك الوقت قطعت رقاب خمسة رؤساء.
رؤساء الحزب يا فويتسك خمس مرات، وهذا يعني
أنك قطعت رقبة خمسة رؤساء تتابعوا على رئاسة
الحزب، وهذا شيء هائل يا فويتسك.

فويتسك: والآن أنت رئيس الحزب يا سيادة الجنرال.

(يخلق)

فويتسك: منذ شهرين. هذا الذي يقطع الرقاب، هذا الذي اسمه
الموت.

نابليون: لا تذبج يا قاطع الرقاب، بل اخلق.

(يظهر كامبرون مرة أخرى من جهة اليسار
ويمضي)

كامبرون: الحراس يموتون ... الحراس يموتون.

(يخفى)

نابليون: لم يعد كامبرون يستطيع تلاوة جملته الثانية عن
ظهر قلب.

فويتسك: ربى! دع قلبى دائماً كجسدك بالجروح دامياً^(١).

نابليون: إنك إنسان طيب ... إنسان طيب.

فويتسك: هذا ما كان يردده النقيب أيضاً.

(يخلق)

نابليون: ولكنك عديم الأخلاق يا فويتسك.

فويتسك: أمثالنا ليسوا فى الحزب يا سيدى الجنرال.

(يخلق)

نابليون: هل رأيت المجلة الجديدة يا فويتسك؟

فويتسك: أمثالنا لا يشاهدون أبداً مثل هذه المجلات، يا سيدى
الجنرال. أمثالنا فقدوا رجولتهم.

نابليون: ماريون بنت جميلة يا فويتسك، من حقك أن تفخر
بابنتك.

(١) انظر الكتاب المقدس جروح السيد المسيح لأجل ماضينا
(اشعيا ٥٣ - ٥٥).

فويتسك: ربما تكون ابنتى يا سيدى الجنرال، وربما تكون ابنة
الرائد عازف الطبول، أو ابنة النقيب يا سيدى
الجنرال. إنها فاجرة مثل أمها مارى يا سيدى
الجنرال.

(يخلق)

نابليون: لا بد أن تتسى مارى يا فويتسك.

فويتسك: هناك شىء لا يستطيعه كائن من كان، ألا وهو أن
يمحو ما قد كان.

نابليون: لا تستشهد دائما بأقوالك، لأن هذا يصيننى بالدوار.

فويتسك: لقد وصل روبسبير.^(١)

(يبعد شفرة الخلاقة)

فويتسك: هل أضع لك لوسيون بعد الخلاقة يا سيدى الجنرال؟

نابليون: روبسبير؟

فويتسك: نعم روبسبير.

(١) اسمه ماكسيميليان دى روبسبير، ثورى فرنسى حكم فرنسا حكما دكتاتوريا،
وكان اتجاهه ديمقراطيا راديكاليا، وكثر استخدامه لسياسة الإرهاب. فى عام
١٧٩٤ تم إسقاطه وإعدامه.

نابليون: متى وصل؟

فويتسك: منذ ساعتين.

نابليون: كيف أخبروك أنت ولم يخبروني أنا؟

فويتسك: لقد علمت الآن يا سيدى الجنرال.

نابليون: منك أنت، وليس عن طريق جهاز مخابراتى.

أعطني لوسيون دانهيل.

(يمسح على رقبته باللوسيون)

نابليون: هل أمرك فوشيه^(١) يا فويتسك أن...؟

فويتسك: نعم يا سيدى الجنرال لقد أمرنى فوشيه أن أنبجك

بالشفرة فى أثناء الحلاقة، ولكننى وطنى يا سيادة

الجنرال، وسيادتك أيضًا وطنى، أما فوشيه فليس فيه

من الوطنية شىء، إنه السكرتير الثانى للحزب، ومن

يعمل فى الحزب فإنه غير وطنى. ها هو اللوسيون

دانهيل.

(يدلك ذقن نابليون باللوسيون دانهيل)

فويتسك: صحيح أنك أنت فى الحزب أيضًا ولكنك جنرال

(١) أقوى وزير بوليس فرنسى وذلك فى الفترة من عام ١٧٩٩ لعام ١٨٠٢ وينتمى إلى القادة الذين يحكمون بالإرهاب، وهو مسئول عن ١٦٠٠ حكم إعدام واشترك فى إسقاط روبسبير وقيام الإمبراطورية الفرنسية لنابليون.

وكل جنرال - وطنى. ولو لم تكن أنت جنرالاً - يا
سيدى الجنرال - لكان ذلك.

نابليون: من حسن حظك.

فويتسك: نعم يا سيدى الجنرال.

(يتأمل رأس نابليون)

نابليون: كيف علمت بقدوم روبسبير؟

فويتسك: عن طريق ابنتى يا سيدى الجنرال.

نابليون: هل كان عند ماريون؟

فويتسك: توجه إليها مباشرة بعد هبوطه فى المطار الحربى.
الروسى.

نابليون: إذن سيأتى إلى أيضاً.

فويتسك: لن يأتى إلا بعد الظهر، فسوف يحتاج سيادة

الأيدىولوجى الأول إلى الراحة يا سيدى الجنرال.

(يتناول مقصاً صغيراً)

فويتسك: نقص شعر فتحتى الأنف.

(ينظف فتحتى الأنف)

فويتسك: عندما أقص الشعر فى فتحتى أنفك أتخيل عشب
الطيور.

(يرجع إلى الورااء)

فويتسك: انتهيت يا سيدى الجنرال.

نابليون: أنت إنسان طيب يا فويتسك، لكنك تفكر أكثر من اللازم، وهذا يضرنيك، فأنت دائماً كمن يلبث من فرط المطاردة. اذهب الآن إلى فوشيه يا فويتسك.
(فويتسك يحزم أدوات الحلاقة)

فويتسك: لقد أتيت لتوى من عند فوشيه يا سيدى الجنرال.

نابليون: لا يهم يا فويتسك، اخلق له ذقنه.

فويتسك: لقد خلق هو ذقنه يا سيدى الجنرال بماكينه الحلاقة الكهربائية.

نابليون: ولكن ليس بالدقة الكافية، ليس بالإتقان الواجب، ليست هى الحلاقة الأبدية يا فويتسك.

(يظهر لويس من اليمين)

لويس: بنجامين فرانكلين^(١) يا عمى العزيز.

(١) ولد فى عام ١٧٠٦ م وتوفى عام ١٧٩٠م وهو مؤلف وعالم طبيعة من أمريكا الشمالية، أسهم فى حركة استقلال أمريكا، وعمل مبعوثاً لأمريكا فى فرنسا واشترك فى وضع الدستور الأمريكى وهو مشهور أيضاً باختراعه لماعة الصواعق.

نابليون: أدخله.

(لويس يخرج)

(نابليون ينهض ويتمطى)

نابليون: أنا تعبان يا فويتسك، تعبان. طوال الليل مقابلة بعد الأخرى، والآن السفير الأمريكى.

(يخلع السترة ويلقيها خلفه على السرير ثم يعود فيجلس)

نابليون: أهلا أهلا بنجامين. لقد جئت فى الفجر مبكراً جداً! كنت على وشك الذهاب إلى الفراش. إن حياتى كرجل سياسى تمشى بطريقة عكسية : الإفطار أولاً ثم العمل، ثم فترة ما قبل الظهر خصصت للنوم.

نابليون: اذهب الآن يا فويتسك للحلاقة وامش فى الشارع ببطء وهذوء.

فويتسك: يا له من نور وهاج، نور كالنار يغطى المدينة كلها. نار تحيط بالسما، وصخب كنفير الأبواق.

(يخرج جهة اليمين ويمر بجانب بنجامين فرانكلين وهو داخل ويلتفت الأخير للخلف ويتابعه بنظره)،

فرانكلين: إنه يقول شعرا.

(يقع نظره على نابليون ويصيه الفزع)
(فرانكلين يمدق بصره في نابليون وهو في
حالة ذهول)

نابليون: ماذا بك؟

فرانكلين: أنا ... أنا.

(يتلعثم)

فرانكلين: أنا في ذهول تام.

نابليون: هل مانعة الصواعق التي ادعيت اختراعها لم تعد
تمنع الصواعق؟

فرانكلين: هذا الرجل الذي خرج لتوه هو الجلابد.

نابليون: نعم إنه الحلاق الخاص بى.

فرانكلين: ولكنه كان فى مهمة.

نابليون: حلقى يظل حلقى.

فرانكلين: وأنا أتيت لأشاهد جثتك.

نابليون: يؤسفنى هذا.

فرانكلين: وماذا عن فوشيه؟

نابليون: سيخلق له الآن.

فرانكلين: إننى ما زلت فى حالة ذهول.

نابليون: هدى من روعك؛ إن المعلومات التى لديك فى

مجمليها صحيحة. من أى مصدر هذه المعلومات؟

فرانكلين: من ماريون.

(يرفع بيده مجلة الخلاعة)

نابليون: هذه القدرة على علاقة بكل الرجال.

فرانكلين: للأسف زوجتى ستبحر بعد غد عبر المحيط قادمة

إلى هنا.

(يجلس على الجانب الأيمن للمكتب من جهة

الخارج)

(يظهر لويس من اليمين)

لويس: هل أعد المائدة؟

نابليون: هل تأكل معى يا بنجامين؟

فرانكلين: بكل سرور يا نابليون فالإفطار الجيد ...

نابليون: دعك من الأمثال أرجوك يا بنجامين.

فرانكلين: إننى لم أقل مثلاً واحداً حتى الآن.

نابليون: بالرغم من ذلك لا تقل شيئاً.

فرانكلين: حسناً.

نابليون: سرفيس إفطار آخر.

(يحرك بلون بلون المائدة وعليها الإفطار

لنابليون)

لويس: طعام الإفطار يا عمى الطيب.

(يخرج)

بلون بلون: جين ... الإمتالز.

(يتناول زجاجة شامبانيا من فوق عربة الطعام

والشراب دون استحياء ويشرب)

بلون بلون: لم ... لم يصل بعد.

نابليون: لا تغالط لقد التهمته بنفسك.

(لويس يحضر سرفيساً آخر)

لـويس: السرفيس الآخر تفضلوا.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(فرانكلين يكتشف أنه جلس على قبعة نابليون)

فرانكلين: آسف، أرجو المعذرة فلقد جاست على قبعتك يا نابليون. وكنت أجلس على نظارتك.

نابليون: لا تشغل بالك.

فرانكلين: تفضل.

(يعطى نابليون القبعة)

نابليون: شكراً، لست فى حاجة للنظارة.

(يرتدى القبعة)

(فرانكلين يلتفت حوله فى حيرة)

نابليون: ألق بالدوسيهات على الأرض.

(فرانكلين يدفع الدوسيهات فتسقط من فوق

الكرسى الموجود أمام المكتب ويجلس)

نابليون: ما الحيلة اللئيمة التى يذبرها رئيسك؟

فرانكلين: ينبغى ألا تستهين بالقدره السياسيه لرئيسنا.

نابليون: لا يصح أن يؤدي الممثلون دور الرؤساء. (١)

فرانكلين: لقد كان أحد رؤسائكم أنتم عازف بيانو.

نابليون: كان عزفه رديئاً جداً، أما شوبان (٢) فشيء آخر غير السياسة العالمية. هيا نأكل. هل تريد شايًا؟

فرانكلين: نوع جيد؟

نابليون: جاءني من السفير الصيني.

فرانكلين: إن سياستك أصبح فيها كثير من المجازفة.

(نابليون يصب فتجانين من الشاي)

نابليون: هل تريد سمك سلمون؟ كافيار؟ بيضًا روسيًا؟ سمك
منخن

فرانكلين: إن مستوى الطعام في معسكركم مرتفع جدًا.

(١) يقصد هنا الرئيس الأمريكي رونالد ريجان وهو سياسي أمريكي عمل في التمثيل السينمائي وتولى رئاسة الجمهورية في الفترة من ١٩٨١ حتى ١٩٨٩.

(٢) فريدريك شوبان (١٨١٠ - ١٨٤٩) موسيقى بولندي، واضع موسيقى البولونيز، من أشهر تأليفه "البولونيه" أسماه بهذا الاسم بدافع الوطنية. بعد فشل الثورة في بولنده، واستقر في باريس.

نابليون: أنت أيضا كنت تتوقع أن ترانى أتناول الوجبة الأخيرة.

(يدفع عربة الطعام والشراب إلى فرانكلين).

(يتاولان طعام الإفطار)

فرانكلين: إنهم فى الناحية الأخرى من المحيط فى قلق شديد.

نابليون: ونحن فى قلق شديد لهذا السبب. أعطنى بعض شرائح جامبون بارما.

(فرانكلين يدفع العربة إلى نابليون)

فرانكلين: لو لم نكن فى قلق شديد على بلدكم، لاحتلت منذ وقت طويل.

نابليون: إن خوفى من هذا الخطر أقل من خوفى من أعصابكم المتوترة. إننى أخاف من المواجهة بين المرضى المصابين بتصلب الشرايين، والمرضى المصابين بالهستيريا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: لقد أراد رئيسنا أن يعرض على فوشيه عقد اتفاقية بعدم الهجوم.

نابليون: على فوشيه؟

فرانكلين: لأننى أخبرته بأنك تم إبعادك عن الحكم.
(يدفع العربة إلى نابليون)

نابليون: إنكم تعجلتم.

فرانكلين: من يعلم؟

نابليون: الوقت الآن فى أمريكا فى الجهة الأخرى ليل دامس.

فرانكلين: الساعة الآن هناك الواحدة والنصف.

نابليون: معنى هذا أن الصحف الصباحية والتلفزيون
سيعلمون سقوطى، وكذلك العرض الذى قدمه
رئيسكم إلى فوشيه.

فرانكلين: إن الرئيس سيتقدم بعرضه إليك أيضا.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

نابليون: أصبحت مرور الوقت أعتقد أن رئيسكم كان فى يوم
من الأيام رساما هاويا.^(١)

(١) فهم فرانكلين أن نابليون يعنى هتتر ولذلك اعترض.

فرانكلين: أرجوك، هذا لا يليق.

نابليون: إننى أفكر فى تشرشل.^(١)

فرانكلين: تشرشل؟

(يستغرق فى التفكير)

فرانكلين: آه نعم لقد كان يرسم هو الآخر، ولكن رئيسنا لا يصل إلى مستوى تشرشل بأى حال.

نابليون: بالرغم من. هذا فإن كل الحكام الذين لهم طموحات
فنية

فرانكلين: إننى لا أفهم سبب هذا الغضب يا نابليون، إنك تتلقى
ورقة رابحة جذا عن طريق العرض الذى يقدمه لك
الرئيس.

نابليون: هذه الورقة الرابحة الضخمة ليست من نصيبى،
وإنما من نصيب شخص آخر، لأننا سنحتل فى اليوم

(٢) ونستون تشرشل ولد فى عام ١٨٧٤ وتوفى فى عام ١٩٦٥، كان رئيس وزراء بريطانيا فى أثناء الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٤٠ لعام ١٩٤٥ ثم مرة أخرى من عام ١٩٥١ لعام ١٩٥٥. كان يمثل الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية، ويمثل شخصية محورية فى التصدى للنازية، والإصرار على القضاء عليها.

التالى لإعلان الرئيس لهذا العرض، فليس هناك

محيط يفصل بيننا وبين (جارتانا).

فرانكلين: إى والله، أنت على حق يا نابليون.

نابليون: هل تريد فنجان شاي آخر؟

فرانكلين: بل أحتاج إلى كأس براندى.

(نابليون يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: سأتصل بوزير خارجيتنا، وأرجو ألا يكون وزير

الدفاع قد اتخذ بالفعل إجراءً سخيًا.

نابليون: هو على أية حال صاحب الفكرة العجيبة التى لا

تخرج إلا من مخمور.

(فرانكلين يتجرع البراندى دفعة واحدة وينهض)

فرانكلين: لقد أساءوا فهم نوايا الرئيس.

نابليون: السياسة تجعل الحجج الصعبة أكثر إقناعًا.

فرانكلين: إلى اللقاء يا نابليون.

(يدفع العربة إلى نابليون)

نابليون: باى باى يا بنجامين!

(يخرج فرانكلين من ناحية اليمين)
(نابليون يصب لنفسه الشاي مرة أخرى،
يطرق، يرمى القبة على الجمهور)
نابليون: قبة تافهة.

(لويس يظهر من اليمين)

نابليون: جيز الحمام يا لويس.
لويس: لقد وصل الكردينال^(١) ريشيليو يا عمي العزيز.
نابليون: الزيارات المفاجئة تنقض على هذا الصباح. دعه
يدخل.
لويس: الكردينال يرتدى الزي الرسمي يا عمي العزيز.
نابليون: ساعدني لأرتدى السترة.

(ينهض).

(يحضر لويس السترة من فوق السرير
ويساعده في ارتدائها).

(١) الزي الرسمي للكردينال يتكون من غطاء رأس أحمر وثوب من اللون
الأحمر الأرجواني.

نابليون: النظارة والقبعة.

(يجد لويس النظارة ويستمر في البحث عن

القبعة)

لويس: لا أجد القبعة يا عمى العزيز.

نابليون: لقد ألقيتها على الجمهور.

(لويس يذهب إلى مقدمة المسرح)

لويس: هل يفضل أحدكم ويناولني القبعة؟

(أحدهم يناوله القبعة)

لويس: شكرًا جزيلاً.

(يذهب إلى نابليون)

لويس: النظارة يا عمى العزيز والقبعة.

نابليون: ألبسني القبعة.

نابليون: هل القبعة مضبوطة على رأسي؟

(يرجع لويس للوراء ويتأمل نابليون. يقترب

مرة أخرى ويضبط وضع القبعة)

لـويس: القبعة الآن مضبوطة يا عمى العزيز.

(يقف نابليون الآن في زيه التاريخي المعروف)

نابليون: أعطنى مجلة خليعة.

(لويس يعطيه مجلة)

نابليون: دعه يدخل.

(لويس يخرج)

(نابليون فى المقدمة يقلب فى المجلة)

(يدخل ريشيليو من جهة اليمين مرتدياً السزى

كما فى اللوحة المعروفة التى رسمها شامبين. تقوم امرأة

بتمثيل شخصية الكاردينال)

ريشيليو: نابليون بوناپرت.

ريشيليو: يا أرمائد جان دى بليسى. كنت على وشك النوم.

ريشيليو: هذا لا يزعجنى.

نابليون: إنك تبدو شاحبا.

ريشيليو: مرضت بالحمى مرة أخرى. أنت تبدو فى صحة جيدة.

(يدخل كامبرون من اليسار)

نابليون: هل فوجئت؟ لقد أصبحت أنا بدينا وعجوزا، وتوليت منذ شهرين رئاسة الدولة، وهذه أول مرة تزورنى فيها.

(كامبرون يقف فجأة أمام ريشيليو ويصيح)

كامبرون: سمعا وطاعة. سمعا وطاعة.

(يخفى)

ريشيليو: ألم يكن هذا كامبرون؟

نابليون: بلى. لقد كان هو.

ريشيليو: ولكنه لم يكن يقول "سمعا وطاعة" بل "مصيبة قذرة".

نابليون: لم يحفظ النص جيدا.

(ريشيليو يلتفت حوله).

ريشيليو: إنك لم تنتقل إلى قصر الرئاسة بعد يا نابليون.

نابليون: إننى تعونت هذا الكشك.

ريشيليو: نقشف.

نابليون: كان يستخدم قديما كسجنا للضباط، فيه كل ما أحتاج إليه : سرير متنقل، ومكتب، وتليفون، وتليفزيون، وجهاز فيديو، وشاشة يمكن رفعها، وخلف الساتر الحمام والتواليت.

(يشير إلى العربة)

نابليون: شأى؟ براندى؟ زبدة؟ سلمون؟ كافيار؟

(يعود ويقلب فى صفحات المجلة)

ريشيليو: إن الشعب يتضور جوعا.

نابليون: إننا نقترّب من الفوضى الكاملة.

ريشيليو: هل هذه أحدث مجلة

نابليون: رائعة. أليس كذلك؟

(يشير إلى صورة عارية على صفتين لماريون)

ويعطى المجلة لريشيليو)

ريشيليو: إنها معجزة صنعتها الطبيعة.

(يقلب فى المجلة)

ريشيليو: إنها فكرة عبقرية. بهذه المجلة ينشر هوس أهدافه السياسية. إن نقابة العمال الحرة^(١) أصبحت أكثر الحركات العمالية شعبية. كان ينبغي عليك أن تمنع هذا يا بونابرت، فإن أخطر السهام هي المسمومة، والسم هنا يتمثل في الإباحية.

نابليون: إن الدولة مفلسة وعليها ديون تبلغ المليارات للغرب، والشرق لا يقدم المساعدة، والمجلة الخليعة هي الوسيلة الوحيدة التي تجلب النقود. نحن الدولة الاشتراكية الوحيدة بدون حياء كاذب، ولا بد أن نستغل هذه الفرصة.

ريشيليو: هوس^(٢) يضع ذلك في حسابه وهو يحسب جيدا. إنه مصلح. فإذا كان اليوم يطالب بإصلاح الحزب، فإنه سيُتجه غدا للمطالبة بإصلاح الكنيسة. إننى أعرف ذلك الزنديق، وقد حاولت قبل ذلك فى كونستانس أن

(١) إشارات متداخلة عن ١- نقابة التضامن البولندية وارتباطها بالكنيسة ٢- حركة يان هوس الدينية فى القرن ١٤/١٥ ٣- استخدام المجلات المليئة بالصور العارية فى العمل السياسى، وهى ظاهرة من ظواهر العصر الحاضر.

(٢) يان هوس (١٣٧٠ - ١٤١٥) مصلح كنسى تشيكى، ومدرس جامعى، وواعظ دينى، له أفكار دينية إصلاحية وله دوره البارز فى إنشاء لغة موحدة للكتابة، وفى وضع الأسس للأدب التشيكى.

أحطم هذا الفرع الفاسد المتعفن، وأن أحرقه حتى لا يصيب كل الجذوع، ولكن النار توهجت دون أن تحقق الغرض. لقد أصابت العدو الجذع. نحن عاجزون تمامًا، فيداك مقيدتان، اقتصاديًا وكذلك يدائ مقيدتان دينيًا. فإذا أنا (طردت) ماريون من الكنيسة، وحرمت قراءة المجلة ضاعت الكنيسة سياسيًا.

(يضع المجلة على المكتب حائلاً)

ريشيليو: إنه يطالب في المقالة الافتتاحية بانتخابات حرة.

نابليون: إننى أنا لا أقرأ أبدا مقالاته الافتتاحية؛ إنها رديئة الأسلوب.

ريشيليو: إن المادة المتفجرة لا تحتاج لأسلوب منمق. إننى أعرفك يا بونابرت، ولكنى لا أعرف حقيقة نواياك. إنك تلعب دور اللامبالى بالأمر؛ ولذلك أنت تتعرض لهجوم روبسبير. إن روبسبير المعروف بمحامى أراس^(١) سيصل اليوم بعد الظهر.

(١) مدينة تقع فى شمال فرنسا، والعاصمة القديمة لإقليم أرتواز الريفى فى شمال فرنسا.

نابليون: وصوله سر من أسرار الدولة.

ريشيليو: وماذا تريد أن تقول؟

نابليون: أنت تعرف يا ريشيليو.

ريشيليو: هل كنت تعرف ذلك؟

نابليون: أنا رئيس الحزب ورئيس الدولة.

ريشيليو: إلى متى ستظل فى هذا المنصب؟

نابليون: من الذى نقل إليك هذا الخبر؟

ريشيليو: لا يهم.

نابليون: لنجلس.

(يجلس نابليون على الكرسي الوثير المخصص

لمشاهدة التليفزيون، ويرمى القبة على الكرسي الذى

كان فرانكلين يجلس عليه، ويضع النظارة على جهاز

الاتصالات)

(ريشيليو يتأمل الخريطة المعلقة بين الشباكين)

ريشيليو: كورسيكا.

نابليون: ما زلت كورسيكيا.

(ريشليو يتأمل الصورة الموجودة على

الكونصول)

ريشليو: جوزفين بوهارنيه.

نابليون: ما كان ينبغي لى أن أنفصل عنها بالطلاق.

ريشليو: مارى لويز.^(١)

نابليون: إن هذه الهابسبورجية كانت بقرة.

ريشليو: الكونتيسة فاليسكا.

نابليون: جريتا جاريو.

ريشليو: وماذا عن الصور الموجودة على الحائط؟

نابليون: صور الممثلين الذين قاموا بتمثيل شخصيتى،
وأفضلهم أنا.

(١) مارى لويز: الزوجة الثانية لنابليون، طلق جوزفين وتزوجها، وهى ابنة
فرانس الثانى الهابسبورجى إمبراطور النمسا. وكان الغرض من الزواج
رغبته فى أن تلد له ولى العهد. وهو ما حدث.

(يخلع الحذاء الطويل الأيسر)

ريشيليو: إننى أشك فى أنك ستستطيع النوم اليوم؛ فهناك
الطلبات الكثيرة جدا لنقابات العمال الحرة، بالإضافة
إلى الهجوم الذى تشنه الصحف الروسية على يسان
هوس، ثم وصول روبسبير.

نابليون: تكلم عن موضوعك يا ريشيليو.

(يخلع فردة الحذاء اليمين)

ريشيليو: إننى مثلك لم أستسلم يا نابليون.

نابليون: إن مهنتك مازالت كما هى.

ريشيليو: إننى لم أتخل عن هدفى. ولكنه اكتسب أبعادا عالمية.

نابليون: لقد كان لى مثل هذا الهدف ذات مرة.

(يرفع ريشيليو القبعة من على الكرسى

ويجلس)

ريشيليو: هدف يفتقر إلى الكمال. إنك أردت أن توحد أوروبا
معتمدا على مجموعة من المواطنين الرعاع من
أسرتك الإيطالية الإسباجيتى، وزينتها بالشعار

"الحرية والمساواة والأخوة". يا لك من أحمق! لقد
أشعلت نارين مرة واحدة: الديمقراطية والحكم
الاستبدادى، وما هى النتيجة؟ كان رد الفعل بالنسبة
للحركتين حروبًا تحررية ومعها كثير من الآمال، ثم
إعادة النظام الملكى، وما واكبه من خيبة الرجاء،
وأخيرًا القومية التى مزقت أوروبا شر ممزق.
(نابليون ينهض)

نابليون: مصيبة! "شايسة".

ريشيليو: أنت الآن تستشيد بكلام كامبرون وإن قلته بالألمانية.

نابليون: وقعها أفضل بالألمانية.^(١)

(يقذف بالحذاء الطويل ناحية اليمين إلى

الخارج)

(صوت شىء يتهمش)

نابليون: أنقصد أننى أيضا قد تسببت فى قيام الحربين
العالميتين؟

(١) الكلمة بالألمانية Scheiße وهى من الشتائم وتعنى حرفيًا البراز، ولكنها تعبر
عن الاستقباح أو الاستهجان أو الدهشة.

ريشيليو: لم لا؟

نابليون: أنت تحملنى هذه المسئولية؟

ريشيليو: وأنا متأكد من ذلك تماما.

(ريشيليو يعث بقبعة نابليون وهو سارح في

أفكاره)

نابليون: معروف تاريخيا أنك كرجل دولة فشلت فشلاً ذريعاً.

ريشيليو: ولكن فشلى كان بأسلوب أشد تميزاً منك. إننى

طبعت عصراً كاملاً بطابعى، بينما أنت جزء من

عصر.

(يخلع نابليون السترة والصدىرى، ويضعهما

على الكرسي أمام السرير)

ريشيليو: أنا صنعت الدولة ذات السلطة المطلقة، يتربع على

عرشها ملك واحد، فى يده كل (السلطات) وفيها

كنيسة واحدة، لكى أقيم دولة حضارية، أما أنت

فتوجت نفسك إمبراطوراً كى تتفوق على. إننى لم

أحكم، ولكننى جعلت الملك يحكم.

أما أنت فقد أردت أن تكون الحاكم وريشيليو معاً.

إنك لا تتعدى أن تكون نسخة منى تتسم بمبالغة
مفرطة لا حد لها.

(يختفى نابليون خلف الساتر)

ريشيليو: بصراحة، لقد أصابنا الوهن أنت وأنا. والناس
يحتاجون لقصص من حديد يحبسون فيه، وإلا
فسيصبحون خطرين على نطاق واسع. لا شيء
يضر البشرية أكثر من الإنسانية. لقد كانت الأقفال
التي شيدناها أضعف مما ينبغي.

(نابليون يلقي من خلف الساتر بالقميص،
والبنطلون، والملابس الداخلية إلى الحجرة)

ريشيليو: كلانا مذنب، ولكن (هوس) أكثر ذنباً منا، على
الرغم من أنه واحد من الملحد. عندما خلق الله
العالم خلق الأفعى أيضاً، وبعد الأفعى جاء قابيل،
وهكذا لم تنقطع هذه السلسلة، بغض النظر عما إذا
كان الملحدون ملحدين دينيين، أو سياسيين، سواء
أحرقوا أعدموا رميًا بالرصاص.

(يأتي نابليون في ثوب النوم من خلف الساتر)

نابليون: كنت في جزيرة سانت هيلينا. (١)

ريشيليو: وبعد؟ إنني لا أستطيع أن أسمح لنفسى بالحنين إلى الماضي على طريقتك. لقد أصبح في مقدورنا فى هذه الأيام أن نبني القفص الذى لا يستطيع الناس الخروج منه؛ فهذه هى الكنيسة شيئاً مطلقاً، والحزب شيء مطلق، كلاهما يفكر على نحو شامل للعالم.

(نابليون يعود فيجلس على الكرسي الوثير)

ريشيليو: لابد أن تندمج الكنيسة والحزب معاً، وأن يتحد الفاتيكان الكرملين، وأن تتضم وظيفة البابا الأسقفية، ووظيفة السكرتير الأول للحزب الشيوعى فى شخص واحد، ولابد للحزب أن يتخلى عن اللادينية وأن ينضم لكنيسة أصبحت ماركسية؛ فلا الكنيسة وحدها ولا الحزب بمفرده يستطيع فى هذه الأيام أن

(١) هى مقر المنفى الثانى والأخير لنابليون بعد هزيمته فى معركة واترلو فى ١٨١٥/٦/١٨. وقد بقى بها نابليون حتى وفاته فى ١٨٢١/٥/٥. وكان نابليون قد نفى للمرة الأولى إلى جزيرة إلبا فى ١٨١٤/٤/٦ بعد انسحاب جيشه ورجوعه إلى فرنسا بسبب الحروب التحررية، ولكن نابليون بقى بها بضعة أشهر قليلة ثم عاد للسلطة، وبعد فترة حكم المائة يوم، تحالفت أوروبا ضده، وهزم فى واترلو، ونفى وظل فى منفاه حتى توفى.

يبنى الدولة العالمية الكبرى المطلقة، ولكن الذى
يقدر على ذلك كنيسة جديدة تتحد فيها الروح
الكاثوليكية والشيوعية معا تستأثر بإسعاد الناس. هذا
هو هدفى. ولن أعيش حتى أراه متحققًا. ولكنى أعد
لذلك اليوم. إن الإنسان يحتاج للعدالة فى الحياة
الدنيا، وللمنة فى الآخرة، ولن تتحقق العدالة على
الأرض إلا بدون الحرية ولن تتحقق المنة فى
الآخرة إلا بالحرية الربانية. وسيشملنا الرب بالمنة
أيضا، والمهرطقة فقط هم الملعونون للأبد. من يبغي
الحرية فى الدنيا تلاحقه العدالة فى الآخرة، وهى
جهنم.

(يحملق بدهشة فى القبعة التى فى يده)

ريشيليو: قبعتك يا نابليون.

(يعطيه القبعة)

ريشيليو: سأقابل روبسبير مساء اليوم.

نابليون: هذا إذا قبل أن يتكلم معك.

(يضع القبعة على رأسه وهو غارق فى التفكير)

ريشيليو: لقد تم الاتفاق على هذا الموعد منذ أسبوع، بين

الأسقف زاباريل والسفير مولوتوف.

نابليون: فى أى مكان إنن تقابلا وتعرفا؟

ريشيليو: عند ماريون الجميلة.

نابليون: لذلك فأنت تعرف كل الأخبار.

ريشيليو: إن هذه المعجزة الجميلة ذات نفع للكنيسة أيضا. لقد

اتفقت مع فوشيه فى رأى، وهو يوافق على حياد

الكنيسة. لابد أن أجعل روبسبير يوافق على ذلك.

إنها عملية صعبة. سوف أذكره بماضيه فلقد اعترف

من قبل بوجود الذات العليا.

(ينهض، يخرج كتاب الصلوات ويتجه لنابليون

بطريقه رسمية)

ريشيليو: لم تعد هناك إمكانية النفى إلى جزيرة سانت

هيلينا بالنسبة لك. الاعتراف الأخير هل تسمح بـ

(يدخل هوس من اليمين فى زى العمال مثل ليش

فاليسا ويرتدى فوق رأسه قبعة، كان الهراطقة يجبرون

على لبسها فى العصر الوسيط، وهى من الورق ومرسوم

عليها الشياطين)

هـوس: نابليون، أنا

(يتردد وتصييه الدهشة)

هـوس: ريشيليو! شىء عجيب . يا للغراء مريم!

ريشيليو: إنك تعطل عملاً مقدساً^(١) يا يان هوس.

نابليون: كنت على وشك الذهاب للفراش الآن يا يان هوس.

(يظهر لويس من اليمين)

لويس: لم نستطيع أن نوقفه يا عمى العزيز.

نابليون: دع هذه الثروة. أعطنى الروب.

(ينهض)

لويس: تفضل يا عمى العزيز.

(يتناول الروب المعلق على عيمن السرير)

نابليون: أنت يا هوس ثالث زائر يزعجنى هذا الصباح. لقد

أوشك نور الصباح أن يملأ الدنيا فى الخارج.

(لويس يساعد نابليون على ارتداء الروب)

(١) المقصود هنا الاعتراف وهو سر من أسرار الكنيسة الكاثوليكية، ويتم هذا أمام القسيس، وهو الذى يحل المعترف من ذنوبه ويفتح له باب الغفران.

نابليون: الحذاء الطويل.

لويس: لقد ألقيت به أنت في الدولاب مع قطع الطاقم
الصينى المصنوع فى مايسن.

نابليون: هدية من إيريش.^(١)

لويس: إنك ما زلت تتردى القبة يا عمى العزيز.

نابليون: ياه خذها معك.

(لويس يأخذ القبة وينصرف)

نابليون: براندى؟ توست؟ زبدة؟

هوس: الشعب يتضور جوعا.

نابليون: لقد قال ريشيليو ذلك.

ريشيليو: إننا نواجه فرضى كاملة.

(يعيد كتاب الصلوات إلى جيبه حائفاً)

هوس: سمك مدخن، وسلمون، وكافيار، ودجاج بارد،
وشرائح من جامبون بارما.

(١) يقصد إيريش هونيكير رئيس وزراء ألمانيا الشرقية التى يقع فيها مصنع
الصينى فى مايسن. وكانت ألمانيا الشرقية تمثل النظام الشيوعى الشمولى.

(ينحنى على عربة تقديم الطعام)

نابليون: تفضل.

هوس: لابد من أن أكل، فعندما أرى أنواع الطعام بهذه الكمية، لابد أن أكل.

(يحرك العربة نحو الكرسي أمام السرير ويجلس، ثم يبدأ في تناول الطعام)

نابليون: أنت تجلس على ملابسى يا هوس.

هوس: ما دمت أجلس.

(يستمر في تناول الطعام)

ريشيليو: ألم يحدث أن تقابلنا من قبل فى مكان ما فى الطريق إلى كونستانس؟

هوس: ألا تتذكر؟

ريشيليو: لا.

هوس: إذن لم يحدث أن تقابلنا من قبل.

(ياكل)

هوس: سيصل روبسبير المفكر الأيديولوجى للحزب بعد ظهر اليوم.

نابليون: نحن نعلم ذلك أيضا.

هـوس: سيتولى فوشيه رئاسة الحكومة.

ريشيليو: وهذا أيضا نعرفه.

هـوس: الكل يعلم كل شيء.

نابليون: هذا أكثر الأمور بذهية في دولة كل شيء فيها

سرى.

هـوس: اختف.

(يستمر في الأكل، وأخيراً يقول وهو يمضغ)

هـوس: سأعطيك عنوانا.

(يعطى نابليون ورقة)

هـوس: ستكون هناك فى مامن.

(يضع الورقة فى جيبه)

هـوس: أنت تجلس هنا فى مصيدة يا نابليون، وتهمل حراسة

معسكرك بدرجة كبيرة، حتى إن المكان هنا يشبه

صالة محطة السكة الحديد.

(ياكل)

نابليون: لقد اتضح لى ذلك.

هـوس: سيأتى فويتسك إليك اليوم.

(يأكل)

نابليون: إنه يخلق لى كل صباح.

(يعود فيجلس)

هوس: اليوم سيخلق لك للمرة الأخيرة.

(يأكل)

هوس: أرأيت س إنك لا تعرف كل شيء.

(يأكل)

ريشيليو: وأنت يا زنديق تشغل نابليون بونابرت عن الاعتراف؟

نابليون: هون عليك يا ريشيليو. لقد جاعنى فويتسك بالفعل.

(صمت)

(يوميء برأسه)

ريشيليو: إيمانك هذه لا تنفعنا بشيء يا بونابرت.

نابليون: فى حالتى أنا الإيماءة إجابة.

ريشيليو: ولكن فوشيه.

نابليون: لم يعد يستطيع الإيماءة.

هـوس: هل حلق له فويتسك؟

نابليون: فويتسك رجل وطنى، وهو يعتقد أننى مثله رجل وطنى.

(صمت)

نابليون: أما بالنسبة لفوشيه فلا يعتقد فويتسك أنه رجل وطنى مثلاً.

(يسمع فى الخارج صوت المارش الجنائزى لشوبان)

نابليون: لقد أحضروه.

ريشيليو: سأذهب.

نابليون: هل تريد أن ترى جثة فوشيه؟

ريشيليو: إننى لا أريد أن أعطلك عن النوم يا بوناپرت، وسأعود الآن لقصرى.

نابليون: على رسلك، على رسلك إن حديثك قد أثر فى تماماً. إنه قول محكم أيها الكردينال، قول محكم.

(ريشيليو ينصرف)

(هوس يصيح وراءه)

هـوس: مع السلامة.

(يعد عربة تقديم الطعام عنه)

هسسوس: إنه يعتبرنى نذلاً دنيئاً.

نابليون: أنت الذى تنشر المجلة الخبيثة!

هـوس: إن القسيسين يتعاركون عليها.

(يتكلم نابليون فى جهاز الاتصالات)

نابليون: ارفعوا المائدة.

(يذهب للشباك وينظر لأسفل حيث الساحة)

(المارش الجنائزى مستمر)

نابليون: إنهم يجهزون الجثمان ليراه الشعب.

هـوس: لن يلقى أحد نظرة عليه؟!

(يأتى بلون بلون ولويس).

هـوس: لقد كان الإفطار الذى أحضرتماه عظيماً.

لويس: علاقات.

هـوس: نابليون كان يعرف دائما كيف ينهب أوروبا.

بلون بلون: هذا الطعام جاء من محلات ماولر للأطعمة الممتازة
في زيورخ.

(يخرج بلون بلون ولويس بالعربة من
جهة اليمين)
(يتقدم هوس للأمام)

هـوس: سيلتقى ريشليو بروبسبير مساء اليوم.

نابليون: زاباريل يقف في صفى.

(يجلس على كرسي التلفزيون الوثير)

نابليون: لقد كان يشغل منصب قاضى التحقيق فى
كونستانس.^(١)

هـوس: إن الناس يتغيرون.

نابليون: فى بلدنا هذه يخون كل واحد الآخر.

(١) عاصمة فى إقليم بادن فورتمبرج الألمانى، تقع على الضفة الجنوبية لبحيرة
كونستانس، وقد انعقد فيها مجمع كنسى لمحاوره هوس، وذهب هوس إلى
هناك بوعد الأمانة، فحكموا عليه بالكفر وحرقوه.

(يتقدم للأمام)

نابليون: لقد آن الأوان أن تخلع قبعتك هذه المضحكة.

هوس: قبعة الزنديق لا تخلع. لقد كنت ألبسها وهم ينفذون في حكم الإعدام حرقاً في كونستانس.

(يجلس خلف المكتب)

نابليون: ماذا قررت نقابة العمال الحرة؟

هوس: لقد استمر الاجتماع طوال الليل.

نابليون: نعم؟

هوس: لقد وضعت النقابة حساباتها على أساس سقوطك عن الحكم.^(١)

نابليون: لقد أخطأت التقدير.

(هوس يحشو الغليون بالتبغ)

هوس: لقد اعترفت الحكومة في اتفاقية رسمية بشرعية النقابة الحرة، ولو كان فوشيه حياً لسحب الاعتراف.

(١) الصراع في بولنده كان بين ليش فاليسا ممثل نقابة التضامن، وبين الحكم الشيوعي، يمثله الجنرال يا روزلسكى ومن هنا التشابه بين نابليون وياروزلسكى.

أنت تجنببت هذا الخطر، ولكن المشاكل بقيت كما هي.

نابليون: تتضمن الاتفاقية أنك لن تقوم بنشاط سياسي.

هوس: سألتزم بذلك.

نابليون: وأنا سألتزم بالاتفاقية أيضا.

هوس: إن عمليات الاعتقال في زيادة مستمرة.

(يشعل الغليون)

نابليون: إنني أمر باعتقال الأشخاص الذين يتبعون سياسة معادية لي.

هوس: إنني أطالب باقتصاد ناجح، وغذاء كاف للشعب، وأجور أكثر عدالة.

نابليون: وانتخابات حرة.

هوس: إن الدستور يكفل ذلك.

نابليون: إنك تتقدم بمطالب سياسية.

هوس: هذه مطالب بديهية.

نابليون: إن هذه المطالب البديهية نعتبرها أيضا سياسية.

هوس: هل يوجد عندنا شيء واحد ليس له مغزى سياسى؟
إخراج ريح: تعفن الحزب، والتثاؤب، السأم من
الماركسية، استخدام الواقعى الذكرى، فقدان الأمل فى
انتصار البروليتاريا وعدم استخدامه، الرغبة فى
إيجاد رائد لمراجعة الفكر.

(ينفث الدخان أمامه)

هوس: إننى لن أسكت وأنا أعلم أن الطلبة والمنشقين
يختفون فى السجون.

نابليون: إن من لا يسكت، كمن يشعل غليونه فى منطقة فى
مصنع البارود. إن تصرفك حمق، وكان السبب فى
ظهور روبسبير. وهو أسوأ من فوشيه.
(فى الخارج يتوقف المارش الجنائزى)

هوس: لقد انتهى المارش الجنائزى.

نابليون: تفاؤلك خطير.

هوس: لقد قررت نقابة العمال الحرة هذه الليلة أن تدعو
للإضراب العام.

نابليون: إذن هم سيتدخلون.

هوس: إنهم لا يجرعون على ذلك.

نابليون: لابد لهم أن يتدخلوا فأيديولوجيتهم تفرض عليهم ذلك.

هوس: ولكن المخاطرة كبيرة جدا.

نابليون: إنك تقف في مواجهة عقائدين.

هوس: فليذهبوا إلى الجحيم بمعتقداتهم هذه.

نابليون: إنك مازلت متهورا كما كنت في كونستانس.

هوس: وأنت أيضا كنت متهورا، عندما صعدت على ظهر الطراد الإنجليزي «بيليروفون»

(ينهض الاثنان)

نابليون: يان هوس، ليست هناك جدوى من إصلاح أخطائك.

هوس: إنك تقف معي. إنك صديقي.

(يعانق نابليون)

هوس: إنك لن تخونني كما خانني الإمبراطور زيجيسموند.

نابليون: يجب أن نتقاضي كل ما يمكن تقاضيه، وأن تكف عن الاستقراضات والتصرّيات.

(هوس يضع الغليون بجانب جهاز الاتصالات)

نابليون: يجب أن نمنع الإضراب العام وأن تكف عن نشر مقالاتك.

هوس: لم يعد من الممكن الإمساك بزمام النقابة الحرة.

نابليون: يجب عليك أن تمسك بزمامها.

(في الخارج تعزف الموسيقى المارش الجنائزي)

هوس: المارش الجنائزي مرة أخرى، سأذهب للفراش.

(لويس يدخل من اليمين)

لويس: روبسبير.

نابليون: شيء عجيب. كبير الأيديولوجيين.

لويس: إنه ينحني أمام جثة فوشيه.

نابليون: نراه بدلاً من أن يعشق ماريون قد قبض عليها.

(بلون بلون يدخل من اليمين زاحفاً على أربع)

بلون بلون: إنه هو، هو- رو- رو- روبسبير يصعد إلى هنا
إلى هنا.

(يشرع في غناء النشيد الوطني الفرنسي)

بلون بلون: هيا يا أبناء الوطن المفدى

(يتوقف فجأة)

نابليون: اذهب خلف الساتر.

(هوس يذهب خلف الساتر ويترك غليونه عند

جهاز الاتصالات)

نابليون: يا بلون بلون، يا لويس، الملابس!

(يذهب مع لويس خلف الساتر)

(بلون بلون يجمع الملابس في حالة ارتباك ويعود

لغناء النشيد الوطني)

بلون بلون: لقد جاء يوم الفخار ضد الطغيان.

(يتوقف فجأة)

(يدخل روبسبير من اليمين، يترنح، ويجلس فوق

الكرسي أمام السرير، ويمثل الدور شيخ ضئيل الجسم،

كثير التجاعيد، يرتدى ملابس روبسيير، ويرفع نظارته فوق جبهته، ويمكن أن تقوم فتاة بتمثيل هذه الشخصية أيضاً)

روبسيير: هذه الثورة لم تكتمل بعد ومن يحقق نصف ثورة، يحفر قبره بيديه.

(بلون بلون يختفي مرتبكا خلف الساتر)

(روبسيير لا يلتفت)

روبسيير: إن يان هوس ليس متبها بأي حال، كما أنني لست قاضيا، وإنما أنا ممثل البروليتاريا، وليس لي أن أكون غير ذلك، وليس من شأنى أن أصدر حكما لصالح أو ضد، ودورى يقتصر على أننى أنفذ فصلاً من فصول العملية الجدلية المسماة تاريخ العالم.

(يأتى هوس من خلف الساتر، ويتقدم إلى جهاز الاتصالات، يأخذ الغليون ويشعله ويخرج من اليمين).

(روبسيير لا يهتم به)

روبسيير: إن داعية الإصلاح الذى يظهر على الملأ فى جمهورية اشتراكية، لا يصلح إلا لأمرين: إما أن يعكر صفو الهدوء داخل الجمهورية ويهز كيانه

الحرية، وإما أن يثبت أركانها كليهما. عندما يصف الإنسان مشاكله للناس بأنها نقاط ضعفه، وعندما يجعل الإنسان من قضيته الخاصة موضوع مناقشة عامة تتناولها كل الألسنة.

(يندفع لويس من خلف الساتر إلى الأمام، ويجرى على خشبة المسرح جهة اليمين إلى الخارج)
(روبسيير لا يهتم به)

روبسيير: بهذا يكون الإنسان قد وصل فقط للمرحلة التي يصبح فيها داعية الإصلاح خطرا على الحرية. إن يان هوس داعية إصلاح، والجمهورية الاشتراكية قد تم تأسيسها.

(يجرى لويس مرة أخرى من اليمين إلى اليسار حاملا حذاء نابليون وقبعته ويختفى خلف الساتر)
(روبسيير لا يهتم به)

روبسيير: وبهذا تكون المسائل قد حسمت. لقد ترك يان هوس الحزب بسبب جرائمه، وجلب جيوشا من الجواسيس الأجانب لتؤدب الحزب.

(يتقدم بلون بلون ولويس من خلف الساتر ويحمل الأول روبسيير على ذراعيه، ويلف به

متأرجحا، بينما يخفى لويس ومعه السترة والصديرية
الخاصة بنابليون خلف الساتر

(روبسيير لا يهتم)

روبسيير: ولكن لا يمكن محاكمة هوس، فقد أدين بالفعل، وإلا
لن تكون الجمهورية الاشتراكية قد اكتملت. ومن
يقترح محاكمة يان هوس، يشكك في الثورة نفسها؛
لأنه إذا أصبح مصير مصلح ما موضوع محاكمة؛
فإنه يمكن أن يصدر الحكم ببراءته، وعندما يكون
برينا، يكون الحزب والشعب في العاصمة وكل
الوطنيين في البلاد مذنبين.

(يضع بلون بلون روبسيير على السرير واقفا

ويخرج مترنحا جهة اليمين)

(روبسيير لا يهتم ويقف على السرير وقفته

على المنبر ناطقا باسم الشعب)

روبسيير: والقضية الكبرى التي رفعناها أمام محكمة التاريخ

العالمي للفصل بين الإجرام والفضيلة، تنتهى

بانتصار الإجرام والفاشية.

(تأتى ماريون من الخلف وهى ترتدى الجير

الأزرق)

(يظهر بعدها اللورد ويرتدى ملابس أنيقة
حسب الموضة، ويعلق على كتفيه كاميرات كثيرة،
ويلتقط الصور باستمرار)

(روبسبير لا يهتم به)

روبسبير: إننى أطالب بأن يعلن الحزب خيانة يان هوس
للجمهورية الاشتراكية، وإجرامه فى حق الإنسانية،
وأطالب بأن يكون الحكم رادعاً، وأن يقام تمثال
لتخليد هذا الحدث الجدير بالذكر؛ حتى يحفر فى
قلوب الشعوب بغض كل دعاة الإصلاح.

(يسقط إلى الخلف على السرير ويبقى دون حراك)
(يخرج بلون بلون من اليمين)

(يتقدم نابليون من خلف الساتر، وهو يرتدى
الزى التقليدى، ويقف وقفته الكلاسيكية^(١))

نابليون: الرفيق بوناپرت.

(فلاش. فى أثناء المنظر التالى يلف اللورد فى

(١) نابليون له وقفة مشهورة يضع يده على صدره.

الحجرة، ينحني فوق روبسيير، ويجرى خلف نابليون أو
ماريون، ويصعد فوق الكراسي، وفوق المكتب وهكذا،
ويجلس على ركبتيه، ويرقد ويصور باستمرار بفلاش أو
من دون فلاش، ويضع أفلامًا جديدة في الكاميرا)
(نابليون يرمق ماريون بنظرة)

نابليون: من أنت؟

ماريون: ماريون.

(يقع نظر نابليون وهو يتابع نظرة ماريون على
روبسيير، وينذهب إلى السرير وينظر إليه)

ماريون: هل مات؟

(في الخارج تدق الموسيقى الجنائزية)

نابليون: ماكسميليان^(١)!

ماريون: لقد كان منذ لحظات في فراشي.

نابليون: وهو الآن يرقد في فراشي.

(ينحني فوق روبسيير)

(١) الاسم الأول لروبسيير.

نابليون: إنه لا يتحرك.

ماريون: لقد اعترضته هذه الحالة ذات مرة.

نابليون: ولكنه لم يلق خطبة آنذاك.

ماريون: كان يفعل ذلك في مرات سابقة.

نابليون: في فراشك؟

ماريون: قبل أن...

نابليون: قبل أن؟

(يحملقان في روبسيير)

نابليون: عم كان يتحدث إذن؟ في فراشك قبل أن...

ماريون: عن الفضيلة.

نابليون: إنها موضوعه المفضل.

(يهز روبسيير)

نابليون: ماكسميليان؟

نابليون: الرفيق^(١) روبسيير.

(يتحركه)

(١) كلمة الرفيق يستخدمها أعضاء الحزب الشيوعي في الحديث فيما بينهم.

نابليون: أنا لن أقوم بعملية تنفس صناعى من الفم إلى الفم.

(يحملان فى روبسيير)

ماريون: ولا أنا.

نابليون: وأنا ارتديت ملابسى.

ماريون: وأنا أيضا.

(فلاش)

نابليون: من هذا الذى يصور باستمرار هنا؟

ماريون: اللورد.

نابليون: أى لورد؟

ماريون: تونى. إنه يصور للمجلة.

نابليون: فليذهب عنا، إلى الشيطان.

(يستمر اللورد فى التصوير)

ماريون: الحمد لله أن توقف المارش الجنائزى البشع.

نابليون: ولكن سيعود من جديد.

ماريون: أليس المفروض أن نطلب طبيباً؟

نابليون: لا.

ماريون: إنه يبدو كفتاة.

(صمت)

ماريون: فى منتهى الرقة.

(صمت)

(يحملقان فى روبسيير)

ماريون: لقد خيل لى وأنا معه، أننى أغتصب طفلاً.

(صمت)

نابليون: لقد كانوا يرتعشون منه.

ماريون: وأنت أيضاً؟

نابليون: مرة واحدة.

(صمت)

ماريون: لقد قال لى إننى كنت أول امرأة فى حياته.

نابليون: لقد دفعه سعيه إلى نقد آراء يان هوس إلى قراءة

المجلة كلها بدقة، فكان يرى فيها صورًا كالعارية.

(يذهب إلى جهاز الاتصالات)

نابليون: بلون بلون!

(يعود إلى السرير)

(بلون بلون يدخل من اليمين)

(فلاش)

بلون بلون: ماذا يا عمى العزيز؟

نابليون: احمل هذا إلى الفناء.

(يشير إلى روبسيير)

نابليون: وضعه في النعش بجانب فوشيه.

بلون بلون: نعم يا عمى العزيز.

(يحمل روبسيير إلى الخارج)

(فلاش)

نابليون: لويس!

(يتقدم لويس من خلف الساتر)

(فلاش)

لويس: ماذا يا عمى العزيز؟

نابليون: هذه برقية إليه.

لويس: إليه؟

(يذهب إلى المكتب يجلس ويكتب)

(نابليون يملئ)

نابليون: لقد مات رئيس الحزب: الرفيق ماكسميليان مارى-إزيدور دى روبسبير وهو يلقي خطبته الأخيرة، وقد قال إن الذى يخوض الثورة حتى منتصفها فقط، فإنه يحفر لنفسه قبراً. وهو يتفق مع لجنتنا المركزية....

لويس: وهو يتفق مع لجنتنا المركزية ...

نابليون: إن حزبنا قادر على أن يتغلب بقوته على المصاعب الاقتصادية، وكذلك المكائد التى يدبرها الرافضون الاستعماريون ...

لويس: يتغلب بقوته !

نابليون: الرفيق بونابرت.

لويس: الرفيق بونابرت.

نابليون: أرسله.

لويس: حاضر يا عمى العزيز.

(يخرج من اليمين)

نابليون: مات فوشيه، ومات روبسبير، وانتهيت من إنجاز مهام الدولة. والآن أذهب إلى الفراش.
(يتأمل ماريون)

نابليون: إننى لم أتعرف إليك منذ اللحظة الأولى؛ فإن المرء عندما يتأمل صورتك لا ينظر إلى وجهك.
(فلاش)

ماريون: إن هوس لا يحب طرق الهواء.

نابليون: لقد غير طريقته بعد ذلك فى كونستانس.

(يذهب إلى كرسى التليفزيون الوثير ويجلس)
(فلاش)

(يدق المارش الجنائزى فى الخارج)

نابليون: ها هو ذا المارش الجنائزى من جديد.

(يخلع حذاءه الأيمن)

(فلاش)

نابليون: ألا يزال اللورد هنا! اخرج!

(يزحف اللورد تحت المكتب)

(يضع نابليون حذاءه الأيمن على اليسار بجانب

كرسى التليفزيون الوثير)

لماذا أتيت؟

نابليون:

ماريون: إنهم سيزحفون بقواتهم بعد غد.

(نابليون يشرع في خلع الحذاء الطويل الأيسر)

نابليون: إن موت روبسبيريل يلغى هذا الخطر؛ لأنهم من دونه

لن يقدموا على القيام بهذا الهجوم.

ميساريون: لقد اتخذ قرار الهجوم بالفعل.

نابليون: هل علمت بالخبر من روبسبيرير؟

ماريون: لقد أخبرنى بذلك.

نابليون: متى؟

(يتوقف عن خلع الحذاء الطويل الأيسر)

نابليون: لا بد أن أعرف كل شيء.

ماريون: لقد أخبرنى روبسبيرير، هل كانت تلك فعلا أول مرة

فى حىاته؟

نابليون: فعلا.

ماريون: يا للمسكين!

نابليون: لا تأس عليه.

ماريون: لقد أغمى عليه بعد ذلك.

نابليون: مفهوم.

ماريون: لقد ظننت أنه مات.

نابليون: أكملى.

ماريون: هذا شىء خاص بى.

نابليون: لم يعد الأمر شيئاً خاصاً بك.

(صمت)

ماريون: هل لا بد أن تعرف هذا الموضوع؟

نابليون: فى وضعى هذا يجب أن أعرف كل شىء.

ماريون: لا أستطيع أن أحكيه.

(فلاش)

(نابليون يتنهض ويعرج فى الحذاء الأيسر)

للمكتب، ويجر اللورد من رقبته ويقذف به من جهة

(اليمن إلى الخارج)

نابليون: فيما مضى من أيام كانوا يحملون رجلاً معوقاً كل يوم فى قفة إلى البوابة الرئيسية للقصر الملكى، ولم تكن له ذراعان ولا رجلان، وكان فوشيه آنذاك لم يزل فى جانبى، وكان يأمر بإبعاد هذا المعوق، فلم أره قط.

(يعرج فى الحذاء الأيسر ويدور فى الحجرة)

نابليون: عندما سمعت بذلك أمرت بعدم التعرض له، وتركه وشأنه، وإطعامه، وبقي بعد ذلك ليل نهار أمام البوابة الرئيسية للقصر. لكننى لم أمر عليه قط، وكنت أستخدم باباً جانبياً، وإذا طلب إلى الناس أن يحملوه إلى الباب الجانبى، خرجت أنا من البوابة الرئيسية. كانت رغبتى فى تجنب رؤيته، تعادل رغبتك فى تجنب الحديث عن روبسبير.

ماريون: هل يمكن أن أأخذ؟

نابليون: دعى.

(أأخذ سيجارة من جيب السترة الجير التى

تفتح)

نابليون: أعطنى سيجارة.

ماريون: جلواز.

(تلقى إليه بعلبة السجائر)

نابليون: هل هى الأخيرة؟

ماريون: ما زال عندى منها.

(تشعل لنفسها السيجارة ثم تلقى الولاعة إليه)

ماريون: خذ الولاعة.

نابليون: شكرا.

(يشعل السيجارة ثم يلقى إليها بالولاعة)

نابليون: وماذا حدث بعد ذلك؟

(يدخن)

ماريون: وبعد ذلك أفاق روبسيير وهو فى فراشى وكانت

هذه أول مرة فى حياته.....

نابليون: ثم ماذا حدث؟

ماريون: قال لى إن على أن أعود معه فى الصباح بالطائرة؛

فلقد قرروا أن يهجموا بعد غد بالجيش الثالث

والرابع، وبالجيش الأول من الغرب، والجيش الثانى
من الجنوب.

نابليون: نصف الجيش الأول والثانى تقريبا مرابط عندنا.

(يعود فيجلس على كرسى التليفزيون الوثير)

نابليون: وبعد ذلك؟

ماريون: هذا كل شىء.

نابليون: كلام فارغ.

(صمت)

ماريون: لا ليس كل شىء.

نابليون: وبعد؟

ماريون: لقد تملكى الغضب.

نابليون: وماذا بعد؟

ماريون: عندما قص على ذلك، تملكى الغضب.

نابليون: أكملى

ماريون: "أنا دائماً واحد. أنا لهفة لا تنتهى وإحاطة دائمة. أنا

لهب وتيار. لا هدف لى إلا هدف واحد، هو المتعة،
التمتع بالأجساد، بصور المسيح، بالزهور أو بلعب
الأطفال. الشعور واحد، أكثر الناس تمتعاً، هم
أكثرهم عبادة". لقد أجبرته على أن يحبني مرة
أخرى.

نابليون: أجبرته؟

ماريون: المرأة تستطيع أن تفعل ذلك. "لقد صرت كالبحر
الذى ابتلع كل شيء، ووصل إلى الأعماق". لقد كان
عاجزًا تمامًا.

نابليون: هل تعنين أنك قتلتته؟

ماريون: "لم يكن بالنسبة إليّ إلا ضداً، وذاب كل الرجال فى
كيانى، وقد لاحظ ذلك أخيراً". هكذا مات.

نابليون: كفى استشهاده.

ماريون: لقد كنت أعلم بأنه أصيب ثلاث مرات بالذبحة
الصدرية.

نابليون: لم أكن أعلم ذلك.

ماريون: ولكننى كنت أعلم.

نابليون: من أين تدعين أنك عرفت ذلك؟

ماريون: من مولوتوف (١).

نابليون: إذن لست بحاجة لتوجيه أسئلة أخرى.

ماريون: لقد قتلته.

نابليون: حسناً. لقد فعلت تقريباً مثل ما فعلته يوديت

بهمولفرنس على ما يحكى الكتاب المقدس.

(يظهر من اليمين لويس في حالة ذعر)

(ومن اليسار بلون بلون)

ماريون: يوديت؟

نابليون: ماذا أصابك؟

(١) وزير خارجية روسيا أيام ستالين في الفترة من (١٩٤٦ - ١٩٤٩، ١٩٥٣ - ١٩٥٦). وكان له دور هائل في السياسة الروسية بما فيها من مكر ومكائد. مثل بلاده لأكثر من خمسة عشر عاماً في جميع المباحثات الدولية المهمة، وبسبب سياسته المعادية لخروشوف التي تعارض سياسة ستالين وتتشدد التعايش السلمي تم عزله من منصبه القيادي، واعتبر لبعض الوقت عدواً للحزب. وفي الفترة من ١٩٥٧ - ١٩٦٠ عمل سفيراً لبلاده في جمهورية منغوليا الشعبية، وفي الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٦١ مثل بلاده في المنظمة الدولية للطاقة الذرية في فيينا.

ماريون: لا شيء.

نابليون: إنك شاحبة شحوب الموت.

(يقع نظره على لويس)

نابليون: ماذا تريد؟

لويس: لا أريد شيئاً يا عمى العزيز.

نابليون: إذن فاذهب من حيث أتيت.

(لويس يخرج)

(يقع نظره على بلون بلون)

نابليون: ماذا تريد هنا؟

بلون بلون: لا شيء.

(يختفي)

ماريون: هل كان من الصواب أن أحكى لك ما حكيت؟

نابليون: أنا مسرور لمعرفة السبب الذى أدى إلى موت

روبسبير.

ماريون: لا أحد يعلم ذلك غير يان هوس.

نابليون: يان هوس فقط؟

(صمت)

ماريون: وتونى أيضا فلقد التقط لى فيلمًا سينمائيًا مع

روبسيير.

نابليون: هل اللورد

ماريون: عندما فعلت ذلك بروبسيير. لقد أراد هوس ذلك.

"لقد فعلنا ما فعلنا سرًا".

نابليون: هوس! وأنا أحكى لك عن الرجل المعوق!

(يعود فيجلس)

ماريون: ربما تشتعل نار الحرب.

نابليون: ربما.

ماريون: بنجامين فرانكلين يقدم لنا فرصة.

نابليون: أنا أعلم أنك عشيقَة السفير.

ماريون: هل نتفعنا اتفاقية عدم الاعتداء^(١) مع الولايات المتحدة؟

نابليون: لا.

ماريون: إذن ستقوم الحرب.

نابليون: أعطني سيجارة أخرى.

ماريون: سجانر أمريكية.

نابليون: طبعاً، عن طريق علاقاتك.

ماريون: ولاعة؟

(تلقى إليه بالولاعة)

نابليون: شكراً.

(يولع لنفسه ثم يلقئها إليها ثانية)

نابليون: سامنع نفسى نهائياً من اتخاذك عشيقة لى.

ماريون: يجب أن تساعدنا.

نابليون: نحن محاصرون.

ماريون: تذكر مارينجو.

(١) اتفاقية بين دولتين أو أكثر تلزم الدول المشتركة فيها بعدم استخدام القوة العسكرية ضد بعضها بعضاً.

ماريون: مارينجو وبيننا وفاجرام وأوسترلتنس.

نابليون: ينبغي عليك أن تدرسى هزائمي على نحو أفضل.

ماريون: لقد قرأت كتابًا عنك، كانت صفحاته مليئة ببقع

القهوة والخمر، وكانت جلده خضراء. لقد كانت

حياتك العاطفية ممتازة أيضًا، وقد شاهدت جميع

الأفلام عنك، وأعجبتني شارل بوابيه بصفة خاصة.

نابليون: إنني لست نذا له.

ماريون: هل أنت لست نذا ليان هوس؟

نابليون: يبدو أنك تحببته كثيرًا. أليس كذلك؟

ماريون: "هذا هو الشرخ الوحيد في كياني" إنني أفعل كل شيء

من أجله؛ لأنه وهبنا حياته. إن أبي رجل مسكين

يرغمونه على القتل، وأمي كانت على علاقة بكل

الرجال، لأنها كانت كذلك. ولكنني لست مثلها. إنني

على علاقة بجميع الرجال، ويتم تصويري في صور

خليعة، ولكنني أرمي إلى هدف معين، وهو أن أساعد

يان هوس ونقابة العمال الحرة.

نابليون: اذهبي الآن. امشي.

ماريون: ستتصر عليهم يا نابليون.

نابليون: اغربي عن وجهي.

(ماريون تخرج في اعتزاز)

نابليون: إنها ترفع الكلفة بينها وبينى.

(يرتدى الحذاء الأيمن)

نابليون: بعد غد.

(في جهاز الاتصالات)

نابليون: أريد رئيس الأركان. سألقي مستيقظا.

(يشغل الريموت كنترول فتزل الشاشة)

نابليون: لنشاهد قطعة من فيلم "فالسكا" بعض الوقت.

(يظهر الفيلم)

(يأتى كامبرون من اليمين)

كامبرون: لقد نسيت النص.

(يظهر من الخلف ناحية اليمين لويس وبلون)

بلون)

الفصل الثاني

(يظل المكان كما كان في الفصل الأول، مع فارق واحد، واستبدال الصور التي تمثل شخص نابليون بأخرى تمثل ماركس، ولينين، وستالين، وتروتسكي^(١) وخروشوف، وبريجنيف، وماو، وهوشي منه، وفيدل كاسترو، وهونيكر)
(كما أن المكان ازداد اضطراباً)

(يظهر على شاشة السينما نابليون، وهو يتحدث للأمة، يمكن سماع صوته قبل رفع ستارة المسرح)

(يجلس نابليون على كرسي التلفزيون الوثير، ويرتدى ملابسه كما في الفصل الأول، إلا أن السترة معلقة فوق الكرسي أمام المكتب)

(١) تروتسكي: ثوري وسياسي روسي، من القادة المخططين لثورة أكتوبر، وأصبح عضواً للمكتب السياسي للحزب البلشفي من عام ١٩١٩ لعام ١٩٢٦ وهو المؤسس الحقيقي للجيش الأحمر، وهزم في الصراع على السلطة ضد ستالين، ثم طرد من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩، واغتيل في المكسيك بأيدي المخابرات الروسية.

(يظهر لويس وبلون بلون في الخلف، ويحمل كلاهما كومة من

مجلات الخلاعة)

فى التليفزيون: إننى أعلن أنه تم فى هذه الليلة تشكيل مجلس
عسكرى للإنقاذ الوطنى. وقد أعلن مجلس الدولة
طبقا لمقررات الدستور حالة الطوارئ فى جميع
أنحاء البلاد منذ منتصف ليلة أمس، وأنا أرجو أن
يتفهم الجميع الدوافع والأهداف لتصرفنا هذا. نحن
لا نهدف إلى انقلاب عسكرى، ولا إلى ديكتاتورية
عسكرية. إن الشعب لديه من القوة والحكمة، قدر
كاف يمكنه من إقامة نظام ديمقراطى فاعل قائم
على الاشتراكية.

(بطفى نابليون التليفزيون بالريموت كونترول)

نابليون: إن التليفزيون لا يكذب. لقد كتب العالم ياكوب

بوركهات^(١) من يازل إننى صورة تتسم

بالسخرية الكاملة، وهو محق. إننى عندما كنت

إمبراطورا، كنت أكره المرأة، وكنت أقف أمام

(١) كارل ياكوب بوركهات (١٨٩١ - ١٩٧٤) سويسرى الأصل عالم ومؤرخ

ودبلوماسى وكاتب. عمل وزيرا مفوضا لبلاده فى باريس فى الفترة من

١٩٤٥ - ١٩٤٩.

لوحة رسمها لى الرسام الخاص بالقصر دافيد،
وأطيل تأمل صورتى، وأجدها عظيمة. والآن
تأملت نفسى فى التليفزيون، فوجدتتى ما زلت
مثيرا للسخرية ولكننى لم أعد عظيما. وماذا عن
الشعب يا لويس؟

لـويس: معارك فى الشوارع، يا عمى العزيز.

بلون بلون: الجيش يتقدم بالعربات المصفحة وخراطيم المياه.

لـويس: المعسكر محصن ضد أى هجوم.

نابليون: إننى أمارس مهام الحكم من داخل مقبرة.

لـويس: العدد الجديد من المجلة يا عمى العزيز.

بلون بلون: طبعة خاصة.

لـويس: ستحطم كل الأرقام القياسية.

(نابليون يتصفح المجلة)

نابليون: المصور؟

بلون بلون: اللورد تونى على متن طائرة الخطوط البريطانية
المتجهة إلى لندن.

لـويس: فويتسك ينتظر.

نابليون: يمكنه أن يدخل.

بلون بلون: لقد صدقت على الحكم بإعدامه.

نابليون: عليه أن يحلق لى ذقنى أولاً.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(يشغل نابليون جهاز الفيديو بالريموت كونترول)

فى التلفزيون: فى ظل هذا النظام ستبقى القوات العسكرية فى الأماكن التى خصصت لها، أى فى النكنات. لا يمكن حل أى مشكلة من مشاكلنا على المدى البعيد بالقوة والعنف. إن المجلس العسكرى...

(يأتى فويتسك من اليمين وهو يعرج ومعه

أدوات الخلاقة)

فويتسك: حيوانات الإسفنج يا سيادة الجنرال، فيها السر، هل رأيت الأشكال التى يتخذها هذا الإسفنج عندما ينمو على الأرض؟ من يستطيع أن يكتشف سرها؟

(يطفى نابليون جهاز الفيديو)

(ترفع الشاشة)

نابليون: يا فويتسك، لقد تأخرت هذه المرة عن ميعادك المعتاد.

فويتسك: إننى قادم من عنده "هو"، يا سيادة الجنرال.

نابليون: من عند السكرتير العام؟

فويتسك: لقد وصل، هو.

نابليون: متى؟

فويتسك: منذ ساعتين.

نابليون: كيف أخبرت أنت بذلك، وأنا لم يتم إخبارى؟

فويتسك: الآن تم إخبارك يا سيدى الجنرال.

نابليون: لقد علمت ذلك منك، وليس عن طريق جهاز المخابرات.

فويتسك: لقد تولى عنك، القبة والنظارة.

(يخلع نابليون القبة والنظارة ويضعهما على

المكتب)

نابليون: الواحدة تلو الأخرى؟

فويتسك: نعم يا سيادة الجنرال.

نابليون: من أين أتيت بهذا الخبر؟

فويتسك: من ابنتى يا سيادة الجنرال.

نابليون: هل ذهب السكرتير العام لماريون؟

فويتسك: لا بد أن مصير روبسبير قد أثار فضوله.

(يربط فوطة الحلاقة حول رقبة نابليون)

نابليون: إذن لن يأتى إلى هنا إلا بعد الظهر.

فويتسك: لقد وصل روبسبير فى فترة ما قبل الظهر.

نابليون: أنت تعرج.

فويتسك: لقد أصابنى حجر. إن الشعب ثائر يا سيادة

الجنرال، والأرض تغلى كقطعة من الجحيم.

نابليون: ولكن هذا ليس سببا يدفعك للحزن، فإن ابنتك

أصبحت البطلة الوطنية الرابعة إلى جانب العنراء

مريم والأب المقدس وهوس. كما أنك بذلت أمس

جهدا كبيرا يا فويتسك. ستقام لفوشيه جنازة

رسمية، اذهب إلى السترة الخاصة بى.

(فويتسك ينفذ الأمر)

نابليون: أدخل يدك في الجيب الأيمن.

(فويتسك ينفذ الأمر)

فويتسك: وسام الوفاء الأحمر وعليه المنجل والمطرقة^(١).

نابليون: ضعه على سترتك.

(يضع فويتسك الوسام على سترته)

فويتسك: سمعا وطاعة يا سيادة الجنرال.

نابليون: ضع الصابون على نقني.

فويتسك: في الحال يا سيادة الجنرال.

(يقلب رغاوى صابون الحلاقة)

فويتسك: شكرا على الوسام يا سيدى الجنرال.

نابليون: إنه من أجل الإعدام، وليس من أجل الحلاقة.

فويتسك: سأضع ذلك في اعتبارى، يا سيدى الجنرال.

(١) المنجل والمطرقة من رموز الشيوعية.

نابليون: أنت تتقلد الوسام الذى تقلده فوشيه من قبل. هل
جلس فوشيه بمحض إرادته؟

فويتسك: لم يكن أمام فوشيه إلا أن يجلس إلى، ولم يكن فى
وسعى إلا أن أذبحه يا سيادة الجنرال. وأنت الآن
جلست إلى أيضًا يا سيادة الجنرال.

(يضع صابون الحلاقة)

نابليون: أنت تتفلسف من جديد^(١) يا فويتسك.

فويتسك: لقد كان هذا مسلًا خاطئًا يا سيادة الجنرال.

نابليون: من علمك هذا؟

فويتسك: الدكتور^(٢) يا سيادة الجنرال، كذلك كان مسلًا مع
مارى مسلًا خاطئًا. منذ عشرين عاما كان ينبغي
على أن أقطع رقبتى النقيب والرائد عازف الطبول
كما قلت أنت بنفسك يا سيادة الجنرال. كان على أن
أقطع رقبتيهما، لا رقبة فوشيه المسكين. لقد فرغت

(١) هذه الجملة مأخوذة من مسرحية "فويتسك" لجورج بوشنر، وقالها الدكتور
لفويتسك عندما كان يجادل فى الإنسان وسلوكه والدوافع المختلفة لهذا
السلوك.

(٢) كان الدكتور يجرى على فويتسك تجارب فسيولوجية، وكان فويتسك يأكل
البازلاء فترة طويلة، ثم يصاب فى آخر الأمر بهبوط فى الدورة الدموية.

من وضع صابون الحلاقة يا سيدى الجنرال.
نـابليون: هل ما زلت تخدم الدكتور فى تجاربه؟ يا فويتسك.
هل تأكل البازلاء ولا شىء غيرها؟
فويتسك: إننى كجلاد أصبح إنسانا نباتيا يا سيادة الجنرال.

(يخلق)

نـابليون: مهلا مهلا يا فويتسك أنت تصيبنى بالدوار. ماذا
أفعل إذن خلال العشر دقائق التى ستبقى بعد انتهاء
الحلاقة المبكرة هذه المرة؟
(فويتسك يخلق ويعنى)

فويتسك: فانية هى الدنيا والموت يدركننا جميعا.
نـابليون: هل تخلق بالشفرة التى استخدمتها مع فوشيه؟
فويتسك: ليست لدى سكين أخرى يا سيادة الجنرال. إنها
بنت الرائد عازف الطبول.
نـابليون: من؟

فويتسك: ماريون، وإلا لم تكن الآن عشيقة السكرتير العام.

(يخلق ويعنى)

فويتسك: آه أيتها الابنة العزيزة.
ماذا كنت تتوین من ملازمتك الدائمة لسائقى

الحناطير والعرجية.

والإنسان العادى يحب حياته، والذى يحب حياته
ليست لديه شجاعة.
الوغد وحده هو الذى لديه شجاعة.

(يخلق)

(تسمع بالخارج أوامر بالإعدام وطلقات رصاص)

فويتسك: إنهم يطلقون الرصاص يا سيادة الجنرال، إنهم
يطلقون الرصاص فى ساحة التكنة. بم.

نابليون: فلينته الصمت الرهيب.

(أوامر وطلقات رصاص)

(فويتسك يخلق)

نابليون: بم، بم، بم! دائما وبلا انقطاع. هذا ما قالتها مارى
وهى ترقص مع الرائد عازف الطبول. ما الإنسان؟
إنه عظام وتراب ورمل وقذارة، ولكن هؤلاء
الأغبياء... لاء الأغبياء... الإنسان يضرب ويطلق
الرصاص ويطعن ثم يفجر ويفسق.

(يلقى بموس الخلاقة على الأرض)

فويتسك: هل تريد لوسيون بعد الخلاقة يا سيادة الجنرال؟

نابليون: دانهيل.

(يدلك فويتسك ذقن نابليون باللوسيون)

فويتسك: إن جهنم باردة. أتراهننى على ذلك؟

نابليون: إننى أتكلم لصالحك، كان ينبغي عليك أن تقطع الرقبة.

فويتسك: لقد كنت أرتعش.

نابليون: من البازلاء يا فويتسك من البازلاء.

(أوامر وطلقات رصاص)

فويتسك: حبات زرقاء يا سيادة الجنرال، حبات زرقاء بم، بم، بلا انقطاع.

(يرجع للخلف)

فويتسك: لقد انتهيت من الحلاقة يا سيادة الجنرال.

(يضع أدوات الحلاقة فى الحقيبة)

(يأتى لويس من جهة اليمين)

لويس: بنجامين فرانكلين يا عمى العزيز.

نابليون: دعه يدخل.

(يخرج لويس)

فويتسك: أنا لست لدى الشجاعة يا سيادة الجنرال. أنا لست
وغدا.

نابليون: إذا لم يكن المرء وغدا فهو رجل فاضل، وأنت
رجل فاضل يا فويتسك.

(يركل فويتسك بقدمه)

نابليون: عندما أقول أنت فإنني أقصدك أنت، وعندما أقول
أنت فإنني أقصد الشعب، وإنه لمن الوقاحة أن
نطلب الشجاعة من الشعب.

(يأتي بنجامين فرانكلين من اليمين)

فرانكلين: أهلا بونايرت.

نابليون: مرحبا فرانكلين، لقد كنت أنتظرك.

فرانكلين: قبعتك.

(يتناول نابليون القبعة)

فرانكلين: لن أجلس عليها هذه المرة.

(يجلس على المكتب)

نابليون: ولكنك تجلس على نظارتى.

فرانكلين: معذرة.

نابليون: لا يهمك.

فرانكلين: لقد اعوجت بعض الشيء.

(يتاول نابليون النظارة ويجلس مرة أخرى

على المكتب)

نابليون: شكرا، إن الدم يسيل من جبهتك يا فرانكلين.

فرانكلين: إصابة لا تستحق الذكر بابونابرت.

لقد اصطدمت دبابة بمقدمة سيارتى الكاديلاك.

نابليون: إننى مستاء لذلك.

فرانكلين: لقد مات سائقى، إنه زنجى.

نابليون: أشاطرك الأحرار.

فرانكلين: "الأسود جميل" هذه عبارة مناسبة للدعاية. لقد

أقلتى الدبابة إلى ثكنتك.

فويتسك: إلى اللقاء يا سيادة الجنرال.

(يهم بالانصراف)

نابليون : فويتسك.

فويتسك: ماذا تريد يا سيادة الجنرال؟

نابليون : الشفرة.

فويتسك: معذرة يا سيادة الجنرال.

(يعود ويتناول الشفرة)

فويتسك: هذا ما يفعله الماسونيون يا سيادة الجنرال،

الماسونيون؟ انظر كيف تطلع الشمس من بين

السحب، كأن وعاء قضاء الحاجة قد انقلب.

(يخرج من جهة اليسار)

فرانكلين: دائما يقول الشعر.

نابليون : إن الناس ينظمون الشعر بدلاً من أن يعملوا.

فرانكلين: ممتازة هذه الطبعة الخاصة.

نابليون: لقد تم طبعها فى وقت قياسي.

فرانكلين: كيف سيكون انطباع السكرتير العام؟

نابليون: إننى أنتظر حضوره بعد الظهر.

فرانكلين: هل لديك خبر عنه؟

نابليون: إنه الآن عند ماريون.

فرانكلين: إن هذا يدهشنى. الجوال الفارغ لا تقوم له قائمة.

نابليون: ها أنت ذا تضرب الأمثال من جديد.

(يخلع الحذاء الأيمن)

نابليون: إننى لم أنم على السرير منذ ثمان وأربعين ساعة.

(يدخل لويس من اليمين)

لويس: هل أعد المائدة يا عمى العزيز؟

نابليون: هل نتناول الطعام معى يا فرانكلين؟

فرانكلين: لا، ليس هذه المرة.

نابليون: أحضر طاقمنا آخر.

(يخرج لويس)

نابليون: شكراً على أنك استطعت أن توقف الرئيس.

فرانكلين: إنه يكاد ينفجر من الغضب.

نابليون: بل ينبغي أن يكون شاكراً لي، فلو كنت قد قبلت اقتراحه، وعقدت معه اتفاقية عدم الاعتداء لكان الآن عرضة للسخرية.

(يخلع الحذاء الأيسر)

نابليون: لو كان قد فعل، لكان هذا تحالفاً مع حكم عسكري ديكتاتوري آخر.

(يلقي الحذاء على مقدمة المسرح)

فرانكلين: يجب على أن أسلم احتجاجاً يحتل المرتبة الثانية من الشدة بين الاحتجاجات التي كتبها الرئيس.

(يعطى نابليون خطاباً فيلقيه نابليون فوق

مجموعة ملفات)

نابليون: لقد خاب ظنى.

فرانكلين: كان عليك أن تتوقع ذلك مقدما.

نابليون: لقد توقعت أشد الاحتجاجات على الإطلاق.

فرانكلين: هذا الاحتجاج سيوجه إلى السكرتير العام للحزب.

نابليون: حسنا، وأنت ترى الآن أن الرئيس قد اهتدى أخيرا إلى فكرة باهرة.

فرانكلين: لقد تصرف حسب أوامر السكرتير العام.

(يظهر بلون بلون ولويس، وهما يدفعان إلى

نابليون عربة تقديم الطعام عليها وجبتان لشخصين)

بلون بلون: الـ ... الإمينتالر^(١) قد وصل يا عمى العزيز.

نابليون: لقد أصبح من الممكن مرة أخرى الاعتماد على السويسريين.

(يخرج لويس وبلون بلون)

(أوامر وطلقات رصاص)

فرانكلين: طلقات رصاص!

(١) نوع من الجبن السويسرى.

نابليون: إعدام رميًا بالرصاص.

فراتكلين: من الذى يعدم؟

نابليون: قيادات الحزب. إننى أنتهز هذه الفرصة السانحة،

حيث إن الكل مشغول بنقابة العمال ولا أحد يفكر فى

الحزب، وهذا سبب كاف لنقوم بتنظيف الحزب.

فراتكلين: حسنا، سأتناول الطعام معك.

(يجلس أمام المكتب)

نابليون: خذ بالك من سترتى.

فراتكلين: عفوا.

نابليون: لقد ذهبت إلى ماريون مرة أخرى، أليس كذلك؟

فراتكلين: إنك تغالى فى قدراتى يا بونابرت.

نابليون: إن زوجتك ستصل اليوم عبر المحيط.

فراتكلين: لن تطير إلى هنا، وإنما أنا أطيّر إليها، حيث إن

الرئيس طالبنى بالعودة.

(يفطران كلاهما، ويدفعان عربة الطعام أحدهما

إلى الآخر)

نابليون: هل تريد توس؟

فرانكلين: نعم من فضلك.

نابليون: وكافيار؟

فرانكلين: نعم إنى جوعان.

نابليون: هل تريد براندى^(١)؟

فرانكلين: نعم، بكل سرور.

(يصب لنفسه)

فرانكلين: عندما أكون فى حالة من الإثارة لا أستطيع أن
أسيطر على شهيتى للأكل.

(يشرب كأس البراندى عن آخرها)

فرانكلين: ولا أتحكم أيضًا فى مقدار المشروبات الكحولية
التي أتناولها.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

(الجنرال يشرب الشاي)

نابليون: كانوا سيهجمون غدا.

(١) نوع من المشروبات الكحولية التي تحتوى على نسبة عالية من الكحول.

(فرانكلين يشرب ويملئ في نابليون في ذهول)

فرانكلين: نابليون.

نابليون: ماذا يا بنجامين؟

فرانكلين: أريد كأساً أخرى من البراندى.

(يصب لنفسه مرة أخرى)

فرانكلين: هل تعتقد -----؟

(يفرغ الكأس)

فرانكلين: هل تعتقد أنهم لن يقوموا بالهجوم؟

نابليون: لو اعتقد الرئيس بالفعل أنني تصرفت حسب

أوامرهم فلن يهجموا.

فرانكلين: لم أعد أفهم أى شىء.

نابليون: هل تريد شريحة توست أخرى بالكافيار؟

(يضع فرانكلين الكافيار على قطعة توست)

فرانكلين: أفضل كأساً أخرى.

نابليون: انهم أن تبقى الآن واعيا، ويمكنك أن تشرب حتى
السكر في الطائرة؛ فقد تتسبب في قيام حرب
عالمية ثالثة، إذا ما اعتقد الرئيس أنني أقمت
ديكتاتورية عسكرية بدافع شخصي. هات العربة.
(يدفع فرانكلين عربة الطعام إلى نابليون)

نابليون: أنصت يا بنجامين.

(يشرح الكلام التالي مستعينا بقطع الخبز)

نابليون: هناك كتلتان عظيمتان^(١): كتلتكم وكتلتنا، وكتلتكم
عبارة عن تحالف بين بعض الدول وكذلك كتلتنا،
وكتلتكم تهيمن عليها قوة عظمى وكذلك كتلتنا.
فرانكلين: من المستحيل أن تستطيع أن تقارن بين هاتين
القوتين.

نابليون: بل إن فكرتي تقوم على أساس المساواة بينهما.

فرانكلين: الفروق فروق.

(١) الكتلة الشرقية بزعامة روسيا والكتلة الغربية بزعامة أمريكا.

نابليون: إن كلاً من القوتين العظيمين تعتقد أن الأخرى
تسيطر على حلفائها سيطرة تامة.

فرانكلين: وكذلك الحال في معسكركم.

نابليون: إن اعتراضك هذا يؤكد أن تفكيرى لم يكن خطأ
تماماً، فأنت تسقط على معسكرنا الصورة التى
تريد أن تراها له. وهناك دليل آخر على صحة
فكرتى، وهو أننا نقع فى الوهم نفسه عندما نتصور
معسكركم على الصورة التى نريدها نحن. إن أى
محاولة للتغيير السياسى فى مجالى القوتين
العظيمين تتسبب إلى تدخل القوة العظمى الأخرى.
أى أن نقابتنا الحرة أنتم السبب فيها، وحركة
السلام عندكم نحن السبب فيها.

فرانكلين: أمور عادية جداً.

نابليون: إن أساسيات المنطق كذلك أمور عادية جداً. قضية
التطابق وقضية استبعاد العامل الثالث إلى آخر
ذلك؛ ولكن أهم ما يمكن استنتاجه من هذه الأمور
الأساسية العادية جداً - حسب رأى الرئيس - أنه
لا يحدث أى شىء فى معسكرنا دون إرادة

السكرتير العام، ولا حتى استيلائي على السلطة.
ولأن الرئيس يعتقد ذلك فإن السكرتير العام لا
يفعل أى شىء يمكن أن يهدم اعتقاد الرئيس. وفى
اللحظة التى يعتقد فيها الرئيس أننى تصرف
حسب إرادتى الشخصية، سيزول السبب الذى من
أجله لا يتحرك السكرتير العام ضدى، وبالتالى
فإننى لن أستطيع أن أمنع الحرب بين جيشنا
وقواته، ولا بد للرئيس أن يتدخل.

فرانكلين: لعبتك فيها كثير من المجازفة.

نابليون : إننى أعتمد عليك فى أن تؤكد للرئيس اعتقاده،
بأننى تصرف حسب أوامر السكرتير العام، وإلا
نشبت الحرب الذرية.

فرانكلين: ولهذا فأنت الآن خائن.

نابليون : الخيانة هى الشىء الوحيد الذى لا يزال يمكننا من
مزاولة السياسة، وما كنا لنصنع الكوارث العالمية
حبا فى إنسان خائن.

فرانكلين: أريد كأسا أخرى.

نابليون : اخدم نفسك.

(يدفع العربة إلى فرانكلين)

فرانكلين: نابليون

نابليون: نعم يا فرانكلين.

فرانكلين: يجب أن أعود إلى السفارة.

نابليون: الدبابة تحت تصرفك.

فرانكلين: فتكون تلك حكاية عجيبة.

(يشرب)

نابليون: آه!

فرانكلين: لقد دعوت دائمًا في كتاباتي للحياة البسيطة. وكنت
أومن بالنجاح في الحياة عن طريق الاجتهاد،
واتباع الحق، وجهاد النفس، والاقتصاد في
المعيشة.

نابليون: وماذا تقول الآن؟

فرانكلين: لقد التقط اللورد توني صورًا لروبسبير وماريون
في أوضاع محرجة.

نابليون: نعم، يمكننا أن نقول ذلك.

هل يمكن أن تكون مثل هذه الصور لمعماريين؟

نابليون: محتمل.

فرانكلين: لقد تأسست الولايات المتحدة الأمريكية باسم الله وباسم العقل. إننى، بجانب واشنطن وجيفرسون ولنكولن^(١)، أمتل فى نظر الأمريكيين رمز الديمقراطية ونموذجها الحى.

نابليون: لقد كنت كذلك أنا أيضا فى يوم من الأيام، وأهدانى بيتهوفن سيمفونية البطولة.

فرانكلين: لقد ألغى الإهداء بعد ذلك.

نابليون: المؤلفون الموسيقيون متقلبو المزاج.

(يظهر من الخلف ناحية اليمين بلون بلون وهو يقود ريشليو إلى الداخل)

(يرتدى الكاردينال ريشليو الثوب البنى الذى تلبسه طائفة الرهبان الترابستين^(٢))، وقد تبلل تمامًا، ويحمل بين ذراعيه كلبة رملية اللون مغطاة بفوطة بنفسجية عليها صليب ذهبي، ويقف ريشليو بجانب السرير وهو يرتعش دون أن يلاحظه أحد)

(١) الرؤساء الأول والثالث والسادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية.

(٢) جمعية دينية كاثوليكية تضم مجموعة متشددة من الرهبان، ونشأت عام ١٠٩٨، وسميت باسم الكنيسة الأصلية "لاتراب".

(يخرج بلون بلون)

فرانكلين : عندما تعرض صوري على حوائط مطعم الجنود،
وأنا عار في الفراش مع ماريون فسيشطب اسمي
من كتاب التاريخ.

(ينهض نابليون)

نابليون : بالعكس إنك ستصبح أكثر شعبية من ذي قبل.
ساعدنى فى ارتداء السترة يا بنجامين.

(يساعده بنجامين فى ارتداء السترة)

نابليون : ولكن لك أن ترى ما تشاء.

(نابليون يفتح درج المكتب ويعطى
فرانكلين ظرف ورق)

نابليون : هذه هى الصور والفيلم يا بنجامين، اركب الطائرة
إلى أمريكا، واعبر المحيط قرير العين.

(فرانكلين يخرج من جهة اليمين دون أن
يرى ريشيليو)

(يصب نابليون لنفسه كوبا أخرى من الشاي)
(ريشيليو يتقدم)

ريشيليو: بونابرت.

نابليون : ريشيليو!

(فى دهشة)

نابليون : ما هذا الثوب الغريب الذى ترتديه؟

ريشيليو: سأدخل فى دير (الترابستين).

نابليون : وما الداعى لهذا؟

ريشيليو: حتى أغلق فمى.

نابليون : إنك مبتل تماماً.

ريشيليو: مدفع مياه من مدافع رشاشات المياه التى تخصك.

نابليون : ألم تكن جالساً فى سيارتك المرسيدس؟

ريشيليو: لقد كنت واقفاً فى المكان الخلفى لسيارة الكابورليه

لكى يرانى المؤمنون أنا المذنب الدنىء عندما

وصلنا لمعسكر، كنت كمن يقف فى بانيو الحمام،

لقد تجمدت أوصالى من البرد.

نابليون : اخلع عنك هذه الثياب المبتلة بأسرع ما يمكن.

ريشيليو: أنا أخلع ملابسى؟ أبداً.

(يعطس)

ريـشـيلـيو: لقد استمعت إلى خطابك فى منتصف الليل
يا بونابرت، إنك ألغيت نقابة العمال الحرة.

نـابـليـون : نعم.

ريـشـيلـيو: لقد نقضت بذلك الاتفاق بين الحكومة ويان هوس.

نـابـليـون : لقد أقلت الحكومة.

ريـشـيلـيو: لقد وقعت بيدك الاتفاق مع يان هوس.

نـابـليـون : إننى بصفتى قائدًا عامًا للقوات المسلحة أقلت نفسى
بصفتى رئيس الوزراء مثلما أقلت أعضاء الحكومة كلها.

ريـشـيلـيو: هل عزلت أيضًا نفسك من منصب رئيس الحزب.

نـابـليـون : أيضًا.

ريـشـيلـيو: هناك عمليات إعدام رميًا بالرصاص فى فناء هذا
المعسكر.

نـابـليـون : إننى أقوم بعملية تنظيف.

ريـشـيلـيو: وماذا ستفعل بـيان هوس؟

نـابـليـون: سيقبضون عليه.

ريشيليو: اقبط على بدلاً منه.

نابليون: لن أجعل نفسي عرضة للسخرية.

ريشيليو: وهذه إجابتى.

(يضع جثة الكلبة أمام قدمى نابليون
ويكشف عنها)

ريشيليو: كلبة ميتة داستها دبابة أمام قصرى. ما ذنب هذا
الحيوان. ما علاقة هذا الكائن الضعيف الذى يشبه
عجينة من اللحم والعظم والجلد ذى اللون الرملى
بخططك يا بونابرت؟

نابليون: إذا لم أقض على ثورة الشعب الآن فستحدث حرب
أهلية، فإذا قامت الحرب الأهلية فسيقومون هم
بالهجوم. السكرتير العام موجود فى البلد،
والكاردينال ريشيليو يضع كلبة ميتة أمام قدمى. أنا
لا شأن لى بهذه الجثة.

ريشيليو: لا شأن لك بها؟ وإذا كانت الجثة لطفل، لا يكون
لك شأن بها؟ وإذا كانت هناك جثث مائة طفل. لا
يكون لك شأن بها؟ وخطط يان هوس الذى نفذ
مخططاتك، وكذلك خططى أنا التى قامت على

خططك أنت، تقول إنك لا شأن لك بها، وهل ليس
لك شأن بخطط السكرتير العام التى تحاول أنت أن
تؤثر عليها؟ لا شأن إذن لخططنا كلها بهذه الكلبة
المقتولة. بتاتا. بتاتا. إننى أرتعد.
(يجلس على الكرسي أمام المكتب)

نابليون: هل تشرب شايًا بالبراندى^(١)؟

ريشيليو: لا تهتم بصحتى ولا بخيرى فى الدنيا.

نابليون: أسنانك نصطك.

ريشيليو: إنها رعشة الحمى.

نابليون: سأمر بإحضار الطبيب.

ريشيليو: حذار من التدخل فى إرادة الله.

(يتحسس نبضه)

نابليون: إن يديك وثوبك ملطخة بالدماء.

ريشيليو: أيزعجك هذا يا بونايرت؟

(يعطى نابليون علبة)

(١) يشربونه لدرء الإصابة باليرد.

ريشيليو: هذه حبوب منع الحمل. لا أحتاج إليها في دير الرهبان. إن البرد الذى أصابنى يشتد بسرعة.

(يسعل)

ريشيليو: الحمد لله ربنا. السعال مؤلم. وينذر بالتهاب رئوى، ليتنى أصاب بما هو أسوأ من ذلك، هل من سيجار قوى؟

نابليون: فوق المكتب علبة من سيجار فيدل كاسترو.

(ريشيليو يأخذ السيجار)

(نابليون يتكلم فى جهاز الاتصالات)

نابليون: كبريتًا يا لويس.

ريشيليو: لا، لا تكلف لويس، وإنما بلون بلون، فهو أكثرهما دناءة.

نابليون: كبريتًا يا بلون بلون.

ريشيليو: كتب أحد العلماء وكان يبحث فى موضوع الزمان والمكان ذات مرة، إذا ارتبطت نظريات الرياضة بالواقع كانت غير يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا تنطبق على الواقع.

(يسعل)

ريشيليو: هل سأستطيع يا ترى أن أذهب إلى النير في
حالتى المينوس منها؟

نابليون: الإسعاف جاهز.

ريشيليو: إن الوخز يزداد، وشيء رائع أن ينتشر مرض
مميت فى الجسم.

(يأتى بلون بلون ويعطى ريشيليو كبريتا)

ريشيليو: سيغفر الله لك ذنوبك يا بنى، ذنوبك الكثيرة الهائلة.

(يدخن)

(يخرج بلون بلون)

ريشيليو: وما كتبه هذا المفكر المجهول ينطبق أيضا على علم
اللاهوت والأيدولوجيات، فإن نظريات اللاهوت
والأيدولوجيات إذا ارتبطت بالإنسان أصبحت غير
يقينية، وإذا كانت يقينية فإنها لا ترتبط بالإنسان.
علماء اللاهوت والأيدولوجيا لا يصدقان إلا فى مجال
خال من البشر. وكان يجب على وأنا قسيس أن أدرك
ذلك. لا كمال للمسيحية إلا من دون المسيحيين.

(يظهر كامرون من اليسار)

كامبرون: أنا أنا....

ريشيليو: ماذا تريد يا بيير جاك إتيان دي كامبرون أيها النبيل الفرنسي؟

كامبرون: لقد نسيت كلمتي^(١).

ريشيليو: إنني أعرفها، إنها تناسب حالة الكنيسة. انصرف إلى حيث أتيت.

(يخفي كامبرون)

ريشيليو: أنت يا نابليون وأنا والسكرتير العام للحزب جلبنا جهنم إلى الأرض، ولولانا لبقى الإنسان كالقرد البسيط بصفات إنسانية لا يستهان بها، كما خلقه الله. والذي جعل من الإنسان شيطاناً هو تمسكنا بالمنطق. لقد اخترعنا عالماً من دون الإنسان؛ لأننا لم نحبه بكل صفاته الطيبة والشريرة، بكل ضعته وكل عظمته. أنت تحلم بإعادة بناء الإمبراطورية الرومانية وأنا كنت أحلم بالدولة المطلقة، دولة المنة الإلهية. وصديقنا العزيز السكرتير العام كان

(١) مشهور بكلمة merde التي تقال تعبيراً عن استهجان شيء قذر.

يحلم باليوم المستحيل، يوم الثورة العالمية، ولكننا
لم نحلم فقط بل خططنا أيضا، لا بل نفننا وأقمنا
الإنسان الناقص في مخيلاتنا عن الكمال.

(يسعل)

ريـشيليو: لقد اكتشفت ذلك عندما وجدت هذه الكلبة التي
سحقتهما الدبابة. لقد خيل إلى أن البشرية كلها سحقته.

(يدخن)

ريـشيليو: إن رحمة الرب دائما إلى الأبد. لقد بدأت أحس
وخزات الألم في الصدر، التدخين يعجل بالنهاية.

ريـشيليو: ها هي ذى كلماتي الأخيرة قبل أن أموت أو
أصاب بالغة في دير الرهبان الترابستين. دعك
من الآمال، لا تتعلق بأياها فلا سبيل إلى الخلاص
من جحيم العقائد التي تبرر السلطة. إن أي تجديد
للحزب مستحيل تماما، مثل تجديد الكنيسة أو تغيير
الرياضيات. هناك بالتأكيد إضافات إلى ما سبق؛
فمثلا انضمت الهندسة غير الإقليدية إلى الهندسة
الإقليدية، ولكن لا الشعب كله يتكون من رجال
الدين، ولا تلاميذ المدرسة كلهم من علماء
الرياضة، كما أن الماركسيين يعتبرون هؤلاء الذين

يريدون تطوير أفكار الماركسية بمثابة مجانيين.
(يسعل في المنديل)

ريشيليو: وأنا الأثم ناديت بالكنيسة الماركسية الكاثوليكية
العالمية التي تستأثر وحدها بسعادة البشر، ولكن
الله رحيم بنا.
إننى أبصق دما. رائع هذا السيجار ماركة مونت
كرستو نمرة واحد.
(يدخن)

نابليون: عندى أيضا الصور والنيجاتيف للمطران زاباريللا
وماريون فى الفراش.
ريشيليو: فلتصدر طبعة جديدة من المجلة. البابا، أبونا المقدس قد
عين زاباريللا كاردينالاً ومن مصلحة الكنيسة أن
تكشف عن ذنوب رجالها، فإنها فقط فى حالة عدم
توافر الكمال لها يمكنها أن ترجو رحمة الرب.
(يسعل فى المنديل)

ريشيليو: سيل من الدم. الآن يمكننى أن أتذكر متى رأيت
هوس لأول مرة: عندما أحرقوه فى كونستانس،
كنت فى فلورنسه أناقش مبادئ المنظور مع

برونيليسكى^(١) وأضعت على نفسى فرصة مشاهدة الإعدام حرقاً. ولكنه ظهر مرة أخرى بعد أكثر من مائتى عام تحت اسم جيتون عمدة المدينة الهوجينوتية البروتستانتية^(٢) لاروشيل التى فرضت أنا عليها الحصار أكثر من عام، حتى مات أهلها من الجوع، فلم يبق من خمسة وعشرين ألفاً إلا خمسة آلاف فقط عند الاستسلام. واعتقدت أننى انتصرت على هوس، ولكننى كنت مجنوناً يابونابرت وبقيت حتى الآن مجنوناً.

(يأتى بلون بلون ولويس)

بلون بلون: إنه هو، هو قد أتى.

نابليون: من هو؟

لويس: السكرتير العام.

(يرفع بصره إلى السماء)

نابليون: هنا فى المعسكر؟

(١) اسم فيليبو برونيليسكى (١٣٧٧ - ١٤٤٦) معمارى ونحات إيطالى من عصر النهضة، وهو صاحب اختراعات وابتكارات خاصة فى بناء الكنائس. ويعتبر اكتشاف المنظور والتعبير عن البعد الثالث من أهم منجزات عصر النهضة.

(٢) الهوجينيوتن هم بروتستانت فرنسيون وقادوا من (١٥٦٢ - ١٥٩٨) حرباً ضد الكاثوليك من أجل الصراع على السلطة ووحدّة العقيدة، واضطروا إلى الفرار بحياتهم إلى خارج فرنسا وخاصة إلى ألمانيا.

لـويس: إنه يصعد السلم.

نـابليون: ريشيليو! ماذا بك؟

(صمت)

بلون بلون: إنه لم يعد يتحرك.

لـويس: ملطخ بالدماء.

نـابليون: إنه ما زال يدخن.

لـويس: لقد مات.

بلون بلون: هل نبعده من هنا؟

نـابليون: احمלוه وضعوه وراء الساتر، وخذوا الكلبة معكم.

(يحمل بلون بلون ولويس ريشيليو وجثة

الكلبة ويضعانها وراء الساتر)

بلون بلون: إنه ما زال يدخن.

نـابليون: السيجار الجيد يظل مشتعلًا من تلقاء نفسه.

(يبحث نابليون حوله)

نـابليون: أين الحذاء؟

(يعود بلون بلون ولويس)

بلون بلون: لا أجد الحذاء.

لـويس: لقد ألقينّه منذ فترة على مقدمة المسرح.

نـابليون: ليكن.

لـويس: هل تريد القبة؟

نـابليون: لا بأس، فإن اهتمامه بالتفصيلات الهينة يزداد أكثر فأكثر.

(يعطى لويس القبة لنابليون ثم يتوارى تحت
المكتب)

(يضع نابليون القبة فوق رأسه)

نـابليون: هل هي مضبوطة هكذا؟

(يعدل بلون بلون وضع القبة)

بلون بلون: مضبوطة هكذا.

نـابليون: أين لويس؟

بلون بلون: لقد توارى تحت المكتب.

نـابليون: السكرتير العام لا يحب عائلتنا، اختبئ أنت أيضا.

(بلون بلون يخفى وراء كرسي التلفزيون الوثير)

(يصبح المشهد نتيجة تدخين ريشيليو المبالغ

فيه كأنه ممثلى بالضباب، ثم ينقشع الضباب تدريجيا)

(يأتى من اليسار كارل ماركس الأول، ومن
اليمين كارل ماركس الثانى، ويظهر كارل ماركس
الأول مهندماً ومنسق الملبس لأقصى درجة ، تقريبا
مثل المستشار الألماني هيلموت كول عندما تسلم
منصبه من كارستنس، بمونوكل يتدلى على الصدر.
ويرتدى كارل ماركس الثانى الزى الرسمى للسكرتير
العام وعليه أوسمة كثيرة)

ماركس الأول: هناك عفريت يحوم حول أوربا.
ماركس الثانى: تاريخ المجتمع حتى الآن هو تاريخ الصراع
الطبقي.

(نابليون ينظر فى حيرة جهة اليمين ثم جهة
اليسار)

(بعد ماركس الأول وماركس الثانى ذراعيهما
للعناق^(١))

ماركس الأول: أيها الرفيق

ماركس الثانى: أيها الرفيق

ماركس الأول: فلنتعانق.

(١) انتشرت طريقة التحية بالعناق والقبلات عن طريق الشيوعيين الروس.

ماركس الثانى: فليقبل بعضنا بعضنا.

(يعانق ماركس الأول نابليون)

نابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: أيها الرفيق نابليون.

(ماركس الثانى يعانق نابليون)

نابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: أيها الرفيق نابليون.

(يقبل الثلاثة بعضهم بعضاً)

(يخرج لويس زاحفاً جهة اليمين)

نابليون: هل أنتم ثنائى؟

ماركس الأول: لا، إطلاقاً، أنا فقط أنا.

ماركس الثانى: الدعاية فقط هى التى تجعلنى شبيهاً لهذا المعنوه.

(يشير إلى ماركس الأول)

نابليون: ولكن عند ماريون .

ماركس الثانى: كان مشغولاً بكتابة روايته.

ماركس الأول: كان يكتب "رأس المال"؟

ماركس الثانى: كان يكمله.

(يتأمل ماركس الأول نابليون بنظرة فاحصة)

ماركس الأول: بدون حذاء، أيها الرفيق بونابرت؟

نابليون: معذرة أيها السكرتير العام، لقد ضاع منى.

ماركس الأول: وسروالك غير مزرر بطريقة مهندمة.

نابليون: أنا ... آسف.

(يزرر سرواله بطريقة أفضل، مديراً ظهره

للجمهور)

ماركس الأول: أرجو ألا يكون الجمهور قد لاحظ ذلك.

ماركس الثانى: هذا لا يهم.

ماركس الأول: لقد أصبحت مهملاً فى مظهرك كل الإهمال أيها

الرفيق بونابرت.

(يشم الرائحة)

ماركس الأول: إن أحداً يدخل سيجاراً.

(يشم الرائحة)

ماركس الأول: تبغ سيجار هافانا، إنه السيجار الذى يفضلهُ كبار البورجوازيين.

ماركس الثانى: ماركة فيدل كاسترو المفضلة.

نابليون: لقد مات الكاردينال ريشيليو منذ لحظة.

ماركس الأول: تركهم يتخلصون منه.

ماركس الثانى: لا تتحلق لهذه الدرجة، يا جدو.

ماركس الأول: إن المجتمع الشيوعى الذى نشأ عن سقوط المجتمع البورجوازى قد ألغى الفوارق الطبقيّة.

ماركس الثانى: لا أحد يهتم لذلك.

ماركس الأول: كلما أصبح المجتمع الشيوعى أكثر بورجوازيّة زادت ثوريته.

ماركس الثانى: اسكت يا جدو.

(يربت على ماركس الأول)

ماركس الأول: لكننى أعتبر نائراً عالمياً قديماً.

ماركس الثانى: أيها الرفيق بونابرت.

نابليون: أيها الرفيق السكرتير العام.

ماركس الثانى: إنه ذكاء منك أن تعلن الأحكام العرفية فى البلاد.

ماركس الأول: إنها البونابرتية بعينها.

(يلكم نابليون مداعبا)

ماركس الثانى: سد فمك يا جدى.

نابليون: إنه المخرج الوحيد.

ماركس الثانى: أنت تتجنب زحفى^(١)، أليس كذلك؟

نابليون: إننى أريد أن أمنع أى تصرف خاطئ يمكن أن

يؤثر على مصالحنا المشتركة.

ماركس الأول: لا تتشوق بالأيديولوجية أمامى.

(يلكم نابليون مداعبا)

ماركس الأول: إن الشيوعية لم تضع فقط ظهور السلاح الذى

سيقضى عليها، بل إنها أيضا أنجبت الرجال الذين

يستخدمونه. وهم العمال المحدثون البروليتاريون،

وصراعهم مع الحزب يبدأ مع بداية وجودهم. لقد

أدرك هوس ذلك للأسف، وهو على حق؛ ولذا لا

يستطيع الحزب أن يتغلب عليه إلا بطريق الظلم،

(١) إشارات واضحة إلى تدخل القوات السوفيتية لقمع الانتفاضات فى دول المعسكر الشرقى وخاصة المجر وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وبولندا.

الذى يتحول بفضل خبث التاريخ العالمى إلى عدل،
لأن ناقص فى ناقص يساوى زائد: $(- \times - = +)$.

ماركس الثانى: لقد قرأ جدى هيجل^(١). السؤال عما إذا كان هوس
على حق أم لا، ليس مهما تماما مثل سؤالنا عما
إذا كان المنشقون على حق أم لا.

ماركس الأول: أيها البروليتاريون^(٢) فى جميع البلاد

ماركس الثانى: كلام فارغ عليه سكر. ليس الموضوع موضوع
أيدىولوجيا، ولكنه موضوع الصراع بين قوتين
عالميتين، فليست الرأسمالية والشيوعية
أيدىولوجيتين، وإنما هى حجج ملفقة تبرر
إستراتيجية الرعب. عدونا يضطرننا أن نتسلح
ويعطينا. الحق فى ابتزازه؛ وعلى هذا الأساس

(١) جيورج فيلهلم فريدريش هيجل (١٧٧٠ - ١٨٣١) فيلسوف ألمانى من أهم
فلاسفة المذهب المثالى الألمانى، قال إن الكائن والفكر شىء واحد هو الفكرة.
وقال إن الفكرة تتطور على مراحل: الإثبات ثم النقص ثم الخلاصة. وقد بين
هيجل مراحل الفكرة الفلسفية من الإدراك، مارا بمرحلة العقل حتى العلم
المطلق. من مؤلفاته "المنطق الكبير" و"مبادئ فلسفة الحق". وهيجل هو الذى
اعتمد الماركسيون فى فلسفتهم عليه.

(٢) المفهوم الماركسى للكلمة هو العمال المأجورون الذين لا يملكون شيئا، ويتم
استغلالهم من جانب أصحاب العمل، وهم يقودون الصراع الطبقي ليصلوا إلى
هدفهم، وهو إقامة الديكتاتورية البروليتارية. والعبارة الواردة هى نداء الثورة
الشيوعية: "أيها البروليتاريون اتحدوا!".

فنحن نعطيهِ الحق ليستمر في تسليح نفسه، ونضطره لأن يظل معرضًا لابتزازنا. كأنهما شعبان متشابهان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ لأن كل واحد منهما قد عض ذيله.

(يجلس على كرسي التليفزيون الوثير)

ماركس الأول: ولهذا فإننا لا نستطيع السكوت على (هوس) والمنادين بحقوق الإنسان والمنشقين، كما أن الآخرين لا يستطيعون السكوت على نافخى أبواق السلام. وعلى كل حال فإن قهرنا للحرية يهتم به واحد على ألف من واحد على ألف من سكان العالم كله. وما دام نظامنا الاقتصادي لن ينجح وهو لن ينجح أبداً، فليس أمامنا إلا أن نلعب هذه اللعبة العنيفة الأيديولوجيات. إن نظاماً مثل نظامنا لا يحقق لنفسه الاستمرار إلا عن طريق ابتزاز الغريم، لا بد أن يظهر متكاثراً ومتحداً أمام القوى الخارجية، وإلا فسوف يقع هو نفسه فريسة الابتزاز، فما كاد (هوس) يتعرض للقمع حتى فرض علينا الرئيس شروطه ومطالبه. ألا يعرف هذا الممثل^(١) قواعد اللعبة؟

(١) المقصود رئيس أمريكا رونالد ريجان الذي كان ممثلاً.

يحدث هذا بالذات فى وقت الكارثة الاقتصادية العالمية! يا إلهى! يا إلهى، إن النظام الاقتصادى الاشتراكى لا يمكن أن يربح إلا عندما يزدهر النظام الرأسمالى. وإذا كان علينا أن نسلح حتى الموت، فلا بد من أن نهاجم؛ ولذلك لم يبق أمامنا إلا التطهير فى الداخل حتى نستعرض قوتنا أمام الآخرين فى الخارج. التطهير ثم التطهير.

نابليون: لقد قمت بذلك طوال الليلة الماضية.

ماركس الثانى: وهكذا رأيت كيف حقق التطهير هدفه على الأقل عندك. أما بالنسبة لى فيمكننى فقط أن أظهر الصفوف من المنشقين، ومن حين لآخر من بعض العناصر القمينة. وقد سئم للرفقاء من ذوى المناصب القيادية من التعرض للتطهير، ولذلك فإننى أكتفى بإصدار الأوامر من حين لآخر بالإطاحة بأحدهم وأجازف بذلك كثيراً، لأننى إذا قضيت عليهم قضوا على.

(يستغرق ماركس الثانى فى تفكير عميق)

(فى أثناء ذلك يكون ماركس الأول قد تأمل الصور)

ماركس الأول: هذه الصور.

(ينظر من خلال المونوكل)

ماركس الأول: صور الممثلين الذين مثلوا شخصيتي.

(يهز رأسه)

ماركس الأول: كلهم قاموا بتمثيل شخصيتي بصورة سيئة.

(يهز كتفيه)

ماركس الأول: إنهم كممثل الفرق المسرحية الفقيرة المتجولة.

(يشير إلى صورة هوشى منه)

ماركس الأول: عندما أقارن لحيتي الصغيرة ولحيتي الضخمة،

يهولنى الفارق! إننى أتخيل فى بعض الأحيان أنه

لا يمكن تمثيل شخصيتي نهائيا.

(يتقدم للأمام)

ماركس الأول: ولكنه من الممكن أن أكون قد فهمت نفسى فهما

خاطئا من أساسه، ففى بعض الأحيان أجدنى إنسانا

آخر، لم يعد يطابق ذاتى.

(يجلس ماركس الأول بجوار ماركس الثانى

على المسند الأيمن لكرسى التليفزيون الوثير)

(نابليون يجلس فى مواجهتهم على الكرسى

أمام المكتب)

(بلون بلون يتسلل إلى الخارج من ناحية اليسار)
(يتخلل ماركس الأول شعر ماركس الثاني
الذى لا يزال مستغرقا في تفكيره بأصابعه بنعومة ثم
بخشونة)

ماركس الأول: إن السلطة السياسية بمعناها الحقيقي أصبحت
سلطة منظمة لطبقة البروليتاريا، تستخدمها في قهر
أفراد البروليتاريا.

(يأتي ماركس الثالث من اليمين وهو يرتدى
ملابس مهلهلة ويحمل مدفعاً رشاشاً)
(يفزع ماركس الأول)

ماركس الأول: واحداً آخر.

(يخرج ماركس الثالث في صمت من جهة
اليسار)

ماركس الأول: إنه لم يعد يلقي على التحية.

(يطرق)

ماركس الأول: عندما ذهب (هوس) إلى كونستانس كان هناك
أيضا ثلاثة بابوات. واحد آخر.

(يشير إلى فراغ)

نابليون: لا أرى أحداً.

ماركس الأول: الوحيد الذى قرأ كتابى "رأس المال".

(فى دهشة)

ماركس الأول: بونابرت.

نابليون: الجد؟

ماركس الأول: أرى على المكتب مجلات، أعطنى واحدة.

(ماركس الثانى ينظر باهتمام)

ماركس الثانى: وأنا أيضاً.

(يعطى نابليون كلا منهما مجلة، فيتصفحاهما)

ماركس الأول: إننى عاجز عن الكلام. إن واجبات المرأة أن

تعمل، وأن تتجب صغار الشيوعيين، وأن تقف

عند شراء الحاجيات فى الطابور، ولكن ليس عليها

أن تعرض جسدها فى الصور كأنها حية.

(يقلب الصفحات)

ماركس الثانى: أيها الجد، لا تتمسك بالموضة القديمة.

ماركس الأول: مستحيل. ينبغي على الأقل أن تبقى على مظهر الحياء.

ماركس الأول: الأرثوذكسية اللعينة.

(ينهضان)

ماركس الأول: إننى مذهول؛ لأن الأسلحة التى استطاعت الشيوعية أن تهزم بها البورجوازية أصبحت موجهة ضد الشيوعية نفسها.

ماركس الثانى: لا نريد تمثيلات هنا أيها الجد.

ماركس الأول: المجلة سيتم إيقافها والنقابة الحرة

ماركس الثانى: إنه يعلم ذلك أيها الجد. إن بونابرت أكثر ذكاء من أن يرتكب حماقات السيد هوس الطيب، وأنا أكثر ذكاء من أن أتدخل بالقوة. هل تعطينى هذه المجلات؟ إنها تمثل ثروة هائلة، حيث إن الأعضاء البارزين فى الحزب والضباط والفنانين والعلماء يدفعون أسعاراً باهظة.

نابليون : خذها.

(يعطيه المجلات)

ماركس الثانى: أريد أن أنصرف.

نابليون : مع السلامة أيها الرفيق.

ماركس الثانى: إن القبعة ما زالت على رأسك.

(نابليون يخلع القبعة)

نابليون : مع السلامة أيها الرفيق.

ماركس الثانى: الرفيق نابليون.

نابليون : الرفيق كارل.

(يخطو لمقدمة المسرح ناحية اليسار ويخرج)

ماركس الأول: لننتعاق.

(يتعانقان)

ماركس الأول: فلنقبل بعضنا بعضا.

(يقبلان بعضهما بعضا)

ماركس الأول: الرفيق نابليون.

نابليون : الرفيق كارل.

(يرتدى نابليون القبعة مرة أخرى)

ماركس الأول: إنها مائلة.

(يضبط نابليون القبعة)

نابليون: مضبوط هكذا؟

ماركس الأول: مضبوطة الآن. هل ما زالت لديك مجلات؟

نابليون: ما زالت لدى واحدة.

(يعطيه مجلة)

ماركس الأول: بالله عليك لا تخبر أحدا بهذا، فلو أن جينى ...

نابليون: مع السلامة.

(ماركس الأول يخطو لمقدمة المسرح ناحية

اليمين وينصرف)

(يذهب نابليون إلى الشباك وينظر للخارج)

(تدخل ماريون وقد ارتدت ملابس كما فى

الفصل الأول)

نابليون: انظروا كيف تقع أشعة الشمس من بين السحب

كان قصيرة انقلبت.

(يدور للخلف)

نابليون: تلك كلمات فرويتسك الأخيرة.

- ماريون :** لقد أعدم رميا بالرصاص.
- نابليون :** يا له من زمن قذر. فويتسك هو الذى قطع رقبة فوشيه.
- ماريون :** بناء على أمرك أنت.
- نابليون :** إننى لم أسمح لك بعد بأن ترفعى الكلفة بيننا فى الكلام.
- ماريون :** الكلفة ترفع عند الحديث إلى الخونة.
- نابليون :** أعتقد عند الحديث إلى الأصدقاء.
- (يجلس فوق السرير)
- ماريون :** نحن أعداء.
- نابليون :** لقد قام أبوك بحلاقة ذقنى اليوم، وكانت لديه الفرصة لذبحى ولكن لم يستغلها.
- ماريون :** لقد كان جباناً.
- نابليون :** لم تكن لديه الشجاعة، ولم يكن نذلاً. أعطنى سيجارة.
- (تلقى إليه علبة سجائر)
- ماريون :** سجائر إنجليزية.
- نابليون :** إنك كريمة سخية.

(تلقى إليه بالولاعة)

ماريون : ولاعة.

(يشعل السيجارة)

ماريون: إن اللورد ليس جالساً الآن في طائرة الركاب
البريطانية المتجهة إلى لندن.

نابليون : أنا أعلم.

ماريون : ماذا حدث له؟

نابليون : لقد حصلت على أفلامه.

ماريون : قل عدد اللوردات واحداً.

نابليون : سترتك ممزقة.

ماريون : مزقها ضابط الحراسة.

نابليون : ألا ترتدين شيئاً تحتها؟

ماريون : ولماذا؟

نابليون : أعطني المسدس.

ماريون : ليس معي مسدس.

نابليون : إنه في سترتك.

(ماريون لا تتحرك)

نابليون : أخرجه بسرعة.

(تخرج المسدس من جيها وتلقه على السرير)
(نابليون يدخن)

نابليون : هل استخدمت هذا الشيء من قبل فى إطلاق الرصاص؟

ماريون : لا.

نابليون : إنه لا يعمل، مثل مسدسات السينما، لسان الأمان مقفول.

ماريون : لسان الأمان؟

(يفتح نابليون لسان الأمان بالمسدس)

نابليون : هكذا. المسدس جاهز، ويمكنك الآن أن تضغطى على الزناد.

(يعيد إليها المسدس)

ماريون : عندما دخلت إلى هنا أدركت ظهرك إلى.

نابليون : وأنا الآن أجلس على السرير.

ماريون : أنت تنتظر إلى .

نابليون : إننى أحب أن أحملق فيك .

ماريون : المسدس لم يكن جاهزاً .

نابليون : والآن هو جاهز لإطلاق الرصاص .

(تلقى ماريون المسدس مرة أخرى على السرير)

ماريون : لا أستطيع .

نابليون : لماذا؟

(يدخن)

نابليون : هل تريد أن تفعل مثل يوديت ، أن تنتظري

حتى أستغرق فى النوم؟

(يدخن)

(يظهر لويس من اليمين وبلون بلون من اليسار)

(ماريون وقد تجمدت أوصالها)

ماريون : يوديت؟

نابليون : نعم ، يوديت .

ماريون : أنا لست يوديت .

نابليون: وأنا لست هولوفرنس.

(يدخن)

(تلقى المسدس على السرير)

(يخفى لويس وبلون بلون)

ماريون: أصبحت أمامك جبانة مثل والدى.

(يطفى نابليون السجارة على الكونصول)

ماريون : دعهم يأخذونى.

نابليون: إنك ما زلت ترفعين الكلفة فى حديثك إلى.

ماريون: فأنت ما زلت خائناً.

نابليون: أما زلت تريدان أن تكونى بطة؟

ماريون: أسرع!

نابليون: أسرع بماذا؟

ماريون: بإعدامى.

(نابليون ينهض)

نـابليون: هل تشربين براندى؟

ماريون: كونياك.

(يخطو نابليون للأمام نحو عربة الطعام
والشراب ويصب كأسين من الكونياك)

نـابليون: اجلسى.

(تجلس ماريون أمام المكتب)
(يناولها نابليون كأس الكونياك)

نـابليون: اشربى.

(تشرب)

(نابليون يجلس على كرسى التليفزيون
الوثير، ويجر العربة إليه، ويهز الكأس)
نـابليون: إنه هدية من الوزير المفوض الفرنسى.

ماريون: لقد أهدانى مثلها أيضا.

نـابليون: لطف منه.

(يشربان الكونياك)

نـابليون: هل كانت لك علاقة حميمة بالسكرتير العام؟

مـاريون: لقد جلس على كرسى الروكوكو^(١) الوثير أمام
سريرى وراح يتأملنى برهةً، ثم ضحك وانصرف
من حجرتى، وبعد ذلك جاء مولوتوف.

نـابليون: ماذا اقترح عليك؟

مـاريون: أعطانى المسدس.

(تشرب)

نـابليون: لماذا؟

مـاريون: لكى أقتل هوس.

نـابليون: هل وافقت على طلبه؟

ماريون: تظاهرت بالموافقة.

نابليون: لكى تقتلينى؟

ماريون: نعم لكى أقتلك، ولكننى لم أستطع. "كانت تلك هى

خلقتى. ومن هذا الذى يستطيع أن يتجاوز حدود
خلقته"^(٢).

(١) الروكوكو من عصور الفن الأوروبى من الفترة من عام ١٧٢٠ لعام ١٧٧٥، انبثق عن عصر الباروك، وقد تغيرت فيه الزخرفة المتكلفة التى
اشتهر بها عصر الباروك، فأصبحت معتدلة تمتلئ بالحياة وتبعث على
اليهجة.

(٢) عبارة مأخوذة من مسرحية فويتسك لبوشنر.

نابليون: لقد كان اختباء (هوس) تصرفاً أحمق.

ماريون: كفاه ذكاء أنه لم يثق بك.

نابليون: سأقبض عليه.

ماريون: لن تجده.

نابليون: خير له أن أقبض أنا عليه من أن يجده مولوتوف.

ماريون: لن أخبرك بمكانه.

نابليون: وأنا لم أطلب منك ذلك.

ماريون: ماذا تتوى أن تفعل؟

نابليون: سأصادر المجلة.

ماريون: ولكنك لا تستطيع أن تصدر فراشي.

نابليون: إنني لست بهذه القسوة.

ماريون: وستكون لك علاقة بي أيضاً.

نابليون: لقد أخبرتك صباح أمس.

(يشرب)

نابليون: سامع نفسي.

(يصب لنفسه الكونياك)

نابليون: أنت ستعملين لحسابي من اليوم.

(يشرب)

ماريون: لقد عملت لحسابك بالفعل.

نابليون: بفضل أخبارك كنت أنا أسبق من السكرتير العام.

ماريون: لقد خنتنا بدلا من أن تكافح من أجلنا.

نابليون: هل كنت تفضلين الحرب؟

ماريون: أنت انتصرت في مورينجو.

نابليون: مورينجو.

ماريون: في مورينجو وبيننا وفاجرام وأوسترلنيس.

نابليون: هل تحلمين بمثل هذه المذابح؟ ألا تخجلين من

نفسك؟ هل نسيت ما قصته عليك جدتك؟

ماريون: في يوم من الأيام كان هناك طفل مسكين، لم يكن

له أب ولا أم، فالكل مات، ولم يكن هناك أحد في

العالم. الكل مات، راح يلف ويبعث ليلاً ونهاراً،

ولما لم يجد أحداً على الأرض، أراد أن يذهب

للسماء، وكان القمر يضحك إليه، وعندما وصل

إلى القمر وجده قد أصبح قطعة من الخشب العفن،

ثم ذهب إلى الشمس، وعندما وصل إليها وجدها قد

أصبحت مثل زهرة عباد الشمس الذابلة، وعندما وصل إلى النجوم وجدها قد أصبحت كالناموس الذهبي، الذى وضعه طائر النوينتوتر على الثمار البرية، ثم أراد الطفل أن يعود إلى الأرض فوجدها ميناءً قد تحطم، ومن ثم جلس وحيداً يبكى، وهو لا يزال حتى الآن يجلس على الأرض وحيداً".

نابليون: أنت ترين هذه الحكاية كانت جميلة. اليوم لا تستطيع جدتك أن تحكيها لك. إن قطعة الخشب العفن فيها حياة أكثر من القمر، والشمس أظلم بكثير من زهور عباد الشمس الذابلة، والنجوم أكثر فزعا من الناموس الذهبى الميت، كما أن وصف الأرض بأنها ميناء محطمة صورة لطيفة لها. كم كنت أود أن أسمع حكايات جميلة مثل هذه، ولكن ماذا كانت تروى لى أمى عن جزيرة كورسيكا؟ كانت تحكى لى عن ملحمة "رولاند الغاضب" و"القيصر بورجيا"^(١) وعن الإسكندر ويوليوس قيصر، ولذلك أردت أن أصبح جنرالاً، ثم أصبحت

(١) أسرة بورجيا من النبلاء الإسبان تولوا السلطة فى القرن ١٥، ومنهم كيسار بورجيا (١٤٧٥-١٥٠٧). فى عام ١٤٩٣ رئيس الأساقفة فى فالنسيا، وفى الفترة (١٤٩٣-١٤٩٨) شغل منصب الكاردينال، وبعد ذلك أصبح دوقاً فاميراً من أمراء عصر النهضة.

جنرالاً وأخيراً إمبراطور. ولكن أنت؟ لماذا عصيت جدتك وانتهيت إلى هذه الصورة المحزنة للبطولة الزائفة.

مـاريون: كنت أريد أن أكون أفضل من أمي.

نـابليون: أفضل من أمك؟ هل تعتقدين أن الجنود كانوا سعداء في مورينجو، وفي بينا وفاجرام وأوسترليتس؟ لا، إنهم كانوا سعداء مع أمك، وانتهى موضوع الانتصار.

لقد كنت بطلا فقط في كتابك الأخضر الذى امتلأ ببقع الخمر والقهوة. إن المعارك التى تحفظينها عن ظهر قلب، ليست أكثر من عمليات قذرة، كلها قىء ودم وقاذورات. إننى أرفض أن أصبح مرة أخرى جزاراً حتى لو كنت أستطيع تحقيق ذلك النصر. فما أسهل ما تجلب الانتصارات البؤس للشعوب. الويل للمنتصرين.

(يصب لنفسه)

نـابليون: إنهم لا يطيعوننى، إلا لأن القوات- إذا لم يطيعونى- ستتحرك للهجوم، ولأن أى مقاومة لن تؤدى إلا إلى إراقة الدماء. إننى المصيبة الصغرى

التي تحول دون حدوث المشهد الأكبر: الكفاح البطولي للشعب المصحوب بسقوط ملايين القتلى والضحايا. ناهيك عن خطر الإبادة الذي يمكن أن يتهدد كوكبنا إذا ما تدخل الرئيس^(١). ولكن كل واحد في هذا البلد يحلم بالبطولة، لأن الأحلام هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن منعه داخل هذا السجن. وأنا الذي أمنع هذه البطولة يعتبرونني خائناً، على الرغم من أن كل إنسان يفرح في داخل نفسه، إنني أمنع هذه البطولة. وبذلك أصبحت أنا خائناً في نظر الحزب، والنقابة الحرة والشعب كذلك في نظرك أنت.

(يشرب)

نابليون: لا بد من أن يقوم شخص ما بتمثيل دور الخائن، وأنا أقوم بهذه المهمة، وألقى في سبيل ذلك المقت والاحتقار من الجميع.
(يفرغ كأس الكونياك في جرعة واحدة)

(١) يستخدم كلمة الرئيس للدلالة على الولايات المتحدة الأمريكية، وكلمة للسكرتير العام للدلالة على الاتحاد السوفيتي.

نابليون : والآن هل تعملين مرة أخرى لحسابي؟

ماريون : كيف؟

نابليون : سنتظاهرين بأنك تعملين لصالح مولوتوف، وتقلين إليه الأخبار التي أعطيها لك.

ماريون : وهو؟

نابليون : لم تجديه.

ماريون : لن يصدقني مولوتوف.

نابليون : سيصدقك.

ماريون : لا بد أن أفكر في الأمر أولاً.

نابليون : إنك لا تشربين!

ماريون : سأشرب.

(تشرب)

نابليون : لقد جعلت يوديت من هولوفرنس سكيراً.

(يدخل بلون بلون من اليسار ويدخل لويس

من اليمين)

(ماريون وقد تجمدت أوصالها)

ماريون : أنا لست يوديت.

نابليون : ليتك كنت يوديت! إذن لأعطاك فويتسك شفرة
الحلاقة.

ماريون : أنت لست هولوفرنس.

نابليون: ليتنى كنت هولوفرنس.

ماريون: لا. لا.

بلون بلون: ماريون ليست يوديت يا عمى العزيز.

لويس: وأنت لست هولوفرنس يا عمى العزيز.

نابليون: اغربا عن وجهى.

(يخرج بلون بلون ولويس من اليمين)

(يصب نابليون لنفسه الكونياك)

نابليون: يوديت وهولوفرنس اثنان استطاعا أن يقتلا، وأن
يقتلا من أجل شيء له معنى كبير، ولقد أصدرت
أوامرى بإعدام العشرات واعتقال الآلاف. لماذا؟
لكى لا تزداد حماقة حمقا. عندما قتلت يوديت
هولوفرنس أصبح بلدها حرا، أما أنت فلو قتلتنى
ستزداد حماقة اللا حرية وتستفحل. وأنا لن أتركك
تتالين هذا منى. لقد كنت فى سانت هيلينا، ولن

تكون بيننا علاقة عشق، وأقولها لك للمرة الثالثة.

أذهبى ولا تعودى مرة أخرى.

(يدخل بلون بلون ولويس ويقودان يان

هوس معهما)

بلون بلون: ها هو ذا يان هوس.

لويس: لقد تم القبض عليه.

(تقب مار يون واقفة)

ماريون: يان.

(تعانقه)

نابليون: دعونا وحدنا.

(يخرج بلون بلون ولويس من جهة اليمين)

(تتحرك ماريون إلى اليسار وتخفى وراء

الساتر دون أن يلاحظها نابليون)

نابليون: تعال يا هوس، تناول الطعام.

(يشير إلى عربة الطعام والمشرب)

نـابليون: هل تريد براندى؟ خبز؟ زبد؟

(ينحنى هوس على عربة الطعام)

(ماريون تخرج من خلف الستار وقد خلعت
ملابسها ويلها اليمنى موسى الخلاقة وتتسلل تحت الستائر)

هـوس: سمك مدخن، وسمك سلمون، وكافيار، ودجاج
بارد، وشرائح جامبون بارما.

(يتسهم ابتسامة عريضة)

هـوس: وجبن الإمنتالر.

نـابليون: تفضل.

هـوس: لا بد أن أكل. عندما أرى الطعام بهذه الكمية لا بد
لى أن أكل.

(يحرك العربة ناحية الكرسي أمام السرير،
ويجلس ثم يمد يده إلى الأطعمة ويبدأ فى الأكل)

نـابليون: لقد تأخرت.

هـوس: كان عليكم أن تعثروا على المكان الذى اختبأت فيه
أولا.

نابليون: شيء سهل جدًا. لقد أعطيتنى العنوان بنفسك، فلقد
عثروا عليك فى المكان الذى كان من المفروض
أن أختبئ أنا فيه.
هوس: ألم تأو إلى الفراش بعد؟
(ياكل)

نابليون: منذ ثمان وأربعين ساعة.

هوس: هل سيجمعون؟

نابليون: لا.

هوس: ولماذا قبضت على إذن؟

(ياكل)

نابليون: حتى لا يقومون بأى هجوم.

هوس: لقد التزمت باتفاقنا.

نابليون: ولكنك تركتهم يصرون عددًا آخر من المجلة.

هوس: إنه من دون مقالة.

نابليون: إنك لم تكن لتستطيع أن تكتب مقالة تكون أكثر

تأثيراً من الصور التى تمثل ماريون وهى تعانق

روبسبير حتى يموت.

هـوس: هذا شيء من الممكن أن يتكرر.

نابليون: إننى لن أراها مرة أخرى.

هـوس: استحياء.

نابليون: الاحتياط واجب.

(يلقى بالقبة على مقدمة المسرح)

هـوس: لقد أصدرت أوامرك بالإعدام.

نابليون: إعدام قيادات الحزب.

هـوس: ومنهم اثنان من أهم مساعدى.

نابليون: إنهما الاثنان اللذان أدخلتهما أنا فى الحزب لكى

يراقبا نقابتك.

هـوس: وفويتسك.

نابليون: لقد أصبح بالنسبة لى مجازفة كبيرة أن أتركه

يخلق لى.

(يعلق ثوب النوم على الحائط)

هـوس: كان فويتسك والد ماريون.

نابليون: كان يعمل عندى جلادا.

هـوس: لقد استخدمته أنت أداة.

نابليون: وأنت أيضا استخدمتها أداة.

هـوس: وماذا نفعل بوسامه؟

نابليون: ألق به إلى الجمهور.

(يلقى هوس بالوسام من فوق مقدمة المسرح)

هـوس: أريد أن أعرف مع من أنت؟

نابليون: أنا مع الحل الوحيد.

هـوس: وما هو؟

نابليون: سأصدر أوامرى فى الأيام المقبلة، بالقبض على الآلاف منكم.

هـوس: لن تستطيع قمع الإضراب العام.

نـابليون: سيكون هناك قتلى.

هـوس: كثير من القتلى.

نـابليون: بمرور الوقت سيقتبل الشعب الوضع السيئ اليائس.

هـوس: وهل تعتبر هذا حلاً؟

نـابليون: إنه الحل الوحيد.

هـوس: وماذا تتوى أن تفعل بى؟

(ياكل)

نـابليون: سنحدد إقامتك فى فيلا فوشيه.

هـوس: دعهم يعدمونى رمياً بالرصاص.

(يدخل بلون بلون من جهة اليمين، ويدور
بصره فى المكان، ويبحث تحت السرير، ثم يهز رأسه
ويخفى من جهة اليسار)

نـابليون: شىء عجيب. الجميع يريدون اليوم أن يعدموا رمياً
بالرصاص.

هـوس: الحرق أفضل.

نابليون: الحرق يلائمك، فأنت تريد أن تكرر نجاحك في
كونستانس.

(نابليون يخلع الصديري ويلقى به مع ثوبه على
الكرسي)

نابليون: اسكب البنزين على جسدك، وأشعل النار في نفسك
بدلاً من إشعال الغليون، وستأتيك الورود والشموع
شهوراً معنودة، ثم تقع في دائرة النسيان. لقد كثر
الشهداء اليوم كثرة مفرطة، وما أكثر من يحرقون
أنفسهم بأنفسهم.

(يختفي خلف الساتر)

نابليون: ولكنني إذا قبضت عليك رسمياً فإن هذا سيكون في
صالح قضيتك، لأنهم سيعتبرون ذلك دليلاً على
ضعفى وحيرة نظامى؛ بل أيضاً على حيرة القوى
التي لن تتحرك للهجوم، وسيفسرون ذلك على أنه
شرخ فى برج بابل، وبرج بابل يحتاج إلى وقت،
إلى عشرات السنين؛ بل مئات السنين لينهار.

(يلقى قميصاً وينطلوئاً وملابس داخلية من
خلف الساتر لداخل الحجرة)

نابليون: إن مهمتى يا هوس هى حمل هذا العالم، ومهمتك أنت هى احتماله.

(يظهر نابليون من خلف الساتر فى زى النوم
ويجلس على كرسى التلفزيون الوثير)

هوس: لحم الدجاج البارد ممتاز.

نابليون: ولكلنا المهمتين نفس الأهمية: مهمة أطلس^(١)
ومهمة هرقل^(٢) لهما نفس الأهمية. وأنت تمثل
شخصية هرقل، ولو أنك تختلف عن هرقل،

(١) أسطورة يونانية. وأطلس هو أحد العمالقة الذين حاربوا الآلهة. وبسبب اشتراكه فى الحرب ضد زيوس سيد الآلهة عند اليونان حكم عليه زيوس بأن يحمل قبة السماء على كتفيه.

(٢) أسطورة يونانية. وهرقل هو ابن (زيوس) و(الكمين). ويرتبط اسم هرقل باسمى زوجة أبيه (حيرا) مع أنها كانت عنوته الشريرة. وقد أرسلت إليه حيتين رقطاوين لتقتلاه؛ لأنها كانت تغار من أمه الأميرة (الكمين)، ولكن قوة هرقل للطفل العاتية الجبار قضى على الحيتين فى الحال. وتعلم هرقل فى شبابه فنون القتال والفروسية وكان له جسم حديدى مفتول العضلات. واشتد غيظ (حيرا) وغيرتها من الفتى القوى هرقل، واستخدمت مكرها حتى استطاعت أن تجعل أباه يصدر إرادة أولمبية تقضى بأن يصبح هرقل خادما لابن عمه النذل الخسيس يورينوس أمير أرجوس، وأن يظل فى خدمته بضع سنين. وانطلق هرقل يكابد الحياة بكل قسوتها، ولكنه كان عوناً للضعفاء والمحتاجين. وتزوج هرقل الجميلة ميجارا ابنة الملك كريون، وتحركت =

هرقل الأسطوري، فأنت تعمل على جعل العالم
تريجيا أكثر بئسًا لسكنى البشر، عن طريق
التمسك بالعقل الذى يطالب فى عناد بما ينبغى أن
يكون بدهيا، والذى يستطيع بمرور الزمن أن
يتغلب على الأفكار المتصلبة وخطط الفهم الجامدة،
ليعود من جديد وليواجه أفكارًا ثابتة وخططا جامدة
أخرى، ستستمر أنت فى عملك هذا. ارم هذه
النظرة الشمسية المضحكة!

(يلقى بالنظرة تحت التلفيزيون)

نسابليون: وأنا أظن لقد استطعت فى الماضى أن أرحح
قارات، وأن أكون الجبال بعضها فوق البعض، وأن

= حيرا لتهدم سعادة هرقل، وسحرته فانقلب شريرا وقتل زوجته الحبيبة،
وانتهى الأمر بهرقل إلى الذهاب مرة أخرى إلى يورينوس لخدمته. وكان
هرقل يريد أن يبال حريته بأى ثمن، فكلفه يورينوس باثنتى عشرة مسألة،
واستطاع هرقل أن يودى كل هذه المهام ويتغلب على الصعاب، ومنها قتل
أسد نيميا والأفعوان الهائل هيدرا وخنزير أرمنثيا وتنظيف زرائب
لوجيوس وكان آخرها الحصول على تفاحات هسبريا الذهبية، واستطاع
هرقل إحضارها بواسطة أطلس حيث خدعه هرقل وحمل عنه قبة السماء،
حتى إذا أحضر التفاحات جعله هرقل يحمل القبة الثقيلة من جديد، وتركه
وذهب إلى الملك الجبان ابن عمه. وقال هرقل أخيرا حريته وتزوج (ديانيرا)
بعد تغلبه على (أخيلوس).

أقلب المحيطات على البلاد، وقابلتك فى العصور
الغابرة فيما قبل التاريخ، وأردت أن ألقى على كتفك
هذا العالم، ولكنك كنت ذكياً بدرجة تفوق تقديري،
وألقيت بها فوق كتفى مرة أخرى.

(يدخل لويس من جهة اليسار ويلف فى
الحجرة وينظر تحت السرير ثم يختفى جهة اليمين وهو
يهز رأسه)

هـوس: جبن الإمتالز رائع.

(يأكل)

نابليون: كنت أهيئ معها فى لا مبالاة متزايدة عن ذى قبل
بسبب الحق. ثم جاءت حكاية سانت هيلينا،
فأدركت أن العالم أثنى وأعلى من أن يعبت به
الجبابرة المخضبون بالدماء. تلك هى مهمتك، أما
أنا فسيزداد كره الناس لى؛ لخشيئهم من سحق
العالم لهم لو تركته يسقط. وأنت سيزداد حب
الناس لك، حتى لو خيبت آمال المتعجلين منهم؛
لأن عنادك هو وحده الذى يكفل بقاء العالم.

هـوس: هذا الكلام جميل يا نابليون. إنه لكرم منك أن
تتسبب إلينا هذين الدورين الكبيرين فى التاريخ.

ومن جئتي أنا، فلا مانع لنفسى أن تعتبر نفسك
أطلس. وأنا باعتبارى مدرس الفنون الحرة^(١)
وعميد كلية الآداب، ورئيس الجامعة، وواعظاً فى
كنيسة بيت لحم فى براج، أعلم أن أطلس خالد
خلود شيرتك. أما أن تعرض على دور هرقل،
فهذا ما أرفضه، لا شكراً. صحيح أننى مثل هرقل
صعدت كومة الحريق، ولكنه هو صعداها بإرادته
لكى يصبح إلها، أما أنا فصعدتها رغما عن أنفى
لكى أصبح رمادا، ولكننى كأسيرك فى فيلا فوشييه
سأنفصل عن أصلى للأبد. وأنا ما طلبت إلا القليل،
نقطة من حياة أفضل، ونقطة من الحرية، ونقطة
العدالة. لقد كنت متواضعا أشد التواضع، ولكى
أحقق هذا الممكن، هذا الشيء القليل المتواضع
أسست نقابة العمال الحرة، مستغلا فى ذلك الفتاة
ماريون، كما فعلت أنت مع فويتسك. وكيف أصبح
الموقف الآن؟ لقد تجنبت أنت الحرب ولم يتحرك
الأخرون للهجوم، ولكن الآلاف يلقى بهم فى

(١) الفنون الحرة السبعة هى أساس برنامج التعليم الهومانى وهى: النحو،
والبلاغة، والمنطق، والرياضة، والهندسة، والموسيقى، والفلك.

السجون، والكثير ينفذ فيهم حكم الإعدام، بينما
سأبقى مستريحاً، وأزداد سمنة في فيلا فاخرة، مثل
مارتن لوثر في فيتتبرج^(١). والآن أصبح القليل
الذي طالبت به أكثر من اللازم، وأصبح الشيء
المتواضع غير متواضع، والممكن مستحيلاً.
(ياكل)

هـوس: لحم جامبون بارما جاف. لم يعد هناك شيء مهم
نتحدث عنه، فاذهب إلى النوم يا نابليون.
(ينهض نابليون)

نابليون: لقد أشرق الصباح.

هـوس: بل أوشك النهار أن ينتصف.

نابليون: استمر في الأكل يا هوس. لقد أديت مهمتك.
وبذرت البذور، طابت ليلتك.

(١) المدينة التي عاش فيها مارتن لوثر، وهي مدينة رئيسية في إقليم سكسونيا
انهالت، ويوجد بها قصر الأمراء، ومقابر مارتن لوثر. وقد احتضن الأمير
فريدريش الحكيم مارتن لوثر ومنع عنه الأعداء، وأسكنه صرخاً منعزلاً في
فيتتبرج، حتى لا يصل الأعداء إليه، فكان كالمسجون.

(يرجع إلى الخلف ويأوى إلى الفراش)
 (يستمر هوس في تناول الطعام)
 (يصرخ نابليون)
 (تنهض ماريون ومعها فوطاة ملطخة بالدماء،
 وفي يدها اليمنى شفرة عليها دماء)
ماريون: لقد قتلته. لقد قتلته هولوفرنس.
 (تغير الإضاءة)
ريشيليو: أنا الإله العزيز.
هوس: أنا سبارتاكوس.
 (يستمر هوس في تناول الطعام)
روبسبير: لقد ألقيت خطبتي ببراعة.
 (فويتسك يجرى على خشبة المسرح)
فويتسك: أنا جيورج بوشنر.
 وسأقوم المرة القادمة بدور دانتون^(١).
 (يأتى لويس في معطف الطبيب الأبيض)

(١) جورج جاك دانتون (١٧٥٩-١٧٩٤) من الثوار الفرنسيين وكان لخطبه القوية شديد الأثر في الهجوم على سجن الباستيل وإنجاح الثورة. وقد كتب عنه بوشنر مسرحية "موت دانتون".

لويس: أنا الدكتور أفولتر. فريزلى قتلت مايلى.

(يظهر ماركس الثانى من جهة اليسار)

ماركس الثانى: أنا إيفان الرهيب^(١).

(يظهر ماركس الأول من جهة اليمين)

ماركس الأول: أنا أفلاطون.

(تظهر فى الخلف ثلاث شخصيات تمثل ماركس)

ماركس الثالث هناك شبح يحوم حول أوربا.

والرابع والخامس:

(يظهر كامبرون)

كامبرون: أين النص. أين نصى؟

(يظهر اللورد)

اللورد تونى: أنا أريد أن أمتل دور هاملت.

(١) هو إيفان الرابع (١٥٣٠ - ١٥٨٤) من ١٥٣٣ لقب بكبير أمراء الروس، وفى سنة ١٥٤٧ لقب بالقيصر الروسى وقاد التوسع الروسى تجاه الشرق. وقد سمي "إيفان الرهيب" لأنه مشهور بالفظائع.

لـويس: أفولتر. الدكتور أفولتر. أين الدكتور أفولتر العبيط؟

(تتقدم ماريون إلى الأمام)

مـاريون: أنا يوديت.

(ممرضون وممرضات يندفعون كالمجانين على

خشبة المسرح)

ريـشيليو: أنا الإله الطيب.

(يدخل فرانكلين من جهة اليمين ومعه شمعة

عجيبة)

فرانكلين: أنا من اخترع قاذفة البرق.

(صوت رعد فظيع)

(يقرل الستار)

(يتقدم لويس أمام الستار)

لـويس: حضرات المرضى المحترمين الجمهور

المحترم، يسعدني ككبير الأطباء فى مستشفى

(أخترلو) أن أعبر لكم عن سعادتي بأنكم استمتعتم

هنا فى عالمنا، عالم المسرح، على خشبة مسرحنا

الذى هو العالم بأسره، أقول : يسعدنى أنكم

استمتعتم يا أيها المتفرجون الكرام إلى السياسيين

الممثلين. لا. خطأ. السياسيين المرضى. أنتم تعرفون ماذا أقصد. أما أن هؤلاء السياسيين، آسف أعني هؤلاء المرضى غيروا نهاية المسرحية، واختاروا نهاية أخرى، وهى مسرحية جوليت وهولوفرنس، آسف يوديت وهولوفرنس، فهو خطأ أرجوكم أن تغفروه، أيتها السيدات وأيتها المرضى، وأشركم على تفهمكم شكرا. شكرا.

(يخرج لويس من أمام الستار متجها لليسا)

(يرفع الستار)

(المسرح خال ولا يوجد إلا كرسى التلفزيون الوثير)
(نابليون فوق محفة نقل الموتى، وبلون بلون يلبس معطف الطيب الأبيض مفتوحا، ينحنى عليه ثم يعتدل)

بلون بلون: قتلة طيبة.

(يندفع لويس من جهة اليسار على خشبة المسرح ويصبح فى حالة ذهول)

بلون بلون: قتلة حقيقية.

(يقف وينظر فوق جثة نابليون)

بلون بلون: قتلة جميلة، لم نشاهد مثلها من زمن طويل.

لـويس: يا دكتور أفولتر. لقد دمرت بطرق علاجكم
صحتى هذه تمامًا.

(يدخن بلون بلون سيجار ريشيليو، ثم يذهب
ببطء نحو لويس، وينفث الدخان في وجهه)

بلون بلون: أنا زيجموند فرويد^(١).

(تعزف موسيقى انتصار هائلة)

(يسقط لويس في كرسى التليفزيون الوثير)

(يمشى بلون بلون في زهو إلى اليسار، ثم يلتفت
مرة أخرى إلى الجمهور، ويدخن بقوة، ثم يرجع إلى
الوراء جهة اليمين، ويخرج من فوق المسرح)

(يتزل الستار)

١٩٨٣/١٠/٦

فريدرش دورينمات

(١) (١٨٥٦ - ١٩٣٩) عالم وطبيب نفسانى نمساوى، وهو مؤسس نظرية التحليل
النفسى، التى تعتبر الدوافع الجنسية أهم عناصرها. وكان لفرويد تأثير كبير
فى العالم الفكرى فى القرن العشرين.

تقصص الشخصيات

شارلوته كير

مدونة بتفصيلات محاولة إخراج خيالية

السحابة التي أطلعها، سحابتي،
منها أصوغ نفسي أدبا.

فريدريش دورينمات

١٩٨٥/١٢/٣١

ميونخ، أكتوبر ١٩٨٣

تعرفت توا إلى دورينمات، شاهدت أختزلو في زيورخ. يطلق الجمهور الضحكات، يصفق استحسانا كما لو ذهب عقله. تضطرب نفسى. نخرج للتجول في الحديقة الإنجليزية، وأبدأ في إلقاء سؤال بحذر: "أين يحدث هذا؟ من يوجه العلاج بتقمص الشخصيات؟ وإذا كان مكان الحدث هو مصحة أمراض عقلية، لماذا أعرف هذا فقط في النهاية؟ كيف لى بفهم التداعيات، وأنا لا أعرف الخلفية التاريخية؟ وفي حالة عدم فهمى، هل أيضا الجمهور لا يفهم، فأنا لست أكثر بلاءة من الجمهور... "يطلق الجمهور الضحكات، حتى لو لم يفهم كل شيئا". "لكن فى المواضيع الخطأ". "للمسرح منطق آخر". دورينمات مضطرب. لدى انطباع أنه لم يعد يريد الانشغال بأختزلو.

فى اليوم التالى، جولة ثانية فى الحديقة الإنجليزية.

دورينمات: أين ضحكوا فى الموضوع الخطأ؟

هكذا يبدأ النقاش عن أختزلو. سيستغرق عامين. سأصور فى هذين العامين فيلما عن دورينمات، ونتزوج، ويكتب دورينمات مينو-اوروس، قالب نثرى جديد بالنسبة له، ويكتب رواية عدالة، ونجرى النقاش عن

رواية عدالة، وأصور فيلما عن ميلينا ميركوري، يعاونني دورينمات في إعداد النص، واكتشف قالباً فيلمياً جديداً بالنسبة لي، الصفحة السياسية، وباستمرار يحتدم النقاش عن أختزلو، المسرحية "لم تستقر بعد"، فهي تلاحقنا، تلوح فكرة إخراج خيالية، نرى فيها حلاً لمشكلات بنائية درامية أخيرة، ساسجل مسار عملية الإخراج هذه في مدونة تفصيلية، وسنبداً في العمل.

دورينمات: ما أتصوره، هو خشبة مسرح فارغة فى بداية الأمر. يدخل بوشنر، يمسك بمخطوط فى يده. يتقدم تجاه الجمهور، إلى درج خشبة العرض ويقول: "أنا جيورج بوشنر، ولدت فى السابع عشر من أكتوبر ١٨١٣، وتوفيت فى التاسع عشر من فبراير ١٨٣٧ فى زيورخ، بسبب مرض التيفود. كتبت مسرحيات موت دانتون، ليونس ولينا وفويتسك ورسول هيسن^(١)، وقد ألفت الآن مسرحية جديدة، يشرفنى، أن أقدمها لكم، أنتم، أيها الجمهور المبجل. اسمحوا لى أن أجهز خشبة المسرح"، ينقر بأصابعه؛ فيحضر اثنان من عمال الإعداد فى زى الممرضين منضدة صغيرة، وكرسيا وأدوات كتابة، وحزم من الورق. يجلس بوشنر فى الحال إلى المنضدة، للأمام، على الجانب من درج خشبة العرض. "بالطبع مسرحيتى معدة، إلا أن

(١) Der Hessische Landbote ليس بمسرحية ولكنه منشور ثورى.

النص سينتهي بشكل فعلى فقط على خشبة المسرح، بالنقائه مع الممثلين، فأنا أكتب النهاية دائما على خشبة المسرح." بذلك يبدأ فى الكتابة كأن ضراوة ما تملكته، يجعد صفحة، يلقي بها خلفه، يعاود الطرق بأصابعه، ثم أتخيل أن عمال الإعداد يحضرون سلة ملابس، سلة ملابس كبيرة جدا بها ملابس على خشبة المسرح، قطع ملابس، بالطرق بالأصابع للمرة الثالثة يهبط قاطوعا من أعلى قطع من نسيج الخيش، فى إطار بسيط، يرسم عليها بوشنر نافذة، بالطباشير، ويعاود الطرق بأصابعه، تتدلى ستارة سرير متارجحة، ويدفع معدى خشبة المسرح بسرير للداخل عليه نابليون نائما، ويضعونه تحت ستارة السرير، طرف القدم باتجاه الجمهور، نوع من أسرة المعسكرات، أراه أمامى، السرير الميدانى لنابليون الذى أخذه معه إلى جزيرة سانت هيلينا الذى فارق عليه الحياة، فقد شاهدت صورة فى مكان ما.

كير: إذا، يتم الدفع بسرير ميدانى ينام عليه نابليون. لماذا يتم الدفع بنابليون فى الفراش؟

دورينمات: لأن السرير هو أهم المستلزمات.

كير: يتم الدفع برجل نائم فى فراش، أم يمكن التعرف إليه كنابليون من بداية الأمر؟

دورينمات: مجرد رجل نائم.

دورينمات متعجل. يريد مواصلة العرض.

دورينمات: يذهب بوشنر إليه، ويضع له المخطوط فى يده، ويتوجه إلى المنضدة، يجلس، ويواصل الكتابة. يكتب المسرحية بأكملها حتى النهاية، يضع باستمرار فى يد الممثلين ورق بالتغييرات فى النص، إلا أنهم لا يؤدون مسرحيته بالمرّة، وهو يتوهم أنهم يؤدونها، يتخلصون من الورق، يكتب، يجعد، يمزق شيئاً مكتوباً، وأرى فى النهاية، أرضية خشبة المسرح بكاملها مغطاة بالورق.

كير: ماذا يفعل الرجل فى الفراش؟

دورينمات: نابليون يقرأ، ويهز رأسه، ويجد المخطوط رديئاً، فيتخلص منه، وينهض، يذهب إلى السلة، ينقب، يستخرج القبعة، ويشير للجمهور قائلاً: "تعرفون، دور من أودى؟" يقف هناك فى قميص وقبعة، ينزع النظارة، ثم يتوجه إلى بوشنر، الجالس إلى موسوعة، يطالع منها سيرة حياته.

كير: هل كان يطالع سيرة حياته أيضاً، أم أنه يحفظها عن

ظهر قلب؟

دورينمات: يحفظها عن ظهر قلب. وأثناء المنولوج يرتدى

نابليون قطع ملابس من السلة.

لا أبدى أية استجابة. يتوجه دورينمات إلى المكتب، ويقرأ على بداية مونولوج نابليون.

كير: ما زلت لا أفهم سبب الدفع بنابليون فى الفراش. أم أنك تحتاجه كضرورة وليس مبررا.

دورينمات: إنهم يؤدون علاجاً بتقمص الشخصيات، والسرير كان متفقا عليه من قبل، أصابه الملل، فتمدد عليه، وغلبه النعاس. ويتم الدفع به للداخل الآن. الأمر المربك هو بوشنر، من يتوهم أداء مسرحية ما، وهذه أول عثرة.

كير: أنت تعرف هذا، لكن كيف للجمهور أن يعرف هذا؟

دورينمات: يمكن ببساطة أن يكون فهم الجمهور مشوشا. يبدأون التمثيل، ثم يفرض الحدث نفسه بقوة تجعله يملكك، ويصير الجنون واقعا. هذا شأن الممثلين. من هو الموضوعى؟ المشاهد، والممثلون ذوو توجه ذاتى، فهم مجرد أدوارهم ليس إلا، لا يمكنهم أداء الجنون. الطبيبان لويس وبلون بلون، من يؤديان دورى خادمي نابليون، ويعتبران نفسيهما فرويد ويونج، هما من يجب الاعتقاد حقيقة بأنهما الطبيبان.

كير: لكنهما أيضا مجنونان. من يقود العلاج بتقمص الأدوار؟ أنت بحاجة لسبب عقلانى تبرر به جنون كل من بمسرحيتك وتركهم قليلى الحيلة إزاء جنونهم.

دورينمات: أنت تمثلين فى ذلك رأى بريشت، الذى يريد إعداد المسرح كمسرح، لا كواقع مُحاكى. كان يرى دائما أنه على الممثل أن يسعى للتغريب، ويُظهر، أنه يمثل على المسرح، لا يتوحد مع الدور، بل يقف إلى جوار الدور. لست من معارضى بريشت فى أساس الأمر. فالمسرح مسرح. أما أن يودى إلى اعتقاد المشاهد أن المسرح هو الواقع، ويجب تصديقه فى هذا الاعتقاد، فهذا ليس رأى؛ فأنا لا أفترض حقيقة أن المسرح واقع، ولا الواقع المؤدى مسرحا. فهذه السلة يتم منها تخليق واقع، تتبعث منها واقعية المسرح. بمقدورى مثلا تصور أن يظهر الممثلون فى معيم المسرحية، ويبحثون فى السلة عن مستلزمات، وشعارات للدور، ويدعون فى ارتداء أزياءهم، وإذا تم إدخال مرآة، يدعون فى التزين، فربما تستطيع السيدة سيمزن جذب معطف قصير بديع ذى قبة، والثنائى ماركس لحيتين، وظهور نابليون ورشيليو بزيهما كاملا، وإمكان أن تكون جين بالجينز الأزرق، وربما تأخذ راية فقط من السلة.

كير: لنعود إلى البداية. اخترلو عيادة، مصحة أمراض عقلية.

دورينمات: العالم مصحة أمراض عقلية.

كير: نعم. لكن موضع عرضك للعالم هو اخترلو. والمسرحية تحمل اسم اخترلو.

دورينمات: وكان من الممكن أيضا أن يكون اسمها نابليون نائم. أو نابليون يريد التوجه للفراش.

كير: ما زلت لا أعرف سبب نومه. لماذا يتم الدفع به فى الفراش.

دورينمات: يتم الدفع أيضا بالثئاني ماركس وهما فى الفراش. وربما يمكن طيلة المسرحية فى الفراش، ينهضان فقط لأداء دورهما كالسائرين نياما، ثم يعاودان مواصلة النوم، ربما تم حقنهما، ربما يخضعان لعلاج بالنوم. فلهذا وقع مؤثر جدا.

كير: إنها مصحة أمراض عقلية. يجرى العمل فيها بالأساليب الحديثة. لنفترض أنه تم الترتيب: فى الخامسة بعد الظهر لعلاج بتقمص الأدوار، وأداء مسرحية نسميها أختزلو، الأدوار معروفة، اختار المرضى أدوارهم، سيرتجلون فى حدود أدوارهم، متحررين إلى حد ما من الترابط ببعضهم. من سيوجه العلاج بتقمص الأدوار؟ إذا لم يقودهم أحد، كيف لى أن أعرف، أن المسرحية التى يتم عرضها هى علاج بتقمص الأدوار؟ ماذا يرتدى الأفراد عندما يدخلون؟ ملابس خاصة؟ على سبيل المثال ربما بمقدورى تصور ارتداء الجميع حالات إنتاج محلى، سراويل بيضاء بثلاثة أرباع

الطول، قميص أبيض له نطاق^(١)، نوع من حلات ممثلى البننومايم^(٢) أو الجودو، مريحة، جميلة، تعطى قاعدة انطلاق موحدة للجميع، وهى قاعدة اخترلو، وبالإضافة لذلك يجلبون هم فيما بعد مستلزمات زيهم، وشعارات أدوارهم من السلة ...

دورينمات: ها هو نابليون. يده على فتحة السروال.

أثناء محاولتى، إفساح مساحة بينية عقلانية فى مصحة الأمراض العقلية، جلس دورينمات إلى المكتب، ورسم نابليون، فى حلة من الإنتاج محلى بألوان العلم الثلاثة على موضع حياكة السروال، واليد فى الوضع المعروف عن نابليون - فتحة السروال.

دورينمات: يمكن أن يخرج بوشنر فى الحال فى دور بوشنر. وكان على ريشيليو أن يظهر فى زى رائع: سيدة أنيقة بشكل مذهل، كاثوليكية للغاية. ويمكن أن تظهر ثانية كإله فى قميص، الروح الصافية. القبعة تكفى بالنسبة لنابليون، وأرى نظارة الشمس والحذاء ذا العنق الطويل أمرا مضحكا.

يتم تزويد نابليون بحذاء ذى عنق طويل بشكل مناسب بقلم الرسم.

(١) لياقته حافة بارزة مشغولة بطول القميص.

(٢) التمثيل الصامت.

كير: وعندما يكون جين ونابليون هما يوديت وهولوفرنس، قد يجب أن يكونا عرايا، "مع أنفسهم تماما".

دورينمات: أيضا فكرت في ذلك توا. هولمان سيفعل هذا، إلا أنني لا أحبّه.

كير: عذرا، أعود ثانية، لماذا يتم الدفع بنابليون في الفراش، لماذا يكون نائما؟ لهذا الأمر أهمية بالغة في بداية المسرحية. مبرراتك غير كافية لى، فأنا ما زلت لا أفهم.

دورينمات: إنها حكاية مروعة: إنسان يتوهم في نفسه أنه هولوفرنس لأنه لا يتحمل تذكر الواقع، عليه أن يؤدي دور نابليون ويهرب من هذا الدور بالنوم.

كير: ماذا كان واقعه؟ ماذا كانت كينونته، قبل أن يأتى إلى أخترلو؟

دورينمات: كان دبلوماسيا مهما من نوع كيسينجر، ومؤرخا وعالم سياسة، قاد مهمة لإقرار السلام انتهت بالحرب. هذه هي الصدمة. يريد التكفير. يجد خلاصه في توهم أنه هولوفرنس. وهولوفرنس هو رمز للموت. وموت هولوفرنس كان فيما سبق موضوعا شهيرا للرسامين. يكفر هولوفرنس عن خطئه بأن تقتله يوديت، هجومه على إسرائيل. الأستاذ الأكاديمي يريد التكفير عن

حربه التى نشأت رغما عنه: يتطلع إلى قتله، إلى موته. نابليون كهولوفرنس جنرال أيضا، وغزا نابليون بلدانا أيضا كهولوفرنس، لكنه لم يكفر عن خطئه بالموت، بل بسانت هيلينا. سانت هيلينا هى مؤسسة أختزلو. الأمل معقود على شفاء الأستاذ الأكاديمى من تطلعه للموت بالعلاج بتقمص الأدوار. إلا أن الأستاذ الأكاديمى متمسك بشدة بتطلعه للموت: التهرب فى النوم هروب لا واع إلى الموت، وهذا سبب نومه فى البداية. يجبره بلون بلون ولويس على المشاركة فى العلاج بتقمص الأدوار: يؤدى ما لم يُوفَّق فيه فى الواقع، ويوقف حربا ك نابليون. ويتعرف فى جين إلى قاتلته المحتملة. وكنابليون يثبت لها أن قتله غير مجد، إلا أنه يستسلم لغواية هوسه الحقيقى، ويوحى لها بأنه هولوفرنس، فنقتله. ويحدث نفس الشيء مع جين. كان جدها قائدا لمعسكر إبادة ومجرم حرب. وتريد أن تكفر عن خطاياها. تهرب إلى وهم أنها يوديت، من تنقذ شعبها- الشعب اليهودى- بقتلها لهولوفرنس. وبلا وعى ترى فى هولوفرنس جدها. وإن كانت رغبة الموت قد تملكك ألبروفسور، فقد تملكها الرغبة فى القتل. ويكمن تركها أداء دور جين دارك فى العلاج بتقمص الأدوار نية تحويل الرغبة فى القتل إلى أمر تنظيمى، جين دارك لم تقتل، قامت بشن حرب، لإنقاذ شعبها. يريد نابليون أن يوقف الحرب، وبذلك يصبح خائنا فى نظر جين، وكخائن كان لا بد أن تقتله، لكن جين لا تقتل.

يتأجج هوسها بأن تكون يوديت بشكل متزايد. وفي نهاية الأمر تنتقل من دورها الذى تؤديه إلى دورها المتهم، فتحدث الكارثة. تقع كجين فى حب نابليون، وتحب بصفته يوديت أيضا هولوفرنس وتكره، ما أحبه فيما سبق، شعبها: تقتل هولوفرنس، من يريد إنقاذ شعبها، لأنه يحبها، فينتقم له جنوده ويبيدون شعبها وهى أيضا مع شعبها، من صارت كجدها.

كير: أنت تتلاعب بالموضوعات: تعيد ترتيب الحقائق التاريخية حتى يكون ما ترويه منها ذا مغزى نفسى؛ فعند جين يختلط المستوى العقلى بالعاطفى، والوعى باللا وعى. تختلط لديها الأدوار، لأنها تحب البروفيسور، من تكرهه بوصفه نابليون وهولوفرنس، لأنها أحبت فى الأساس الجد، من لم تعد تستطيع حبه بسبب أفعاله، بل كان يجب أن تكرهه، من تغفر له بقتله ومن تتوحد معه، مكفرة عن خطاياها، فى الموت حبا. أنت إذا بصدد "تريستان وايزولدا" من ناحية النمط البدائى، وبصدد غريزة الحب وغريزة الموت من منظور التحليل النفسى.

دورينمات: أعى فى نهاية الأمر سبب توهم لويس أنه كارل جوستاف يونج، وأن بلون بلون زيجموند فرويد.

كير: ما من مصحة يتم ترك المقيمين فيها لأداء العلاج بتقمص الأدوار دون رقابة. أين الأطباء؟

دورينمات: إنهم مبهورون جدا بنظرياتهم، لدرجة أنهم نسوا المهام العملية. كلهم فى مؤتمر للأطباء.

كير: وطاقم التمريض؟

دورينمات: فى إضراب.

كير: أترى ذلك معقولا؟

دورينمات: لا مسرح من دون مبالغة.

كير: تهرب "المحملة سياسيا بأعباء وراثية فى دور المتحمسة سياسيا، لكى تقتل". هل هى إحدى إرهابيات زمننا هذا؟

دورينمات: كانت يوديت إرهابية عقائدية، جودرون إنسلين^(١) الإنجيلية. وأنا أعتبر الإرهابيات غير متعلقات بنفس قدر يوديت فى مسرحيتى. عندما يتم الضغط على زناد مسدس، تحدث هزة ارتدادية على الأرض. يتراءى لى ذلك كما لو كان الإرهابيون يريدون تغيير مسار الأرض بطلقات مسدساتهم.

كير: لماذا تستخدم شخصية تاريخية ثم تعكس حقائق التاريخ؟

(١) Gudrun Ensslin (١٩٤٠ - ١٩٧٧) اشتركت مع أندرياس بالدر فى تأسيس جماعة الجيش الأحمر وقامت بمجموعة من عمليات تفجير نتجت عنها ضحايا.

دورينمات: أنا أقدم مسرحاً.

كير: علاجاً بتقص الأدوار؟

دورينمات: الكتابة علاج بتقص الأدوار. بالإضافة إلى أن يوديت ليست شخصية تاريخية.

كير: لكن هناك سفر يوديت في العهد القديم.

دورينمات: لدى الكاثوليك فقط. عند البروتستانت واليهود سفر يوديت بمثابة أبوكريفا.

كير: ما معنى "أبوكريفا"؟

(يحضر دورينمات الكتاب المقدس من حامل الكتب، ويقرأ عليها)

دورينمات: سفر يوديت. ها هو: "هي كتب، لا تعتبر مساوية للكتاب المقدس، إلا أن مطالعتها رغم ذلك مفيدة. مدينة بتوليا^(١) من نتاج الخيال، هولوفرنس هو قائد عسكر نبوخذ نصر، ملك الآشوريين بنيوى، هذه رواية. كان نبوخذ نصر ملكاً على بابل فى نحو العام ستمائة قبل الميلاد. هولوفرنس، انتظرى، سارى. هذه الأمور مشوقة لى.

يبحت دورينمات فى موسوعة بروكهاوس فى فصل "يوديت".

(١) لفظة عبرية بمعنى البتول أو العذراء.

دورينمات: "المقصود بهولوفرنس ربما القائد الفارسي أولوفرنيس، من عاش في نحو عام ٣٥٠ قبل الميلاد. أمر شديد الغرابة، لأن كل الأمور لا تتطابق. كل شيء يتلاطم في شكل ألوان. الكاثوليك فقط هم من يعتبرون الرواية تاريخية؛ فهناك جدل شهير بين كلاودل وجيراودو، مؤلف المسرحية المأساوية يوديت، التي تضاجع فيها يوديت هولوفرنس، قبل أن تقطع رأسه. كلاودل الكاثوليكي المتشدد يلعن جيرارودو، ويسبه بالوغد؛ فيوديت عنده مبشرة بمريم العذراء."

كير: كيف تسير حياة يوديت في أختزلو بعد ذلك؟

دورينمات: كل ما تستطيعه بعد ذلك هو القتل فقط، هذا هو ما يرضيها، فهي متمسكة بوهما، كل رجل بالنسبة لها جدها، كل رجل في نظرها هولوفرنس. تبدأ أختزلو ببطء. وبمقدورك مواصلة المسرحية. لأبعد من ذلك: فجين هي أيضا العذراء، يتم حرقها، وتطهيرها، أفران الاحتراق. تجثم في زنزانتها وتعتقد أنها فارقت الحياة.

كير: لماذا جعلت من جين فتاة تليفون^(١)؟

دورينمات: لم أجعل من جين فتاة تليفون، بل من فتاة تليفون جين. وهذا يرتبط بأمر من يقتل نابليون؟ كان الموضوع يخص أيضا

(١) Callgirl بائعة هوى لها رقم تليفون لاستدعائها.

الاغتيال السياسى. بطل، يتم قتله على يد إرهابية أو سيدة مجتمع، شىء ممل، لذلك اتخذت فتاة تليفون، فالموت الأشد بؤسا هو الأكثر تشويقا لى، وهو أبلغ إثارة من الموت البطولى. هذه تركيبة خاصة بطبيعة الدراما: ما الدراما، ما الكوميديا، كيف يتم تصور المسرحية من بدايتها؟ الكوميديا بالنسبة لى ترتبط بالتناقض، فكل هذه الشخصيات تتناقض، وفى نهاية الأمر توصلت إلى جين كفتاة تليفون، هذا هو الأمر الأشد هزلا، التناقض، فلم تعد جين هى جين. وملك فرنسا يخصص جين، وهولوفرنس يخصص يوديت. فأنت اليوم تواجهين منظمات عاتية. إذا ما قتلت شخصا يسمى جورباتشوف، يبقى الجهاز، أجهزة عملاقة، يجب أن تكون هى نفسها، هذه طبيعة زماننا. إرهابيون؟ وبالإرهاب يتسببون فى العكس تماما: يتطلعون للحرية ويجعلون من الدولة سجنا. رد فعلهم يصدر فى الأساس عن جناح الجيش الأحمر. ماذا يريد المواطن؟ السكينة. كان المثقفون بجانب الطلبة فى ثورة ١٩٦٨، وماذا يفعل البلهاء، لا أقصد بالبلهاء الأغبياء، بل من يتسمون بالطيش من الناحية التكتيكية؛ فهم يضرمون النار فى السيارات. كل مواطن يحلم بأن يغادر المدينة بالسيارة فى عطلة نهاية الأسبوع. على عكس جين فتاة التليفون، ماذا يمكنها أن تقدم من عون لمن يسمى هوس؟ فهى تنتصت على كل أسرار رجال الدولة، وتضاجع روبسبير حتى الموت، وصورتها العارية سبب رواج جريدة النقابة. أنا أؤيد فتيات التليفون أكثر وأعارض الإرهاب. يجب اليوم المقاومة بشكل مختلف تماما.

كثير: كيف؟

دورينمات: اقرئى المسرحية، وافرئى "ملاك يأتى إلى بابل"^(١)،
و"افرئى رومولوس"، و"افرئى علماء الطبيعة"، فاجاباتى قديمة.

الساعة التاسعة مساءً فى المكتبة. دورينمات يبحث فى دائرة معارف
ماير عن بيانات عن بوشنر.

دورينمات: "بوشنر جيورج، أديب موهوب، ولد فى ١٧ أكتوبر
١٨١٣ فى جوديلو غير بعيد عن دارمشتت. وتوفى فى ١٩ فبراير
١٨٣٧ فى زيورخ، درس فى شتراسبورج العلوم الطبيعية ... إلخ.
شارك فى الأحداث السياسية والجماعات السرية فى تلك الأعوام،
وأصبح موضع اشتباه كمؤلف لمنشور عنوانه رسول هيسن، كان
يحمل الشعار المستعار من ثورة ١٧٨٩ الفرنسية: "سلام على
الأكواخ، حرب على القصور"، استطاع فى عام ١٨٣٥ الإفلات من
التحقيق بالهرب. توجه فى عام ١٨٣٦ إلى زيورخ، حيث تأهل
علمياً للعمل كمحاضر غير نظامى فى الجامعة، ولم يطل الأمر حتى
وافته المنية على أثر التهاب الأعصاب. ثانياً: لويزا أديبة، أخت
السابق. حظى كتيبها الأول: النساء ومهنتهن بشهرة ما بسبب آرائه

(١) مسرحية لدورينمات ظهرت فى ترجمة عربية لأنيس منصور باسم "هبط
الملاك فى بابل".

السديدة. بعد ذلك ظهر لها من الحياة، أصوات أدبية من الوطن والغربة؛ وكتاب قصائد من نوع خاص: قلب امرأة. أظهرت لويزا بوشنر نشاطا فائقا فيما عُرف بقضية المرأة.

كير: "ما عُرف" تعبير جميل. إصدار أى عام دائرة معارف ماير هذه؟

دورينمات: ١٨٩٣. انتظري لحظة، هناك آخر. "ثالثا: لودفيج، يشتغل بالتأليف فى العلوم الطبيعية، شقيق السابق، عاش فترة كطبيب فى مسقط رأسه وتأهل علميا فى عام ١٨٥٢ ليكون محاضرا غير نظامى فى توبنجن. وفيها أثار مؤلفه "القوة والمادة" بشكل ما جدلا أدبيا شديدا بسبب ما حفل به من روح المادية الحديثة وما كان له من أثر فاعل فى شهرته، اضطره لترك وظيفته الأكاديمية والعودة إلى دارمشتدت، حيث استأنف مزاوله مهنة الطب ثانية. نشر أيضا: الطبيعة والروح، نظرية دارون، مفهوم الإله وأهميته فى الوقت الحاضر، من حياة الروح عند الحيوانات، الحب وحياة فى عالم الحيوان".

كير: ما كتبه شيء مذهل حقيقة.

دورينمات: هذا مجرد النصف. "رابعا: الكسندر، أديب، شقيق السابق" - هى بكاملها عائلة أدباء -، "التحق عام ١٨٥٧ بوظيفة

حكومية بفرنسا وكان منذ عام ١٨٦٢ أستاذا للآداب الأجنبية بجامعة كان. ألف: تاريخ الشعر الإنجليزي، صور أدبية فرنسية، الإزاحة والإبدال الصوتي، صبي بريستول المعجزة، ثشائرتون، الحب الأخير للورد بايرون، وباللغة الفرنسية: جى آه كريلوف وقصصه على لسان الحيوان، هاملت الدانماركي، هوفمان والملك كازوت ... " هذا أمر لا ينتهي بالمرّة. دائرة معارف ماير في الحقيقة أكثر المصادر افتقارا للدقة فيما يخص جيورج بوشنر. لم يتم ذكر فويتسك ولننس بالمرّة، وتعتبر أعمال بوشنر الأخرى أهم. سأكتب بداية المسرحية من جديد، سأنتقى كل أعمال بوشنر الأدبية.

كير: ما دخل هذا بالمسرحية؟ - بم - سيعود ذلك على المسرحية؟

دورينمات: شيء مسل، إنه مسرح، مسرح ينبض بالحياة.

١٩٨٥/١٢/١٩

أثناء وجودي بميونخ، يكتب دورينمات بداية المسرحية من جديد. ويتم استكمال الحوار تلفونيا.

دورينمات: ربما أجعل من فويتسك الطبيب الذي يقود عملية العلاج بتقمص الأدوار أثناء أدائه دور فويتسك.

كير: لا أعتقد أن ذلك بالأمر الصائب. ففويتسك شخصية أدبية مبتدعة. إنه المخلوق السلبي، فلو أن الطبيب هو من يؤدي دور فويتسك، فسنسلبه براءة الوهم، ويصبح مغترباً، له بعد موضوعي. ربما الأمر لا يحتاج الطبيب بالمرّة. سنتناول هذا بالحديث. لا تقسّد لى شخصية فويتسك.

١٩٨٥ / ١٢ / ٢٠

العودة من ميونخ. انتهيت من فيلمي عن ميلينا ميركوري، تم تشغيله على شريط فيديو في مركز البث، والبحث عن نوع خط مناسب للعنوان، وتركيب العنوان إلكترونياً على الصورة، وإجراء آخر اللمسات الفنية البحتة بعد شهور طويلة من العمل. أيضاً قمنا معا بإعداد هذا النص، محاولات، لمواجهة الاستغراق بالجماعية، والشرق بالعمل. تحررت منه الآن، وأنا غير مشغولة، ومتفرغة لأختزلو. يضع دورينمات البداية الجديدة لأختزلو ٣ في يدي. وأقرأ: [من جهة اليمين يدفع لويس وبلون بلون، في زى طبيين، سرير مستشفى للداخل، ينام عليه البروفيسور (نابليون)، الذي تمض بشكل مفاجئ. "قادمة. قادمة. إنما جميلة. سترقد إلى جوارى على الفراش. ستقتلني. في النهاية". يسقط على حافة السرير ويواصل النوم. يقوم لويس وبلون بلون بدفع السرير حتى منتصف خشبة المسرح.] يبدأ حوار بين لويس وبلون بلون، يظهر بوشنر، يتقدم، الأسرة، دخلت أيضاً، وفي هذه الأثناء يعد لويس وبلون بلون خشبة المسرح.

دورينمات: ما رأيك في هذا؟

كير: رائع إلى حد ما. مفرط نسبيًا في الإطالة. تحتاج لممثل كبير لأداء دور نابليون، وبذلك يمكن أن تكون بداية المسرحية مثيرة، ولن تكون بغير ذلك.

دورينمات: يجب أن يكون نابليون حقيقة ممثلًا مجتهدًا.

كير: لو كان أقل إجادة فستحصل على مضحك متكلف.

دورينمات: كل مضحك مجد عندي. لا يوجد مضحك متكلف.

كير: لكن لو هيات جمهورًا بشكل غير موفق في البداية على كوميديا أو طرفة، وسعى لمواصلة الضحك، فربما لن يتابعك بعد ذلك في الجد.

دورينمات: على العكس: الكوميديا هي الشرك الذي يقع فيه الجمهور. يمكنك في الكوميديا قول أشياء لا يتقبلها منك أحد في غيرها. وأنا أريد إدراج الجمهور في الجد.

أقوم بقراءة حوار لويس مع بلون بلون مرة ثانية. أرى أن حوارهما جاء مبكرًا جدًا.

دورينمات: لا أوافقك على رأيك. أنا من أقود الإخراج الآن. أودى الدور ببساطة في أول الأمر. انصرف الطبيبان إلى مؤتمر.

الوحيدان الموجودان، هما هذان، من يبقيان فى رداء الأطباء. يعدان خشبة المسرح. يهمنى تجهيز خشبة المسرح بشكل كلى. هذا هو الحدث الإطارى، والحدث الحقيقى هو المسرحية.

كبير:كم من الوقت يستغرق تجهيز خشبة المسرح؟

دورينمات:الأمر يسير بسرعة، سيتم أثناء حديثهما، أثناء تقديم بوشنر لنفسه. راحة هائلة لبوشنر، عندما يخاطب الجمهور، هذا أمر كوميدى، يتيح إمكانات للأداء. لن أنسى كيف ألقى لوهر كمعلم فى مسرحية السيدة العجوز كلمته إلى الجمهور، وإلى أهل جولن، ومرت حزم كابلات الكهرباء من بين ساقيه لغرض النقل التليفزيونى. يودى دور الأخرق، معلم بقرية، يلقى كلمة بين كابلات التليفزيون، ينقلها التليفزيون فى نفس الوقت، وفيها يناشد أهل جولن، بضرورة قتل شخص ما، وأهل جولن فقط هم من يمكنهم فهم ذلك. وساعدته فى هذا الأمر كابلات الأسلاك. ونفس الشيء مع بوشنر عندما يخاطب الجمهور، وهما يعدان خشبة المسرح. أمر مهم عدم إعداد ذلك بسرعة وسلاسة، بل استخدام الأعطال كإمكانات. فالمخرجون يضعون الإمكانيات الخاطئة نصب أعينهم. فى حالة عدم وجود أية صعوبات، يدرجون بعضها، بدلا من استخدام صعوبات حقيقية. كان لشفايكارت^(١) هذا الحس. لن أنسى لوهر أبدا.

(١) Hans Schweikart (١٨٩٥ - ١٩٧٥) مخرج وممثل ألمانى أخرج لدورينمات مسرحية زواج السيد ميسيسيبي عام ١٩٥٢.

كسير: يقول بوشنر: "المسرحية تدور فى وقت ما بين عامى ١٩٨٠ و ١٩٨٦". هل هذا خطأ إملائي؟ ألا تعنى بين عامى ١٤٨٠ و ١٩٨٦؟

دورينمات: لا، إنها تحدث اليوم بشخصيات من التاريخ.
كسير: يقول بوشنر: "أودى فيها دور بنجامين فرانكلين". إذا لا يمكن أن تحدث بين عامى ١٩٨٠ و ١٩٨٦.

دورينمات: هذا هو الجنون بالفعل. سيؤدون الأدوار التاريخية اليوم.

كير: أيعرف كلا الطبيبيين النفسيين المدعويين لويس وبلون بلون أن جنون البروفيسور، يجعل منه هولوفرنس؟
دورينمات: أجل.

كسير: إذا كان معروفا لهما، فلماذا لا يقولان ببساطة: "يتوهم، أن حبيبته يوديت ستقتله". إن لم تكن تلك مفردات فظة للغة أطباء؟ "ستقتله امرأة"، يداخلنى إحساس هنا أنه ينبغي كجمهور أن أكون على علم بالامر.

دورينمات: بالنسبة لطبيبيين نفسيين تتطوى عبارة "ستقتله امرأة" على أكثر من ذلك. تمنعت مليا فى أمر ما إذا كانت "سيدة" أم

"امرأة"، لكن "ستقتله امرأة" بمثابة نموذج أولى وغريزة موت، بحيث يمت كلاهما لخصائص عالم الطب النفسى.

كير: مثل فرويد ويونج.

دورينمات: نعم، النزاع القديم. لكن من أجلهما يحدث كل شىء اليوم، إنه الأمر الغريب. فى الأساس لا أهمية للزمان والمكان عند المجانين. بالطبع بمقدورك تغيير "اليوم" بال "حاضر". هذا هو الشىء المهور عند المجانين، فهم متدخلون فى بعضهم بعضاً، وهذا يتيح فيما بعد هذه الواقعية المسرحية الغريبة. فى رواية رجل بلا ملامح أحد أفراد عائلة موزبروجر المتلذذ بالقتل، من يتم توجيه هذا السؤال له: "كم ناتج أربعة عشر تزيد أربعة عشر؟" فيجيب: "على وجه التقريب ثمانية وعشرون حتى أربعون"، وبعد ذلك مناقشة ممّدة، لماذا "تقريباً". أو يقول "حقه" هو "قانونه"، مثل هذه التعبيرات الغريبة، التى لا يمكن تفسيرها بشكل منطقى ومع ذلك فهى صحيحة.

كير: أكان لا بد أن لا يقدم بوشنر نفسه فى أول الأمر قبل أن يقدم كل عائلته الأدبية؟

دورينمات: أرى أن هذا أحد الملامح الإنسانية؛ فهو فخور بعائلته. كان كل إخوته يصغرونه بكثير. هذا شىء عاطفى. من المعنى بهذا فى أساس الأمر؟ إنها الأمور التى تمنح الشخصيات فجأة

الحياة. مثل نابليون الذى يحكى عن العاجز، إنه أحد أحب المواضع لى.

كير: تملكنتى ما يشبه "زفرة الدهشة" فيما يخص المعلومات عن لويس وبلون بلون، ويريد المؤلف أن يضعنى الآن فى الصورة. وأنا أفضل أن أضع صورتى بنفسى.

دورينمات: على أن أوضح فى البداية للجمهور من هذا؟ فقاعدة التمثال ليست هى الأهم فى التمثال، لا بد من التوضيح للجمهور. أتصور باستمرار أية أنواع من الشخص هذه؟

كير: لكن لويس وبلون بلون ليسا طبييين بالمرة، إنهما مجنونان، وطبييان، ثم يؤديان بعد ذلك دور خادمين.

دورينمات: يحدث ذلك فى لعبة أداء الأدوار، كما لو كان من يؤدى دورا متوحدا مع الدور. هكذا يجب أن يكون الأداء.

كير: أيعرف نابليون-هولوفرنس، أن الطبييين مجنونان؟

دورينمات: أفترض أنه يعرف؛ فهو يقدمهما للجمهور على أنهما ولدا أخيه. هذا الاضطراب البالغ فى الأدوار، والواقع، والظاهر، وما يقبله شخص من الآخر، هو جنون أيضا، إذا ما زرت مصحة أمراض عقلية، فأنت لا تعرفين من طبيعى، ومن مجنون.

كير: ألن يكون حوار كلا الطبيبين أفضل، بعد أن قدم بوشنر نفسه كمؤلف لمسرحية أختزلو، ثم يدور الحديث عن المسرحية، فليدرك شخصيَّة زائدة في المسرحية، في لعبة أداء الأدوار.

دورينمات: أعتقد، الحوار ليس مبكرا جدا في موضعه حيث جاء. إنها البداية: طبيبان يتحدثان عن العلاج بتقمص الشخصيات، ثم تبدأ لعبة أداء الأدوار. يقدم بوشنر نفسه، يتاح للطبيين وقت لإعداد المسرح، ثم عليهما أن يقنعا البروفيسور نابليون، بأن يشترك معهما. لدى أيضا تصور محدد تماما عن التواصل في نفس المسار، لكيفية حدوث ذلك: تماما يمكن تحديد المسار على خشبة المسرح. بالطبع لو تحتم أن أقوم بالإخراج، لاحتجت لمصمم مشاهد. يجب أن أضعهما في البداية كطبيين، لأنه سيتم نسيانهما بعد ذلك، وعندئذ سيكونان خادمين.

كير: لماذا تريد ترك لويس وبلون وبلون يؤديان أدوارهما حتى النهاية بزى الأطباء؟

دورينمات: لاعتقادي أنه أكثر فكاهة. ويبدو أن في الوقت نفسه كتومرجيين تقريبا. أنا أحاول الإخراج بعيدا قدر المستطاع عن الزى التاريخي. التاريخي مفارقة مضحكة. والأمر الصعب الذي أود أن يراه الجميع هو الدور في أعقاب الدور. إنهما يؤديان بالفعل دورهما الثاني.

كير: حسنا: لويس فى الدور الأول هو كارل جوستاف يونج،
وفى الدور الثانى خادم، ابن أخ نابليون.

دورينمات: الدور الأول هو دور الجنون، والدور الثانى دور
الأداء.

كير: ودورا طبيبى العيادة يملكان لويس وبلون بلون ذاتهما؟

دورينمات: يريدان أداء دور الأسد أيضا .

كير: ما هو الواقع، من هو لويس؟

دورينمات: لم أتوصل لذلك بعد.

كير: بلون بلون خياط سيدات، وبوشنر وريث مجموعة
خنازير صغيرة. ماذا على بوشنر أن يفعل بخنازير صغيرة، وخياط
سيدات بفرويد؟

دورينمات: لا يمكنى تصور اضطراب دون عقدة أوديب، إنه
يزين والدته مع كل سيدة، يصمم لها زيا، ولماذا وريث مجموعة
خنازير صغيرة يعتبر نفسه بوشنر، إذا كان خياط السيدات قد أعلن
بشكل براق أنه فرويد.

كير: أحاول تتبع تنايا مخك: كيف يعمل خيالك ومنطقك؟

دورينمات: فى الحقيقة هى أفكار سترد عندى فيما بعد. فأننا لا أطرح أفكارا تبرر لماذا فرويد الآن خياط سيدات وبوشنر مالك لمجموعة خنازير صغيرة. كثيرا جدا ما يحدث هذا عندى ببساطة نتاجا للخيال، بدافع الفكاهة. تتوهم السيدة سيمزن أنها الإله العزيز، وتؤدى دور ريشيليو، وكان فرانكلين أديبا، وعالم طبيعة، وسياسيا، لذلك اختاره بوشنر كدور، هذا منطق. وهو أمر كاف عند إظهار البعض بما كانوا عليه فى الحياة الطبيعية، فلا يجب الاستقصاء فى كل دور. يجب أن يتفق الأساس، ثم بمقدورك الانسلاخ. فالانفصاميون عبارة عن خليط من الرؤية الواضحة والجنون، الذى يمكن أن يستحوذ عليهم، فيكونوا فى كمالهم. وهم يؤدون أدوارهم حقيقة جديّة. وبمقدورى تصور أنه باستطاعة الانفصاميين التوحد مع الدور أكثر من الأصحاء.

كير: إذن فالانفصاميون ممثلون عباقرة.

دورينمات: كم من الممثلين ليسوا انفصاميين.

كير: لكن الانفصام مريض نفسى، أو الميل له.

دورينمات: أقصد تصنيف الشخص عند بلولر: انفصاميون، ومكتتبون بفعل اليوس. الأفضل أن أتصل بريجنباخ.

يأخذ دورينمات مكانه على مكتبه، ويبدأ فى الكتابة وهو يتحدث فى التليفون.

ريجنباخ، طبيب نفسي، كان فيما سبق مديرا لمصلحة برفارجيه التي استعان بها دورينمات كنموذج لمصلحة الأمراض العقلية في مسرحية علماء الطبيعة. كانا صديقين منذ وقت طويل، وقام دورينمات بعمل بورتريه لريجنباخ. هكذا كان بمقدوري تخيل بلون بلون.

دورينمات: معلوماتي في علم النفس أصابها الاضطراب. نظرية الأنماط ترجع لكريتشمر، ليست لبلولر. هناك ثلاثة أنماط: النحيل، والمتوسط والقوي. بمقدوري تصور بلون بلون، وبوشنر وفي المقام الأول ريشيليو وجين على أنهم من النمط النحيل، ويمكن أن يكون نابليون من النمط المتوسط هو ولويس وفويتسك وهوس. خطر ببالي الآن فقط، أنني كتبت أدوارا أساسية كثيرة، تصلح لأن تكون من النمط المتوسط: رومولوس، وأكي، وبوكلسون، وشفيتز.

كير: دائما ما تقول إنك تصف نفسك بلا توقف.

دورينمات: صحيح. ريجنباخ يقول إنني أنقى من عرفه من النمط المتوسط.

كير: أنا من النمط النحيل.

دورينمات: يميل ذوو النمط المتوسط لاضطراب اكتئابي هوسي، عندما يصابون بالجنون.

كير: وذوو النمط النحيل للانفصام.

دورينمات: لنعد ثانية لأخترلو.

كسير: ونتناول أخترلو ١. أنت تؤدي بوشنر.
دورينمات: وأنت ريشيليو.

كسير: لماذا كتبت ريشيليو لسيدة حقيقة؟ أكانت السيدة بيكر
السبب الوحيد؟

دورينمات: نعم، أعرف بالطبع قدرة ماري على هذا، وكانت
رائعة بالسيجار، الذي لم يعد مسموحاً لي بتخينه. أرى أنه من
الصائب في مسرحية تدور أحداثها بين مجانيين، يتوهم فيها ريشيليو
بالإضافة إلى ذلك، أنه الإله العزيز، من المحبذ أن يكون امرأة.

كسير: أتحبذ تخيل الإله سيدة؟ أم أن هذا أمر مطلق؟

دورينمات: الإله كرجل أمر غير مستغرب إلى حد كبير. الإله
كسيدة أمر أكثر غرابة. بل وعندها الآن عبارات بالغة الهذيان أيضاً:
"حرق جين وتقديسها كان خطأ جسيماً من الكنيسة. كان حرباً الدفع
بها إلى الماخور..." هذا البرود من ريشيليو، هذه العقلانية في
ارتباطها بالدين، أمر بمقدورى تصويره أشد روعة من سيدة، أمر
أكثر جنونا.

كسير: أنت ملحد. قلت ذات مرة، فى عملنا "بورترية": "لا أرى
سبباً واحداً، سبباً منطقياً، لا فتراض وجود إله." والآن تعاود إدخاله
من الباب الخلفى لمصحة أمراض عقلية، وتقرنه بالبرود والعقلانية
وتجعل سيدة تقوم بدوره. إلى أية طبقة يؤول هذا عندك؟

دورينمات: إلى طبقة شديدة العمق. كان ريشيليو فى أول الأمر كاردينال، لم يكن له، كما أعتقد، خليفة. كان قاسيا، شديدا، صارم المنطق، لا يتأثر أبدا بالعلاقات الغرامية مثل نابليون، ريشيليو كان حالة بينية^(١) فى الحقيقة. ينطوى هذا بالطبع على كوميديا ما، عندما أطلع أخرا فى الصحف، عن مؤتمر لرجال الدين المسيحى، مما يدعو لتصور الإله فى شكل خنثى، مزدوج الجنس. فبمقورى مثلا تصور ريشيليو، الإله، رائعا أيضا فى شكل امرأة زنجية. لكن ليس كرجل، لاستهداف الكوميديا. حالة بينية فى شكل سيدة، بل وأيضا مجرد عقل تقريبا، بالإضافة لرؤيتها. قد تكونين نموذجاً لريشيليو.

كير: ريشيليو فى الحياة الخاصة هو السيدة فون سيمزن التى لديك بالفعل فى مسرحية بورترية لكوكب. تريد بذلك استكمال شخصية، ايداع نمط أصلى؟

دورينمات: السيدة سيمزن كانت آخر أفراد جنسها. أحببت هذه الشخصيات، ولا تزال عندى واحدة، رئيسة الدير فى مسرحية المعاد تعميدهم، فيرونیکا نبيلة من سلالة الريكا^(٢)، من تم غالبا محوها، بسبب عدم القدرة على أداء دورها. أحب هؤلاء النساء.

(١) فى الأصل ES وهو الضمير الشخصى الغائب فى الألمانية الذى يشير للجنس المحايد، لا للمذكر ولا المؤنث.

(٢) Recke سلالة من الأبطال المحاربين فى الكتابات التاريخية.

تناول دورينمات المُعاد تَعميدهم من على الرف، وقرأ بصوت مرتفع: "السيدة سليلة الريكا ما دمتنا اهتدينا للعقيدة القويمة على يد يانغاتيسون الرسول وتمت إعادتنا للحياة الدنيا، فلنمجدها كنساء وليس بالعذرية عديمة الجدوى، فلنا اليوم أن نشهد حالة إعدام، يا بناتى. فلا شىء للنفس الورعة أقلس من رؤية ومعايشة سيادة العدالة، كالنفس الآثمة المغادرة للجسد بضربة قاصمة، والمعلقة بلا ساتر أمام العرش الإلهى انتظارا للحكم الفاصل. رحمة الله واسعة".

كير: لماذا تحب هؤلاء النساء؟ السيدة روزا جراند من مسرحية المهلة من بينهم أيضا.

دورينمات: لأنه يمكن ببساطة احتواؤهن باللغة. فهن حقيقة أنماط أولية بالنسبة لى، شىء لا هوادة فيه. خليط من الإلهة نورنه^(١) والصرامة. شىء كوميدى بطبيعته. كيف ترينها؟

أوراق بيضاء، مغطاة بخطوط سوداء: شكل للمنتصر، طويل ونحيل، ذو وجوه رقيقة هزيلة، وأعين براقية، أعين ملؤها الدهشة، أعين حزينة، رؤوس مستديرة لبنية قوية بالفعل، لا تخلو من رشاقة الوقفة، تهتز الأرض من تحته، أيضا ذو "ظل داكن". تجتمع لدون كيوخوته وسانشو بانزا، لحمقى التاريخ الأثيرين.

(١) إحدى إلهات القدر الثلاث فى ميثولوجيا دول الشمال القديمة.

دورينمات: حتى لو كان لدى مستودع لا ينضب من الممثلين،
لأديت كمخرج دور نيرون فى أختزلو طبقا لنظرية كريتشمر.

كير: لماذا يقول ريشيليو فى النهاية: "أنا الإله العزيز"؟

دورينمات: لأن الإله يموت.

كير: لنعود إلى العلاج بنقص الشخصيات فى أختزلو. ماذا
تريد بذلك؟

دورينمات: مسرح على المسرح. هما موجودان، وأنا
أستخدمهما كعنصر للأداء. فكرة العلاج بنقص الشخصيات هى
إفهام المجنون من خلال لعبة أداء الأدوار أن جنونه لهو، دور يؤديه،
يهرب فيه، ليتمكن من تحمل جنونه، ليتجاسر على مطالعة الحقيقة
فى جوهرها.

كير: هل هذه نظرية الأديب. أم لها أساس علمى؟

دورينمات: وراء كل نظرية نفسية ادعاء بأساسها العلمى. أما
نظريتي فهى منطقية فهى تودى إلى الكارثة.

كير: لنفترض أن الممثلين يختارون دورهم للعبة أداء الأدوار
بأنفسهم: لماذا يريد فرويد ويونج أن يكونا خادمين؟

دورينمات: سأنتقل فى هذا الأمر من واقع خبرتى، من
زياراتى للمصحات العقلية: ألبسنى هناك رداء أطباء، أمر مضحك
جدا، تقفين فجأة فى رداء أطباء فى مواجهة مجنون يحملق فيك. فى

الحقيقة ما يفعله لويس وبلون بلون أمر منطقي للغاية: فهما يتوهمان
أنهما فرويد ويونج، ويتواريان خلف دورى الخادمين. بمقدورهما
الوجود كخادمين خصوصيين وتولى عملية الإخراج. يتسلل إلى
داخلك طبيب نفسى، بمقدورهما أداء ذلك على أفضل وجه فى أدوار
بسيطة، صغيرة: صديق، خادم، مساعد. بإمكانهما تصور أنهما
سعيدان وفرحان للغاية لأنه صار باستطاعتهما المشاهدة، فهما أشبه
بجاسوسيين متخفيين.

كير: لديك الآن ثلاثة بشكل دائم على خشبة المسرح: بوشنر،
من يكتب بشكل متواصل، ويوزع النصوص، أثناء توقفه عند أداء
دور فرانكلين، ولويس وبلون بلون.

دورينمات: لا يجب أن يكون كلاهما موجودين باستمرار.

كير: أين يجلس بوشنر؟ جهة الأمام عند الدرج.

دورينمات: يمكنك إزاله فى موضع الفرقة الموسيقية. فأمره
مجرد مشاهدة على المسرح لمرة واحدة. هناك مائة شىء، بمقدورك
محوه، وإعادة وضعه. هناك الحلوى وعبارات الحلوى. لويس وبلون
بلون يسعدان، عندما يكون لهما مشهد. الحلوى. ينبغى ذكرها أيضا.
المأزق هو، أنك لا تعرف بشكل مسبق، ما إذا كان ممثل سيجيد الأداء
أم لا. إن لم يجد، تمحو، أو تضيف شيئا إذا ما أجاد بشكل خاص.

كير: هل تُفسد البنية الدرامية بسبب حلوى؟

دورينمات: البنية الدرامية علم نفس أيضا. وأمر أن بلون بلون يتحدث بشكل متواصل عن غريزة الموت ولويس يسخر منه، "ألا تنتهي من غريزتك السخيفة للموت هذه؟"، عليك أن تتذكرى، إنهما يعتبران نفسيهما فرويد ويونج، وهذا هو النزاع الكبير فى الطب النفسى، وهما بالطبع يعرضان نزاعهما الكبير.

كير: ماذا نفعل هنا، إخراج فى صورة حوار، دون مسرح، ألا يصيبك هذا بالإحباط؟

دورينمات: لا، إنها الإمكانية الوحيدة المتبقية لى. لم يعد لى مسرح. فلننفذها هكذا، على إنجاز هذا. عندما أتذكر، كيف أخرج نوبنفلز^(١) مسرحيتى المهملة. هذا توثيق لتصورى عن الإخراج. فالأمر أيضا، ماذا يُترك، وماذا يُمخى. وقد قرأت منذ وقت ليس ببعيد عن شولتى^(٢): أنه كان يقود باستمزار عزف السيمفونية الأولى لبرامز، واكتشف فجأة، تركه دائما لتكرار المطلع الاستهلالى للحركة الأولى، وأيضا كل من أمامه فى التاريخ الممتد لتسعة عشر عاما

(١) المقصود هانز نوبنفلز Hans Neuenfels (١٩٤١ -) كاتب، وسينمائى،

ومخرج مسرحى ألمانى.

(٢) جيورج سولتى Georg Solti (١٩١٢ - ١٩٩٧) قائد أوركسترا مجرى

بريطانى شهير من أصول يهودية.

لأوركسترا شيكاغو السيمفونى. فقد تم اعتبارها زائدة على الحاجة. ثم يجدها شولتى رائعة الجمال ويبدأ فى ضمها للعزف تحت قيادته بداية من ذلك الوقت. أقول فقط، حتى فى الموسيقى أيضا، حيث هناك ما يعتبر إطالة غير مطلوبة، فيترك شيء ما، يُكتشف فجأة، فيتم إدراجه فى العزف وترقب مدى قبوله.

كير: أعتقد أن بمقدورك إخراج مسرحياتك على أحسن وجه بنفسك؟

دورينمات: لا. المناقشة أمر مستحب الأفكار؛ فما لدى اثنين أكثر مما لدى واحد. المناقشة تضع النزق النسبى للمراء فى الميزان. بالطبع أعرف تماما سبب كتابة كل عبارة، لكن دور مونيكافى مسرحية علماء الطبيعة مثلا، دور صعب بشكل بالغ، ما تفعله: الظهور، مشاهد الحب، قتلها، وقد كتبته بشكل ردىء، وأدركت ذلك، ثم قامت بأدائه جيزلا شتاين وكانت رائعة، وعرفت، أن الدور مناسب. هانا هيوب، بكامل نقدها للدور، لم تقم بأداء الدور أبدا، قامت فقط بأداء دور هانا هيوب فى دور الممرضة. الأمر يتوقف بشكل بالغ على: هل تقبلين أم لا، هل قررت أداء الدور، أم لا؟ عندما أذكر شخصية بياجت فى مسرحية فرانك الخامس.

كير: من هو بياجت؟

دورينمات: صانع الساعات. أرادوا تحميله منجما ناضبا للكبريت. تظنين فى الفصل الأول، أنه وقع، وفى الفصل الثانى هو

سعيد للغاية، الراوى عازف الكمان يندندن، المنجم به يورانيوم، وعقد
بياجت صفقة هائلة، يصاب فى الحقيقة بالإشعاعات، ويكون مصيره
الموت العاجل، إلا أنه يهلل فرحاً؛ فهو يمتلك آلاف الملايين.

كير: لماذا تسرد هذا؟

دورينمات: ما قمت بتصويبه فيها. ثم أرى فجأة رومبرج، وكان
عملى برمته زائداً على الحاجة. فهو يظهر، وتصدقينه فى ذلك.
ويكون النجاح من نصيب الممثلين، وهم يصدقون النجاح، ولا يسير
الأمر إلا على هذا النحو. ومع ذلك، إحدى أجمل ذكرياتى مسرحية
المشارك، فى مانهايم، حيث كان الجميع ضد المسرحية، كحائط، ثم
أقنعتهم فى تمهل، أنها كانت أجمل أعمالى. عليك إمهال الممثل وقتاً،
حتى يكشف الدور، هذا أمر مهم. كل مسرحية فى حقيقتها عمل له
نظير حى.

١٩٨٥/١٢/٢١

دورينمات: أفكر فى جين من كل الأوجه.

كير: فيم، على وجه التحديد؟

دورينمات: فى جريدة النقابة. صورتها العارية فى جريدة
النقابة.

كير: كانت بشكل ما سبب قلق دائماً لى. لماذا وضعتها حقيقة؟

دورينمات: يكمن وراءها الاحتشام البالغ للاشتراكية. وهو أمر يرجع إلى كارل ماركس، إلى جانبه البورجوازي. عندما كانوا يغنون أغانيهم الشيوعية الجامحة، كان على الأسرة أن تتأى بنفسها، وتتأاح الفرصة لابنه غير الشرعى من لينشن ديموت^(١) أن يدخل البيت من مدخل الخدم، وفى نهاية الأمر قام أنجلز بتبنيه. لكن ماركس كان يحب الصور الفاضحة. وجريدة النقابة بمثابة تهكم على احتشام الاشتراكية. من الناحية الدرامية: روبسبير، نموذج الفضيلة، من لم يمس امرأة أبداً، وظهر كرائد أيديولوجى شيوعى، أنهكته ضربة جين القاضية، فيموت فى فراش خصمه اللود. كانت الاشتراكية فيما سبق تتمتع بحرية بالغة، الثورة فى البداية، ثم أصبحت فائقة الاحتشام، ما من تماثيل عارية، جميعهم يرتدون سروالاً رياضياً قصيراً على الأقل. وهى لها نفس الدور كالمنزى فى الكنيسة الكاثوليكية: قاموا بستر عورات شخوص رسومات "يوم القيامة" لمايكل أنجلو، فقد كانوا فى أساس الأمر عرايا، القديسون والآثمون، شىء يفتقر للعقل، ويتطايى المنزى فى كل اتجاه، كالأكفان، أحياناً نتفة فقط، نتفة جماعية، تتطايى من أحدهم للآخر وتغطى موضع الفتنة. المضحك فى الأمر هو أن المجتمع الشيوعى له معالم البورجوازية الصغيرة وضيق الأفق.

(١) Helena "Lenchen" Demuth (١٨٢٠ - ١٨٩٠) كانت خادمة فى منزل كارل ماركس.

كبير: هوس يمثل فاليسا عندك. أين وجه الارتباط.

دورينمات: كان هوس أحد أوائل الثائرين ضد الكنيسة. أحد الرواد لفترة ما قبل الإصلاح. طالب بالمساواة في الحقوق بين العامة ورجال الدين، لا بالخبز فقط، بل بالكأس للجميع. بعد حرقه هب الهوسيون، تحت إمرة قائد عسكري أسطوري كفيف اسمه زيزيكا. قام بدحر جيوش القيصر الألماني في حروب الهوسيين. كانت بوهيميا مركزا للإعداد لحركة الإصلاح، وفيما بعد لحركة الإصلاح. حدثت بعد ذلك واقعة القذف من النافذة بمدينة براغ^(١)، مما تسبب في اندلاع حرب الثلاثين عاما. وكما أن فاليسا أحد رواد الاشتراكية الحديثة، كان هوس أحد رواد الكنسية الحديثة، فهما شخصيتان متشابهتان تاريخيا، إلا أن هوس أعظم من فاليسا. تم تعظيم كل شيء، أيضا ياروزالسكى ليس بنابليون. فاليسا يريد حرية الشيوعية، وهوس يريد حريد الكنيسة، تركيبتان متشابهتان، ومن الطبيعي، اتخاذ شخوص تاريخية متشابهة من هذه التركيبية. ادعاء الشيوعية مشابه

(١) Der Prager Fenstersturz واقعة حدثت عدة مرات في تاريخ منطقة بوهيميا، ثانيتهما أطلقت شرارة الحرب عندما أمر رئيس أساقفة براغ بتحطيم كنيسة بروتستانتية. ولجأ الناس وهم غاضبون إلى الإمبراطور ماتياس الذي تجاهل احتجاجهم، فانتفض البروتستانت ثائرين وعاقبوا اثنين من وزراء حاكمهم باللقائهما من النافذة. فبدأت الحرب الأهلية في بوهيميا وانتشرت في جميع أنحاء غربي أوروبا.

لادعاء الكنيسة الكاثوليكية، تماما. المصلحون في الشيوعية تعديلون، وفي الكنيسة زنادقة.

كير: بدأنا من جين، من الصورة العارية لجين في جريدة النقابة، التي يقوم بنشرها هوس.

دورينمات: الصورة العارية إشارة إلى وقاحة، وحرية، وتعديلية متناهية. الاثنين ماركس، وروبسبير، والجميع ضاجعوا جين. معايير مزدوجة للطبقة الرائدة. الطبقة الرائدة تسمح لنفسها بذلك، فهي تطالع مجلة "بلاى بوى"، الأمر المحظور على الشعب. وهوس يسعى لديمقراطية، لتسيّسه. هذا ما يقوله ريشيليو: السيد هوس يحتاج الجنس كوسيلة مواصلات.

كير: أنت تصوغ تاريخا على طريقة لصق القصصات، تتلاعب بتاريخ العالم، تضعه في مصحة نفسية، كل واحد يمكن أن يكون أى واحد، ويؤدى أى دور. إن إعادة معاشة تداعياتك، وتناظرانك لهو ثقافى وكوميدي. لكن هل يقدر جمهورك على ذلك؟ من له درايته؟

دورينمات: الصعوبة التي تواجه كاتب المسرح هي: كيف يتيح العالم، الذي يتخيله للجمهور؟

كير: لو قدر لك كتابة أختزلو اليوم، ستتخذ نفس الشخص؟

دورينمات: نعم. لماذا نشأت تلك المسرحية فى ذلك الوقت؟
الرائع فى الأمر، أن الشيوعية فى بولندا استخدمت سياسة، رفضتُها
على أنها فاشية البونابرتية. اعتقد ماركس دائما، أن الشيوعية أمام
الباب مباشرة، ما إن تفشل البورجوازية حتى تحل الشيوعية. ثم جاء
من لم يكن يحسب له: شارل لويس نابليون، الحفيد الرسمى لنابليون.
بعد محاولات ثلاث غير مجدية لتولى السلطة فى بولون،
وشراسبورج وباريس، ولهذا السبب أسماه ماركس ساخرا بـ"شترابا"،
فقد له فى عام ١٨٤٨ بأصوات كل طبقات المجتمع، تحت شعار
"النظام والرخاء"، أن يصبح رئيسا للدولة الفرنسية بعد ذلك بعام،
وبحجة أن ثمة ثورة للسياريين تنذر بالقيام، أغلق البرلمان بمساعدة
الجيش والشرطة من خلال انقلاب، وأعاد إعلان الدستور القنصرلى،
وأجرى استفتاء على اختياره فى عام ١٨٥٢ الإمبراطور نابليون
الثالث. استخدم نفس سياسة نابليون الأول، بونابرت. التوجه
البونابرتى، الذى يؤدى لديكتاتورية الفرد، باستخدام الجيش والشرطة،
بحجة نشر الاستقرار والتمهيد للانتعاش الاقتصادى، كان يعنى عند
ماركس من منظور وقتنا هذا سياسة الديكتاتورية العسكرية، سياسة
القادة العسكريين اليونانيين أو الأرجنتينيين، ديكتاتورية بينوشيه، ربما
يعنى فاشية على وجه التحديد. لكن شعار "النظام والرخاء" غير
موثوق فيه أيضا فى النظم الديمقراطية. وأمر واضح أن هذه السياسة
هى سياسة ياروزالسكى: اندفع إلى الجيش والشرطة بحجة أن النقابة

الحرّة ستتولى مقاليد الحكم. قامت الشيوعية باستمرار ببناء جيش، لكن الحزب بسط سلطته على الجيش دائما. ولأول مرة فى بولندا يقوم جنرال بإنفاذ الدولة: ديكتاتورية عسكرية تتقذ الحزب. اختبرت نابليون بدلا من ياروزالسكى، وإذا كان نابليون، فليكن الأول وليس بوشرابا، من يؤدى دور الخادم الخصوصى فى لعبة أداء الأدوار. هناك تفرقة ضرورية، لو كان نابليون الأول قد أراد أن يتيح الحرب من خلال توليه السلطة، فإن نابليون فى آخرلو يسعى إلى إعاقته، أردت ببساطة أن أكتب مسرحية سياسية عن هذه التركيبة، لأن الوضع فى بولندا أثارنى. مسرحية عن ضرورة الخيانة فى السياسة، أمر شغلنى باستمرار.

كير: أهنك سياسة بدون خيانة؟

دورينمات: مسلك السياسة غير مثالى. الإنسان ليس مثاليا. لا أنسى أبدا، عندما جلست إلى مائدة جنشر عند استقبال رئيس جمهورية ألمانيا الاتحادية فى برن. كان جنشر مسترخيا تماما وقال، إنه يذهب إلى الساونا باستمرار، كان مثل قطعة الإسفنج، ثم قال فجأة، وبشكل مباشر، مما كان له وقع التصريح الحكومى: هناك سياسة ليبرالية، وهو يمثلها. سألنى: ماذا أكتب؟ وقلت عن الخيانة فى السياسة. بُهت جنشر، وبردت حميته أمامى بشكل واضح، وتملكت الصدمة الجميع.

كبير: هل كان هذا قبل "التحول" (١)؟

دورينمات: قبله مباشرة، لكن لم أكن أعلم. أنا أتحدث عن أختزلو ١. إلا أن رومولوس أيضا تعالج ضرورة الخيانة في السياسة. يفعل رومولوس هذا، لإثقاذ إمبراطوريته. عبارته الدالة: "ألا يزال لدينا الحق في الدفاع عن أنفسنا؟". يقول سقراط: "من الأفضل تحمل الظلم عن الإتيان به" الأمر عند ياروزالسكى هو تعذر الدفاع عن النفس، بالنسبة لدول صغيرة بين قوتين عظميين يمكن أن يتسبب هذا الأمر في كارثة كونية. في ذلك الوقت كان الوضع شديد التأزم، أفغانستان محتلة، ولا أعرف، ماذا كان سيحدث، لو زحف الروس إلى بولندا. ولا يجوز أن تتسى أن ريجان هو أحد أكثر السياسيين شعبية، لدى ٧١ بالمائة الآن، حصل على موافقة الشعب، كهتلر، لا أقول هناك وجه للمقارنة، لكن الشعبية ليست دليل جودة. ربما كان وقوع حرب أمرا وشيكاً، لكن ياروزالسكى خائن بالنسبة لبولندا. فإذا كان ياروزالسكى يقف في أختزلو خلف نابليون، فإن من يقف خلف البروفيسور، الذى يتوهم فى نفسه هولوفرنس، وعليه أن يؤدي دور نابليون، هو كيسنجر. فهو من طرح السلام فى حرب يوم كيپور (٢)، ونتيجة لهذا السلام تم عقد اتفاقية كامب ديفيد، وتلقى بيجن والسادات جائزة نوبل للسلام، وصار السادات خائناً

(١) المقصود اتحاد الدولتين الألمانييتين فى نهاية ١٩٨٩ وبداية ١٩٩٠.

(٢) أى حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣.

وتم اغتياله، وأطلق بيجن الذى لم يعد مهتدا من مصر حرب لبنان، ولا مجال للحديث عن سلام فى الشرق الأوسط إلى اليوم.

كير: أختزلوا تترأى لى ببطء كإحدى هذه الدمى الروسية، حيث يتم ذبح واحدة داخل الأخرى. وكل مرة، عندما تفصل واحدة عن غيرها، تكون هناك واحدة أخرى. متى سنصل للدمية الأخيرة؟

دورينمات: لا أعلم. مكن الصعوبة هو: ليست لديك اليوم فلسفة سائدة. عند الماركسيين مدرسة فكرية. كان بريشت فى أساس الأمر أديب المتقنين اليساريين، إلا أن الانقسام دب بينهم اليوم. كالكاثولييك. الإله والشيطان، والخير والشر، والرأسمالى والبروليتارى جميعهم كانوا شفرات مفهومة، كان بمقدورك العمل بها. حتى لو لم تكونى خيره ولا شريره، لا يسارية ولا يمينية، لا تعتقدين فى إله ولا فى شيطان، بل مثلى غير خاضعة لأى تصنيف، وكنت تصوغين فلسفتك الخاصة، فأنت تواجهين جمهورا، لا يدري شيئا عن أفكارك وبالتالي عن ثوابت فكرك ونتاج فكرك.

كير: هل لا بد أن يعلم الجمهور فلسفتك لفهم مسرحياتك؟ ألا ينبغى أن تتكلم المسرحية عن نفسها؟

دورينمات: لهذا السبب أكتب مسرحيات كوميدية، فمن الملاحظ أن الإغريق لم يصفوا فى المسرحيات المأساوية زمانهم الذى كان مأساويا بالفعل، بل الزمن السابق عليهم، باستثناء أسخيلوس فى

مسرحية الفرس. الكوميديا فقط هي التي تتناول الزمن الراهن. فى إحدى أجمل مسرحياته يصف أريستوفان كيف تؤسس الطيور بقناعة من راتافرويند الأثينى مملكة بين السماء والأرض، ترغم الآلهة والبشر على الاستسلام: الآلهة، لأن دخان القربان لم يعد يصعد ناقدًا إليهم وطريق وصول مغامراتهم العاطفية إلى الأرض أصبح موصداً، والبشر، لأن تصورهم جوعاً أمر حتمى بدون المطر. ضحك الأثينيون على هذه المسرحية الكوميديّة: كم كان من وعوا أن أريستوفان كان يسخر من المغامرة الصقلية لألكيباديس، التى كلفت أربعين أثيناً حياتهم، لا نعرف. أمر مؤكد هو أن الكوميديا تتلقى الجائزة الثانية.

المسرحية الجديدة التى تطرح نفسها للكتابة عند دورينمات، موت سقراط، يبحث فيها أيضاً عن موضع فى العالم، الموضع الأصلي فى العالم، ونابليون-هولوفرنس يادمانه، باشتياقه للنوم، يظهر فيها رائداً لسقراط بتعريفه للموت كنوم بلا أحلام لا ينتهى أبداً، السعادة الأسمى التى يمكن أن يتصورها. أفلاطون، كبير الأيديولوجيين، المحتشم، الزاهد، وديونيس، الطاغية المحب للمتعة الحسية، وأريستوفان، الشخص، والأديب سيظهرون فاسدين، متمنعين، موضع سخرية، سيموت باختياره من أجل سقراط، وكبدل. العالم لم يعد يحتاج لتشخيص - نهاية الزمان، موت العالم وشيك - والعالم يريد القرار، خداع النفس.

أكتوبر ١٩٨٥، القاهرة

يقرأ دورينمات في جامعة القاهرة، وفي معهد جوته. يقرأ الفصل الأخير من رومولوس، الذى صفى فيه القيصر إمبراطورته العالمية دون قتال، لأنه لم يعد يرى أى معنى فى السلطة، أى معنى فى الحرب. فى أعقاب القراءة مناقشة. من طلب التحدث طالبات فقط. فى الحال قامت جماعة فدائية مصرية خاصة بالتسبب فى حمام دم عند تحرير طائرة مصرية اختطفها إرهابيون، المختطفون وأربعون راكبا لقوا حتفهم، لكن الشباب كانوا يترنحون من نشوة النصر، زهوا بالنصر، فى كل نصر تعويض عن عقدة النقص القومية عندهم.

يسألون: "لماذا تسلبنا مغزى حربنا؟" قالوا: "لماذا لا تقدم حلولاً لمشكلاتنا؟ الأديب ملزم بتوفير الوصفات السحرية، أمل، لا تشخيص".

كانت أعمار الفتيات تتراوح بين السادسة عشر والثامنة عشر. كنت فى هذه السن، عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، التى أفلتت منها الإنسانية مرة أخرى، فى الحرب التالية لن تفلت. عند الانصراف يصيح طالب مصرية: "ماذا تفعل هنا؟ اتركنا وشأننا. أنت حتى لا تتحدث الإنجليزية"^(١). التفاهم متعذر.

(١) باللغة الإنجليزية فى الأصل.

دورينمات: كيف تتمكنين من الزمن الراهن، كيف تلمين بالزمن الراهن؟ أمر محير. هل علمت بشكل غير مسبوق من الصحف أو الإذاعة أو التليفزيون، أنك مدفونة تحت تيهور^(١) من الأخبار والصور، لكنك تحت هذا التيهور لن ترى الزمن الذى تعيشين فيه. تحاولين إيجاد طريق للخلاص، لكن التيهور يدوى باستمرار مهددا بالسقوط فوقك: أخبار الصباح، أخبار فترة الظهيرة، أخبار المساء، ويبقى لك مجرد مساحة زمنية قصيرة، كى لا تختنقى. يجب أن تحاولى خلق صورة لنفسك بنفسك، يجب أن تحاولى فهم العالم من معطياتك أنت، ثم عليك أن تصرخى. ربما يسمعك أحد. من لا يصرخ بكل شيء. حاول سارتر ربط صورة الواقع الذى ابتدعه لنفسه، أى الوجودية بالماركسية، وبعد ذلك اتخذ هذا مسارا آخر، متجاوزا سارتر ولم يعد صراخه مسموعا. يصرخ بيكت، لكنه يعرف أنه لا جدوى من صراخه.

كير: وأنت؟

دورينمات: للتحذير. هناك طريق واحد فقط للإفلات من التيهور، وعدم الانزلاق فيه: عدم الاهتمام بهذا القدر الكبير بالأخبار القادمة من العالم وأخبار العالم، بل بالفكر. أعتقد أن الخطأ الكبير لفلسفة هذا الزمان هو أنها تجاهلت العلوم الطبيعية، وما قامت عليه: التجربة. على أيضا تضمين معارف العلوم الطبيعية ومناهجها العقلية

(٢) كتلة ضخمة جدا من الجليد.

المجردة والعملية فى تجاربى النظرية والمسرحية، وبذلك أكون فى الحال خارج التيهور، وبصير التيهور مادنى.

١٩٨٥/١٢/٢٢ - فى وقت متأخر من المساء

قضى دورينمات فترة الظهيرة بكاملها فى الكتابة، والقص، واللق، وهذا يعنى تغييرات أكبر، هو يسمى ذلك "التمكن من العبارات".

كير: أنت تعاود التعديل فى أختزلو؟

دورينمات: ما أفعله الآن أمر ممتع جدا، لأننى أرى المسرح بمقدورك قراءة كتاب مرتين، ويمكنك طى الصفحات للخلف، فى المسرح كل شىء حاضر. تتاولى صحيفة النقابة، التى بها الصورة العارية لجين، وما من أحد يعرف، من هى جين. سأجعل على المسرح فى القاطوع الشفاف نافذة، تظهر منها جين، عندما يتم سماع اسمها لأول مرة، ونقول: "أنا جين دارك، ولدت فى عام ١٤١٢، وتم حرقى فى الثلاثين من مايو عام ١٤٣١ على كومة الحطب كمشعوذة، قام شيللر بتخليدى أدبيا كعذراء أورليانز، تدور حولى بعض الشكوك من الناحية التاريخية، وأنا القديسة يوهانا عند شو، والآن أنا فتاة تليفون"، وبمقدورك أيضا إضافة تاريخ إعلان قداستها، وتتواصل أحداث المسرحية، الأمر بمثابة إشارة هامشية، ثم تختفى ثانية، وعندئذ أيضا الوقاحة البالغة، صورتها أمامك عارية فى جريدة للنقابة، وأنت فى الصورة. نفس الشىء فى حالة روبسبير وفوشيه.

لم تسبق لك معرفته، قام نابليون بتوضيح هذا، يظهرون الآن ويقولون ذلك بأنفسهم. ما أريد طرحه برؤية معاصرة بشكل بالغ، هو الحدث، الحدث الوقح. الوقت مناسب تماما الآن، بين الثانى عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١، الليلة التى تسبق وصول ياروزالسكى، إنه أمر مهم.

مُحض دورينمات، وتوجه لحامل الكتب.

دورينمات: على أن أتأكد من شىء هنا، انتظري لحظة.

كير: مم تتأكد؟

دورينمات: متى أطلق على جين دارك صفة قديسة، لا بد من إضافة ذلك.

يبحث دورينمات فى موسوعة بروكهاوس تحت يوهانا، القديسة.

دورينمات: تم حرقها فى الثلاثين من مايو ١٤٣١ وإطلاق لقب قديسة عليها فى الثلاثين من مايو ١٩٢٠.

كير: ممن؟

دورينمات: انتظري، يمكننى تسجيل هذا أسفل، من قبل الباباوات. ينقصنى أحدهم. بيوس الثانى عشر كان فيما بعد، لم يكن بيوس، سأنزل بسرعة لا وأتأكد، بد أن أحدا ما حكم آنذاك لفترة قصيرة جدا.

يخفى دورينمات في حجرة نومه، خلوة كنيه، ويعود بمرجع آخر:
تاريخ آباء الكنيسة.

كير: ما اسم آباء الكنيسة بخلاف بيوس؟

دورينمات: يوحنا، جريجور ...، من سقط؟ لا بد أن أستعلم غدا
من إيفردينج، الذي يعرف كل شيء عن آباء الكنيسة.

آباء الكنيسة يضعون دورينمات في حيرة، يعود لحامل الكتب.

دورينمات: ربما يكون هنا: ١٩١٤، ١٩١٩، ١٩٢٠.

كير: أين ستبحث الآن؟ معجم الحضارة؟

دورينمات: دليل الحضارة ١٩١٤، كل ما حدث في ذلك الوقت.
لا بد أنه البابا، آباء الكنيسة لا يردون هنا أبدا، لا يعينهم الأمر في
شيء. أمر مضحك. إن هذا كله لم يعد له أية أهمية. كل الأباطرة
البيزنطيين مثبتون، فيما عدا البابا. بالتأكيد سيكون في مرجع ماير،
لكنه ينتهي حتى عام ١٨٩٩ فقط. سأكتشف الأمر. كان اسمهم
باستمرار كليمنس.

يستقر دليل الحضارة على المكتب، ويعاود دورينمات إحضار
بروكهاوس من حامل الكتب، مجلد (BER-CZ). خلع النظارة وحمل
الكتاب الضخم أمام أنفه مباشرة.

دورينمات: كليمن... لكن من هنا هو كليمنصو^(١)؟ وفي الغالب
تكتب بحرف K.

كير: لا، بحرف C.

دورينمات: لا، فهي كلمة إغريقية.

يستقر بروكهاوس «BER-CZ» على المكتب،
ويسحب دورينمات بروكهاوس «BER-KZ» من الحامل.

دورينمات: كليمنس، انظري آباء الكنيسة. كليمنس رومانوس،
إنهم كثيرون، ليس ما نعينه أيضا، لكن هناك العديد باسم كليمنس،
ربما تحت "آباء الكنيسة".

يستقر بروكهاوس «BER-K» على المكتب، ويعاود دورينمات
سحب بروكهاوس «MIR-PAR».

دورينمات: آباء الكنيسة، بابوية. أمر يُذهب العقل، ما أكثر آباء
الكنيسة! سجل البابوية - ها هو بالفعل: بنديكت الخامس عشر،
١٩١٤ - ١٩٢٢.

(١) ورد الاسم في هذا الموضع بهذا الشكل Clemenceau.

بدون دورينمات بنيديكت الخامس عشر فى المسرحية. منتصف
الليل الآن. لدينا بابا^(١).

١٩٨٥/١٢/٢٤

على الإفطار. هدية عيد الميلاد المجيد: "دير شيجل"، ضربة ساحقة
من القضاء. ما من ملاك لعيد الميلاد يحوم بالغرفة. بابٌ يُوصد بانسداد. ع.
عيد ميلاد سعيد.

الساعة الرابعة عصرا

كير: أكتب؟

دورينمات: أرسم.

كير: أختزلو؟

دورينمات: واترلو. تحية عيد ميلاد لنقادى.

نخرج للتمشية على البحيرة. الجو بارد، ضباب وغيوم. نطعم
طيور النورس، وجمع، وبط. طيور النورس تصيح وتحلق فى دوائر
كطيور هيتشكوك^(٢)، تلتقط كل قطعة فى حركة هبوط، حركة

(١) وردت فى الأصل باللغة اللاتينية Habemus papam وهى العبارة التى يتم
إطلاقها للتعبير عن التوفيق فى اختيار بابا.

(٢) إشارة إلى كثرتها كالطيور فى فيلم "الطيور" للمخرج الإنجليزى ألفريد
هيتشكوك عام ١٩٦٣.

سريعة. نادرا ما تخطئ واحدة فتلتقطها بجعة أو بطة. طيور الماء السوداء الصغيرة لا تلتقط شيئا. لاجئون. ترتعد بردا، من الداخل والخارج. نتوجه للحانة. نحتسى قهوة اسبرسو ونبيذ المارك. الحانة مكتظة بالنزلاء. الساعة الخامسة والنصف، وقد أغلقت المحال لتوها. فتيات صغيرات، يبططن^(١) بالخارج على البحيرة كالبط، آباء مع أطفالهم، بزهو البجع. يحجل الأطفال فى غبطة هنا وهناك، ويشرب الآباء نبيذ المارك. موائد إضافية للعمال الأجانب. يحتسون شراب السليوفيتس والباراشك. يغالبون الحنين للوطن: "آه، يا أوقات الحانة السعيدة..." نتوجه للبيت. المدينة خاوية على عروشها. زينة عيد الميلاد، منذ أسابيع فى سباق محموم، معلقة فى الشوارع لا يعبا بها أحد: أشجار انتزعت من غاباتها، نجوم ليست فى السماء، وأجراس لا تدق. إعلانات ضوئية لساحات ملاء تداخلت فى بعضها. تسبب عيد الميلاد فى أزمة اقتصادية.

زيورخ، ليلة عيد الميلاد عام ١٩٤٢. دورينمات فى سن الحادية والعشرين. يدرس بالجامعة. يرسم لوحات تعبيرية جامحة. الرسام يونساس صديق له. يتحدث معه عن الأدب: كافكا، موزيل، بوشنر. يريد دورينمات أن يصبح رساما. يقول يونساس؛ عليه مزاولة الكتابة. قضيا الليل بطوله يتجرعان الشراب. الصباح بارد، ضباب وغيوم. يرتعد بردا. من الداخل والخارج. لا يرى الطريق أمامه. سيسافر عائدا فى فترة ما بعد

(١) يصدرن أصوات كصوت البط.

الظهيرة. إلى بيت القساوسة بيرن. صلاة عيد الميلاد. سكية عيد الميلاد. يتملكه قلق. يسير بتأقل على الثلج. يقف أمام حجر. الحجر عليه: جيورج بوشنر، توفي في التاسع عشر من فبراير ١٨٣٧. حكاية جدته عن فويتسك تخطر بباله، وصف شاعري عام للكون. يعود إلى المدينة. إلى الحانة خلف مقهى «أوديون». يطلب شراب الفيرموت مع نبيذ الجن، إنه أرخص مشروب. يكتب قصة في دفعة واحدة. عنوانها ليلة عيد الميلاد. "كانت ليلة عيد الميلاد. كنت أسير عبر السهل الرحيب. الثلج كالزجاج. كان صقيعا. الهواء ساكن. ما من حركة، ما من صوت. الأفق مستدير. والسماء داكنة. والنجوم آفلة. وتم إيداع القمر قبره بالأمس. والشمس لم تشرق. صحت. لم أسمع صياحي. عاودت الصياح. نحت جسدا ممداً على الثلج. جسد طفل المسيح. أوصاله يضاء ومتصلبة. هالة القداسة قرص متجمد أصفر. حملت الطفل بين يدي حركت ذراعية لأعلى ولأسفل. فتحت جفنيه. ليس له عيين. كنت جوعان. أكلت هالة القداسة. كان لها مذاق الخبز القديم. قضمت قزمة من رأسه. حلوى اللوز القديمة. واصلت السير". يرى الطريق أمامه. يصبح أدبا.

١٩٨٥/١٢/٢٥ = على الإفطار

كير: أكان ينبغي حذف النقد؟

دورينمات: لا.

كير: لكنك ستكون عرضة للنقد بذلك.

دورينمات: من يكتب؛ فيو مهم. والنقد شىء معقد. ونقد الأدباء هو النقد الأشد إمتاعا.

كسير: من كتب عن رواية عدالة، واحد فقط.

دورينمات: أقصد نقد الأدباء الموضوعى. أقرأ نقد فونتانا عن إيسن، عن هاوبتمان، يمكن أن يكون بالغ الروعة مع الوقت، يضع فونتانا قامته فى مقابل قامة إيسن. غالبا ما يكون النقد مرآة لمؤلفه، يبوب، بمن يصدر حكما، لكن ما الأمر لو أصدر نكرة حكما؟

كسير: ما تأثير النقد عليك؟

دورينمات: ما أراه كارثة، هو ربط الصحافة بالأدب. بمقدورك إجراء الحديث عن الأدب، أما الصحافة الأدبية فهى أمر وخيم. خيار "الصحافيون ليسوا بأدباء". كان لهم أن يتناولوا السياسة بشىء من الحصافة. لا حاجة لى كأديب بالنقد. قليل من النقد من يحفزونك.

كسير: لكن الجمهور يسعى للتعلم من كم الإصدارات الجديدة التى ينبغى أن يتوجه على ضوءها، إن لم يكن على ضوء الملاحق الأدبية للجرائد، على ضوء اختيار مسبق معين يقوم به نقاد الأدب.

دورينمات: هناك وجهتا نظر دائما: وجهة نظر الأديب وتلك الخاصة بالجمهور. عندما تكتبين، لا تفكرين فى القراء. وعندما

تنتهين، تفكرين فيهم. إذا ما صادفك النجاح، ستسعين، وإن لم يصادفك، سيصيبك ضيق، إلا أنه لن يدم طويلا. الأديب إنسان، عليه أن يغير جلده باستمرار: أضعف اللحظات هي عندما تنتهين من عمل. أكون تعبانا أجرد، تبطل مقاومتك، أنجزت شيئا عن آخره، وتفكرين تماما للأمان، فلم تعودى فى حالة توتر. تكونى كامرأة، وضعت وليدا؛ بمقدورك نقد كل طفل من الخارج، لكن الأمر أصبح على هذا النحو؛ فالنقاد ليسوا فى مواجهة حادث للطبيعة أساسا، مثل انفجار نجم، فهم ينتقدون، بدلا من وصف ماهية حادث الطبيعة. على الصحافة الاقتصار على الوصف، لا النقد، والطبيعة ليست موضع نقد. على الناقد البحث عن الأسباب، كعالم الطبيعيات. هذا بالفعل هو خطأ دراسة الأدب: هؤلاء لا يتعلمون البحث عن الأسباب الفعلية. لكن لا بد من إجراء حديث مطول عن هذا الأمر، حديث مفصل، إنه حقيقة السحابة التى استمد منها الحديث.

كير: لكن بماذا يفيد الضيق من النقد؟ أيجب تجاوزه؟

دورينمات: يتم تجاوزه؟ الأمر كأن هناك من يقول لك: تلك أنف مقوس" ضيق شيئا ما لمدة وجيزة.

كير: أنت كتبت نقدا، نقدا مسرحيا. بأى توجه؟

دورينمات: توجهت على أساس المسرحية. كان اهتمامى منصبا على المسرحية فى المقام الأول: هل هناك أخطاء للمؤلف؟ هل البداية

موفقة؟ كيف يحرك شخوصه؟ التصور المصاحب والبعدي، أو ما مدى إمكانية مشاهدة المسرحية في شكل عرض؟ لا أحبذ استرجاع هذه الفترة. وأرى أن كل نقد بمثابة قدح. وقد قيد قدرتي على الإنتاج في الحقيقة. أولاً لم أكن ناقدًا عادلًا بهذا القدر: لأنني كنت على دراية مفصلة بكل شيء على خشبة المسرح، وخلف خشبة المسرح. فليس لكاتب مسرح أن ينقد كاتب مسرح آخر. قال لي هيرشفلد^(١) ذات مرة، عندما تنقد مسرحية، فأنت تبذع دائماً مسرحية جديدة.

كير: تقول من ناحية، إن على الأديب أن ينقد أدبياً من نفس المرتبة، ومن ناحية أخرى ليس لكاتب المسرح أن ينقد كاتباً مسرحياً. من الذي ينقد إذاً؟

دورينمات: بمقدورك التحدث عن تناقضات فقط فيما يخص النقد؟ شأن النقد هو شأن حرية الصحافة: هناك احتياج لها، برغم إساءة استخدامها. وللنقد سلطة مفرطة. هناك أسباب عديدة؛ لنجاح أو فشل مسرحية في العرض الأول، عوامل كثيرة بشكل مذهل، يمكن إدراجها، فالأمر ليس قاصراً على مزاج الناقد. الفن والنقد بمثابة مستويين مختلفين: وبفرض عدم وجود نقد، سيواصل الفن مسيرته. هناك مؤرخ للأدب، يعتقد أنني تأثرت في رواياتي البوليسية

(١) Kurt Hirschfeld (١٩٠٢ - ١٩٦٤) مخرج ومنظر مسرحي سويسري.

بسيمون^(١)، ويثبت أية حيلة بوليسية مأخوذة عن عقدة لسيمون، ويذكر العنوان، وأنا لم أقرأ هذه الروايات بتاتا. لم أكن أبدا قارئاً لسيمون؛ لأنه يصيبني بالملل. يهطل المطر دائما. مؤرخ الأدب هذا هو أحد المعجبين بسيمون بالتأكيد، ويتوهم أن كل من يكتب رواية بوليسية يقوم أولاً بالبحث في أعمال سيمون، ولا يتراجع عن هذه الفكرة، ويصدق مؤرخو أدب آخرون هذا العبث؛ لأنهم ينقلون عن بعضهم. بالتأكيد من الممكن العثور على أية عقدة بوليسية مشابهة لعقدة عند سيمون غزير الكتابة. لم لا؟ من يؤسس رأيه في موضوعات القصص البوليسية على تأثيرات لأدباء آخرين أو على أدباء آخرين، فهو أحمق. وبدافع المسؤولية ليس بمقدوري الاسترسال في النقد. كلما كنت ذاك كلما كان لنقدك ثقل أكثر. ثم يأتي شيء ما مثل رايش رانتسكي^(٢)، ويجلس فجأة هناك على كرسي الجلاد، بأي حق؟ عندما ينتقدني فريش أو بيلو بإجادة أو من دون إجادة، فأنا أقتبل، لكن نقذاً من لايدراخ^(٣)، شخص، يصيب بالامتعاض. إلا أنه من ناحية أخرى هناك الرجل المستحق للثناء في الحديقة الإنجليزية...

(١) Georges Joseph Christian Simenon (١٩٠٣ - ١٩٨٩) أديب بلجيكي اشتهر بكتابة الرواية البوليسية.

(١) Marcel Reich-Ranicki (١٩٢٠ -) من أكبر نقاد الأدب الألماني حالياً.

(٢) Jürg Laederach (١٩٤٥ -) أديب سويسري.

أكتوبر ١٩٨٥. رجل يجلس على دكة، يستمتع بشمس المغرب.
يمر زوجان شابان ومعهما كلب. يشد الكلب الحبل ويبقى واقفاً. يرفع
الكلب رجله، يبول على رجل البنتال اليسرى للرجل. يرتبك الزوجان.
ويتهج الكلب. يتسم الرجل. يبقى على وضع ثابت، يجلس واضعاً ساق
فوق الأخرى. لا يمسخ رجل البنتال. يستمتع بشمس المغرب.

كير: لنواصل الحديث عن أختزلو. ماذا ترتدى جين، عندما
تظهر؟

دورينمات: لننحدث، لكن لا تسأليني عن ملابس شخص. لا
حيلة لى فى هذه الأمور، لها مستشارة أزياء، أو ماذا يسمونها،
مستشارة موضبة؟ تكون باستمرار معضلة كبيرة، عندما يلزم أن
أصف ما يلبسه شخص ما. دونى هذا! أريد سؤال شخص ما، ماذا
ترتدى جين؟ ربما جينز أزرق فى زماننا هذا، من ناحية أخرى يجب
أن تكون رائعة على هذا النحو كعاهرة، كفتاة متعة، لا بد أن تكون
أنيقة، لا أعرف، ربما كان مرجع أناقتها أنها غير أنيقة، أمر مفرزع
باستمرار، عندما جاء لى مصمم الأزياء فى المرة الأولى كنت
عصبى المزاج تماماً، بمقدورى تصور كيفية ظهورها لأول مرة
هناك فى النافذة، تظهر بمظهر جين دارك أيضاً، كما يمكن
تصورها.

كير: براية ودرع؟ وكأنها تؤدى قسم القداس؟

دورينمات: ربما شكل آخر مختلف تماما.

كير: أرى، أنه لا بد من التعرف إليها من النظرة الأولى فى المشهد الأول.

دورينمات: لكل شىء حل، لكن هذا ممكن فقط فى التطبيق.
أى، هذا يتوقف على طبيعة الفتاة؟ من عندك لأداء دور يوهانا؟

كير: سأفكر هنا بشكل عكسى: كيف سستيج التعرف إلى جين دارك من النظرة الأولى، عندما تظهر؟

دورينمات: تقدم نفسها. وبخلاف ذلك، على مراجعة ذلك، تقول إنها وردت عند شيلار كعزراء أورليانز، وعند شو كالكديسة يوهانا، إلا أنني أعتقد أنها ظهرت لدى شكسبير فى شكل لابوسيل، ويدخلنى إحساس، فى إدوارد الثانى أو الثالث أو الرابع، فى دراما ملكية، ينضم لها ريتشارد الثالث، أعتقد أنها مسرحيته الثانية، الأولى هى تيتوس أندرونيكوس.

أحضر دورينمات من حجرة النوم طبعة الورق الخفيف لشكسبير،
الجزء السادس، الدراما الملكية.

كير: عثرت عليه؟

دورينمات: نعم، لكنه هنرى السادس، هنا ترد إدوارد الرابع،
إنها مسرحية من ثلاثة أجزاء، مذكورة فى الفهرس. فولتير أيضا،

يبدو لى، كتب مسرحية عنها. لا بد أن ألقى نظرة أسفل، أميل لتذكر الصور.

نفائس الكتب والطبعات الأولى بالمتزل أسفل، يتوجه دورينمات إلى هناك "يتجسس"، يختار هذا الكتاب، يستغرق فى القراءة. يبحث الآن عن لا بوسيل، لها وجود فى الطبعة الجديدة الفاخرة لأعمال شكسبير ١٩٠٢، المزودة بما يقرب من ٤٠٠ صورة.

دورينمات: إنها طبعة والدى. أترين؟ ها هى: مرتدية الدرع، مثبت بشيء كزائدة إبهامية فوق رداثها السفلى المتموج، شعر مجعد يفور بارزا من تحت الخوذة، ويتلى متدفقا على الكتفين، واليدان فى القفازين الحديديين تقبضان برفق على مقبض السيف، الرأس مائل برشاقة، تعبير الوجه مؤثر وورع. التوقيع أسفل الصورة: "بوسيل: أنا مستعدة، وها هو سيفى الباتر!".

دورينمات: أرى دائما التوقيعات شديدة الغموض. لم أتمكن من قراءة شكسبير، لكن التوقيعات والصور ...
كير: كم كان عمرك؟

دورينمات: سبعة أو ثمانية. انتظرى، أتذكر على وجه الدقة، كانت هناك صور أخرى. واحدة للمشعوذات، ها هى، كم هى جميلة.
فى هذه المرة ترتدى لا بوسيل فوق الدرع رداءً أسطوريا أبيض متطايرا، مشقوقًا بشكل يُظهر رشاقة فوق ساقها اليسرى

المكسوة بالدعامات الحديدية والذراعان، مزينان بزهور السوسن
البوربونية مثل الراية التي تمسك بها يديهما المطبقتين بتراخ. معالم وجهها
المشرقة تتجه ناحية الشياطين، التهافتين من دياجير الظلمات عليها رؤوس
متوجة بوجوه رجال طاعنين في السن، أرجل حيوانات بمخالب، قسما
تين بأجنحة رائعة وريش طاووس تَهَف خلال السطح القطرى. الإمضاء
تحت الصورة: بوسيل: "أظهروا وساعدوني في المغامرة".

دورينمات: إنها فى حلف مع الشياطين. شىء مشوق، يا لها من
شخصية لشكسبير انحدرت عنها. إنها المسرحية الوحيدة له التى لم
أقرأها أبدا، كانت محيرة جدا لى.

تظهر على لوحة الصورة التالية : بوسيل على قمة عالية، ترفع
يدها لأعلى بشعلة متأججة، تضوى أطراف الشعر وألسنة نار الشعلة
كالمذنبات فى السماء المعتمة، يكبو وهج النجوم، تشب النيران فى الجدران،
تبدو العذراء المحارية بكاملها وقد احترقت، طابعة أثر فى عقل الطفل ابن
السنوات الثمانية.

يواصل دورينمات التصفح. تقف لابوسيل أمام فارسين: يورك
وسوفولك، من داخل الدروع الحديدية الثقيلة يتطلع وجهان جهمان،
وجه ثالث، متأنق، فى رداء مخملى رائع وقلنسوة ريش ولحية وشارب
دقيق، يجذب سيفه فى يأس، لابوسيل فى كامل عدتها، تسند يدها
اليسرى على الخاصرة، كما لو كان لسان حالها يقول: "حسنا، ما معنى

هذا، يا فيان؟"، اليد اليمنى تمسك بمهارة مقبض السيف، ستطلق على الفور، تلاحقها مشاعر التعاطف. التوقيع على الصورة: "يورك: «أعتقد أن تمكنت منك الآن يا عاهرة فرنسا» دورينمات: اسمعى، أمر مضحك...

يورك: مصيدة جميلة، جذيرة بطيبة الشيطان.

انظروا، كيف تشد الساحرة المقيّنة التجاعيد، كما لو كانت تريد أن تمسخنى كسيرس^(١).

بوسيل: لا يمكن أن يزيد المسخ من دمامتك.

يورك: ألا تمسكين فيكى اللعين عن الكلام، يا ساحرة الشيطان؟

بوسيل: أرجوك، دعنى أسب لوهلة أخرى.

يورك: أيتها اللعينة، سبى، عند ذهابك إلى ساحة الإعدام.

ينصرف الجميع.

١٩٨٥/١٢/٢٥ - الساعة الثانية، أثناء تناول القهوة

دورينمات: بالنسبة للبداية الثانية للفصل عندى فكرة: ربما البدء

بشجار للويس وبلون بلون. يرقّد نابليون فى الفراش وينام، يوقظانه،

(١) Circe أو Kirke ساحرة فى الميثولوجيا الإغريقية.

يقولان: "إلقاء خطبة تليفزيونية"، يعطيانه شاشة تليفزيون، إطار شاشة فقط، تظهر رأسه منها، ويلقى خطبته.

كير: يمكن أن تكون مضحكة. ما سبب شجارهما؟

دورينمات: العلاج بنقمص الشخصيات، يونج يؤيده، وفرويد يعارضه، هذه مجرد خطط حتى الآن. وتراودني الآن فكرة، فى الفصل الأول، عندما يظهر روبسبيير يهرب نابليون إلى سلة الملابس.

كير: لماذا يهرب نابليون من روبسبيير؟

دورينمات: إنه كبير الأيديولوجيين، المحرك، الرجل الخطير. إنه سوزلوف، المتوفى أيضا قبل أندروبوف بوقت وجيز. ويقف روبسبيير على سلة الملابس التى يجلس فيها نابليون، ويلقى خطبته ويخر ساقطا ويموت.

كير: هل قمت بصياغة خطبة روبسبيير بشكل تاريخي، توثيقي؟

دورينمات: إنها الخطبة التى ألقاها أمام المجلس، مع تغيير طفيف. الخطبة التى أدت لعزل الملك. كانت موجهة لـ"تعدليين"، لصالح الحزب، كانت الأساس ضد هوس، وهو من يجلس مطمئنا عن كثب ويدخن غليوننا. الآن لم تعد هناك حالات حرق، لم تعد حالات قطع رأس، التعديليون والمنشقون يختفون فى مؤسسات

العلاج النفسى أو يتم عزلهم وإيداعهم للتقاعد. يقول هوس: سأصاب بـ"سمنة مثل لوثر فى فينتبرج. لم يعد الشهداء عصريين.

كير: يبقى روبسبير الميت قابعا على سلة الملابس، بحيث يبذل نابليون جهدا للخروج منها، أم يسقط؟

دورينمات: فكرة: يبقى قابعا على سلة الملابس. ويبذل نابليون جهدا فى رفع الغطاء وعليه روبسبير، ولا يفلح، فينادى لويس لمساعدته، يضع لويس روبسبير على الفراش. أحتاج لهذا، لأن هذا يتيح حوارا مضحكا، عندما تظهر جين وتقول: "كان راقدا الآن فى فراشى".

كير: اعترف بأن نابليون لاذ بسلة الملابس، لأنك تجد فى هذا ما يضحك، لا بسبب الخوف.

دورينمات: كلا الأمرين. أقلب الموضوع من جميع النواحي، فلست فى الموقف. ربما يقول أيضا: "ليس بمقدورى سماع هذه الخطبة"، لأنها تصيبه بالملل، ويختفى لهذا السبب فى سلة الملابس.

كير: كيف تُخرج روبسبير من على المسرح؟

دورينمات: يُخرج لويس أو بوشنر.

كير: أظنه ميتا.

دورينمات: انتهى دوره، يمكن الاستفادة من ذلك. خاصة أنه من الضرورى وضع النص دفعة واحدة فى قالب مسرحى.

كير: هل ستُضفى شيئاً على ريشيليو؟

دورينمات: سلة الملابس هذه تتيح إمكانيات جديدة تماماً للتمثيل. ريشيليو تلقى بالحذاء ذى العنق تجاه نابليون: "ارتدى حذاءك ذو العنق"، يرتدى نابليون معطف التتويج فقط فوق زى المصحة أو ما يرتديه تحت، وإكليل الغار. تنادى ريشيليو لويس وبلون بلون بأسمائهما كأطباء لوفل وزيجموند فرويد، فهى تتخذهما كمجرد طبييين، عليهما مساعدتها لتعتلى سلة الملابس، وبعد ذلك تجلس عليها وكأنها على العرش وتحادث نابليون، من يسير حول سلة الملابس، فهذا يعطى نوعاً من الهزل بين اثنين من أصحاب السمو. ثم تقول له: "حسناً، الآن أسمع منك اعترافك الأخير" ولا تستطيع النزول من فوق سلة الملابس.

كير: هل هى عالية جداً؟

دورينمات: نعم، سلة كبيرة.

كير: لكن هذا أمر غير مريح، أن تكون الأرجل معلقة فى الهواء فى المشاهد الطويلة.

دورينمات: ممكن تدليتها.

كير: لكن ليس تثبيتها.

دورينمات: ليس عليها أن تغنى. ثم يظهر هوس. يقول نابليون: "قبل آخر ساعة لى أريد تناول الإفطار بشكل لائق لآخر مرة فى

سكينة. وأنت تعاود الآن إثارة الإزعاج. يدعو هوس: "أنت تحب الطعام"، لكن ما من مقعد لهوس. دائما تنقص الكراسي كرسيا على خشبة المسرح، لأن بوشنر يكتب باستمرار. ينزع هوس الكرسي من تحت مقعدة بوشنر، من يحتج قائلا: "لا بد أن أكتب لريشيلو نصه". فيقول هوس: "أيها المغفل، إنه ظهر منذ وقت طويل، وهو يتحدث طيلة هذا الوقت". يمكن أن يكون دور بوشنر رائعا، لو أتقن أدائه أحد، يبقى طيلة الوقت على المسرح، ويمكن إدرجه بالطبع وقلما نريد. لاح لى شيء ما، من خلال النافذة: المهم فى المسرح هو الانتقالات. يذهب فويتسك، بعد أن يخلق لنابليون، فعليه أن "يخلق" لفوشيه، بمعنى، عليه أن يقطع له رقبتة، ويقول لحظة رحيله العبارة الطائشة: "كجهنم! كل شيء يستعر نارا فوق المدينة! نارا تطاول عنان السماء وهديرًا يطبق الأرض كالنفير"، يقولها لدى بوشنر. أثناء انصرافه، يظهر بوشنر فى دور فرانكلين، فى الصياغة الأسبق كان يقول: "إنه ينشئ أدبا"، هذا لم يروقنى أبدا.

كير: ولا أنا أيضا.

دورينمات: يظهر فوشيه الآن خلف النافذة المفرغة، بضمادة عليها آثار دم حول الرقبة ويقول: "أنا فوشيه، تمت الحلاقة لى" يأمر نابليون بجنازة رسمية. تسير الأحداث بسرعة. أمر يُذهب العقل، كيف يمكنك الإيجاز فى مشهد!

كسیر: هذه أساليب سينمائية: القفزة الزمنية عبارة عن إبهات، تركيز الضوء على نقطة بمثابة مشهد من قريب، والتعتيم قطع. دورينمات: إنها أيضا أقدم أساليب مسرحية. كسیر: كيف يغير بوشنر دوره من بوشنر إلى فرانكلين؟

دورينمات: إنه يتوهم أنهم يؤدون مسرحيته، تصرفه الكتابة تقريبا عن ظهوره، يحضره بلون بلون، يبحث بوشنر فى كومة الورق، التى تجمعت حوله، عن نصه ونص نابليون، يجده، تريد السيدة سيمزن أن تظهر فى دور ريشيليو، "مبكر جدا"، بلون بلون يبعدها، ينصرف فويتسك، ويظهر فوشيه فى النافذة. يعطى بوشنر لنابليون نصه، فيتخلص منه، ثم يأتى الحوار، بعد ذلك يعود بوشنر لمنضدته، ويواصل الكتابة، بلون بلون يلقى المونولوج الخاص به، بمقدورى إلقاءه عليك، فهو فرويد، إلا أنه ليس مطابقا له؛ فقد نقل فرويد عنه، وأجعل الأمر كله أكثر فكاهاة، أناور أكثر بالشخصيات، وبالزمن، وبالجمهور. سأوقف الموضوع بأكمله هنا. كسیر: أى صياغة ستشرها؟

دورينمات: الجديدة، الثالثة. فى حقيقة الأمر هى الرابعة، لأننى أجربت أيضا تغييرات على الأولى.

كسیر: إذا فلن تخرج الثانية، الأولى بالنسبة لنا، وأيضا الثالثة للنور أبدا؟

دورينمات: ستخرجان بعد وفاتى، لباحثى الأدب الألمانى. لكن الصياغة الثانية لا تختلف إلى حد بعيد عن الثالثة، الأمر يتعلق بشكل أكثر بالعرض.

كير: هل ستقوم بتضمين خبرتك السينمائية فى فكرك المسرحى؟

دورينمات: لا أفكر فى السينما، بل أفكر كيف أعمل على المسرح، لكن درائتى بالسينما تلعب بالطبع دورا دون قصد. خاصة وأنى أفكر بشكل تركيبى، وأظنك تفكرين هكذا أيضا فى الإخراج السينمائى. كل شيء له علاقة بالزمن كأداة، لا بد من تركيبه: المقصود بشكل عام هو أن أداة المسرحية هى الكلمة، وأداة الفيلم هى المشهد، وفى الموسيقى النغمات أو الإيقاع، لكن الأداة الحقيقية هى الزمن. الموسيقى، والمسرح والسينما عبارة عن فنون فى الزمن، تعايشين الزمن بشكل مباشر، وتعايشين سيمفونية أو مسرحية كوميدية أو فيلما كحدث أيضا حتى لو كان الحدث يمتد فى الواقع لسنوات، مدة العرض هى مدة معايشتك، كان هذا مغزى ما يسمى بوحدة أرسطو للزمان، والمكان والحدث. فى مسرحية أوديب يتم تكثيف الحدث فى مكان واحد وفى مدة زمنية واحدة: ما يفرضه أرسطو عبارة عن مطلب تركيبى. لكن هناك مطالب تركيبية مختلفة تماما، يمكن الالتزام بها: التزمت فى مسرحيتى علماء الطبيعة

والشهاب بأرسطو، ولكن بمراعاة أن تقع فترة التوقف بشكل تركيبى فى الزمن: أثناء فترة التوقف فى مسرحية علماء الطبيعة، لو تم تناول زمن الحدث بشكل واقعى، كان يجب أن يتاح الوقت للشرطة، للانطلاق من المدينة وتَفْقِدُ جثة مونيكا. وفى فترة التوقف فى الشهاب كان يجب حمل جثة شفيتر على النقالة وإحضار أكاليل الزهور. لا أفهم شيئاً فى التأليف الموسيقى، أسمع الموسيقى بالفطرة، لكنى أعتقد أننى بطريقة ما أعمل على نموذج قالب السوناتا. فأنا أحب على وجه الخصوص المسرحيات ذات الفصلين أو الأربعة فصول، حيث تكون مسرحياتى ذات الفصلين فى باطنها ذات أربعة فصول. ولعى ببرامز يظهر، لأن أهم جزء على الإطلاق بعد المقدمة وبعد الحركة الاستهلالية بالنسبة لى وبالنسبة له هو الحركة الختامية، هى الأهم حقيقة، وهى ما أفكر فيه باستمرار، أيضاً، أو على وجه الخصوص فى أختزلو. هذا المقطع الختامى الذى يصير فيه نابليون هولوفرنس وجين يوديت ضرورة حتمية بالنسبة لى من الناحية التركيبية. بمجرد أن وجدته بعد حديثنا فى الحديقة الانجليزية، انتابنى الشعور أن مسرحية أختزلو أصبحت فى قبضتى. كانت لى مقاطعى الختامية. التركيب فى مفهومى هو تنفيذ القواعد التى أضعتها لنفسى. المسرحية متعددة المشاهد أسهل بكثير، وأنا أعلم أن المخرجين يفضلون المسرحيات متعددة المشاهد؛ لأنهم يكونون فى تحرر تام.

١٩٨٥/١٢/٢٥ - الساعة الرابعة عصرا

أمطار. المطر يرسم خيوطا، شبكة المطر تؤدي للبحيرة. سماء ضبابية، مطر ضبابي، بحيرة ضبابية غيوم ضبابية، ما من مكان في العالم يمكن أن يكون ضبابيا بهذا الشكل مثل نيوشاتل، عندما يكسوها الضباب، ما من مكان يمكن أن يكون الضوء فيه، عندما يحل، مثيرا للاضطراب. ما من شيء اليوم.

الساعة الرابعة والنصف

أمطار طوال اليوم. تتوقف الأمطار الساعة الرابعة والنصف ودقيقة عصرا. كانت لا تزال متوقفة حتى ارتدائنا للأحذية للخروج للترجل. سيل عارم. السماء بلون ظلمة الليل. دفعت جبال الضباب أمامها دفعات إضافية للأمام. عودة للمكتب. ضوء مبهر فجأة. عتمة. دوى رعد؟ عاصفة في الثالث والعشرين من ديسمبر؟ خطأ. ضوء، دوى رعد بشكل أقوى. ذهب الضوء. ومضت نوبة البرق الثانية. علا من مصباح مكتب دورينات شبح مصباح أزرق. وضعنا متأزم. بالمعنى الحقيقي والمجازي. تتوقف المدفأة، يعتم نصف المنزل، ومع توقف المدفأة تتوقف المضخة التي تدفع بالوحل من البالوعة الصغيرة تحت المبنى إلى البالوعة الكبيرة بالحديقة. تفوح رائحة كابلات محترقة. الظلام يحيم على نصف نيوشاتل، أصيب كابل رئيسي للتيار الكهربائي بعطب. فريق الإصلاح يبحث. يأتي إلينا أيضا، لا يجد شيئا. موضع الأمان الرئيسي مغلق بالخاتم، ومن ثم فإن

ففى الكهرباء فقط هو من يستطيع الاقتراب منه، وهو الآن فى إجازة عيد الميلاد. الصدمات الكهربائية القوية وآلام الأسنان تختار لنفسها يوم الإجازة، ويفضل عيد الميلاد وعيد الفصح، حيث ثلاثة أيام إجازة. نجلس فى الصقيع. والظمى يعلو. تنبعث رائحة تعادل عشرة أضعاف الرائحة المنبعثة من الكلبة تينا، عندما تخرج ريحا. أتمعن فى سبية ألم الأسنان، والصدمة الكهربائية ويوم الإجازة وتبعية الإنسان المعاصر للتكنولوجيا. يجلس دورينمات فى فوضى على المكتب ويكتب.

الساعة التاسعة مساء، مكتبة. المدفأة تعمل فى المسكن السفلى.

دورينمات: أول شىء يجب مشاهدته فى المسرح: عمق قدرتك على الأداء. وهذا يتوقف على حجم خشبة المسرح بالنسبة لقاعة المشاهدين: إذا كانت شديدة الاتساع، لن يرى ثلث المشاهدين شىئا، وهذه مأساة زيورخ، حتى بعد إعادة البناء. لكن كل مسرح يمكن الأداء عليه؛ لذلك فأنا أصمم الآن صورة لمسرح بسيط تماما، يمكن استخدامه بشكل عملى أيضا كمسرح متجول. والملاحظ أننى أجد المسرح بطيئا. أرى الشخوص أولا، والمسرحية وبعد ذلك المسرح. الظلال لها أهمية، والحائط والخيش أو ما شابه، بحيث تقع ظلالها على الحائط، ثم النافذة المفرغة، والظواهر. وأرى أنه كان ينبغى تزويد المسرح بمزيد من الظلال، خاصة فى هذه المسرحية. أنا الآن فى الحقيقة بصدد تنفيذ إخراج قائم على آراء نظرية فى المسرح،

ينطوى على عناصر عديدة للمسرح. ربما يتم فى النهاية اتخاذ مصمم مشاهد.

كير: ألهذا الإعداد وليد الخيال؟
دورينمات: نعم.

كير: ما مبرر الأهمية البالغة للظلال فى هذه المسرحية؟ هل لهذا علاقة بمستويات الأزمنة المتباينة، "ظلال الماضى"، و"ظلال الزمن الذاتى"؟

دورينمات: يتم الأداء على خشبة المسرح بجزر ضوئية على خلفية سوداء. ثانيا لهذا طبيعة شبحية ما، لا أعرف، هذا يلوح لى ببطء. هل سبق أن خطر الظل على خشبة المسرح ببالك؟

كير: نعم. مع شتريلر^(١)، ومع بونيل^(٢). كثيرا جدا ما يعمل بونيل بالظلال. نزع شتريلر ذات مرة فى سالزبورج جهاز إضاءة حديثا كاملاً؛ ليقوم بتثبيت كشاف الماغنسيوم الأبيض البسيط فى مقدمة خشبة المسرح، لكى يكون بمقدوره تقسيم خشبة المسرح إلى مستويات ضوئية أفقية، أعتقد أن ذلك كان بمبرر "هكذا يعمل الجميع"^(٣). خرج المغنون، وقت أدائهم لأغنية فردية، من الثانى،

(١) Giorgio Strehler (١٩٢١ - ١٩٩٧) مخرج مسرحى إيطالى.

(٢) Jean-Pierre Ponnelle (١٩٣٢ - ١٩٨٨) أحد أهم مخرجى الأوبرا ومصممي المناظر والملابس الألمان.

(٣) وردت بالإيطالية فى الأصل Così fan tutte.

المستوى الضوئى الثانى، حيث كان يتم أداء الحدث فى الأمامى، الأكثر عتامة، الفكرى إذا أردتى، وهكذا كان المغنون كالظلال، فلم تكن هناك ضرورة لأن تشاهدى حلق الغناء الجميل مفتوحة، بل كانت المقاطع الغنائية المنفردة لها أثر المنولوجات الفكرية، وهذه هى حقيقتها، منولوجات فكرية فى جزر فكرية تأملية، وبعد ذلك دخل الشخوص، الذين كانوا معزولين لوقت قصير فى التمعن، عائدين إلى مستوى الضوء، وعاودوا الدخول فى الحدث. لن أنسى هذا، كان بمثابة علم مسرحى ضوئى رائع.

دورينمات: ذاكرتى لا تسع حقيقة أى عرض مسرحى بالمرة.
كبير: ولا حتى عروضك أيضا؟

دورينمات: من ناحية فنيات الدراما فقط. وأشعر بأنه لا بد من نسيان كل شىء؛ لمعاودة البدء من جديد. لكننى لى مأخذ على المسرح باهظ التكلفة. كان على المسرح الاقتصاد فى الصورة المسرحية والإفراط البالغ فى الممثلين. إحدى أجمل اللحظات المسرحية بالنسبة لى: عندما جاعنى جرينلر المسن الكبير وسألنى: هل له أن يمثل فى مسرحية فويتسك، عازف الأرغن؟ من كان عليه غناء أغنية صغيرة فقط فى أحد المشاهد:

العالم يخلو من مخزون،

موتنا جميعا محترم،

هذا لنا معلوم،

موتنا جميعا محتوم.

أغرق البرق المسرح الحالى فى مستويات أفقية بالضوء. خرج دورينمات من الحدث، ودخل فى مستوى التفكير المنولوجى.

دورينمات: كان بمقدورى تحقيق الكثير إلى حد ما. ربما لأنى فى المسرح أكون بشكل ما فى بيتى، لم يكن لى مسرح خاص. جنون مسرح. خاص التفكير فى أن بريشت يصعد إلى المسرح، ينتظر قول بعض العبارات ثم يقول: "لن يمكن اليوم، سأعود للمنزل الآن". فى الحقيقة كان يمكن التدريب ليلا، ربما يوجد فيما بعد مسرح آخر تمامًا، العرض ليلا بالفعل. التفكير فى المسرح فى وقت الفراغ أمر ممتع.

كير: هل يحزنك، عملنا؟

دورينمات: مم - ثم يعاودنى السرور بالنص. الأمر برمته لك بعد ذلك، شىء بمقدورك أنت وحدك خلقه.

كير: بإمكانك أيضا وحدك وبشكل كامل خلق مسرح فى الخيال. ربما المسرح المطلق.

دورينمات: نعم. زعم أحدهم هذا.

كير: من؟

دورينمات: كلايست. اعتبر مسرحياته متعذر أدائها، بنتيزيليا، الأمير فون هومبورج، عاين المسرح فى خياله. تم عرض مسرحية

واحدة فقط لكلايست: الجرة المحطمة. قام جوته بعرض المسرحية ذات الفصل الواحد، في ثلاثة أجزاء، ولاقت فشلاً. ومن قبيل الفكاهة أن ينجح في ذلك شفايكارت. هناك شيء ما مثل وقفة في المسرحية، حيث يتناولون الطعام، وفيها جعل شفايكارت راحة. ثم بدأ بعد الراحة لما قبل الوقفة من جديد، كاسترجاع، ذكاء شديد بالطبع. حقيقة كان مخرجاً رائعاً. عندما أتذكر ما أضفته من تحسينات في السيدة العجوز ما قمت بعمله، حقيقة لم تكن بعض المشاهد تروقنى أبداً. كتبت خاتمة جديدة لميونخ. أثناء الغناء الجماعي الختامي لمواطني جولن يتم إخراج السيدة جيزا^(١) وإنشاد قصيدة شعرية، لا بد أن نسخة ميونخ لا تزال موجودة في مكان ما، يا إلهي، لماذا لم أعد كتابته من جديد؟ كل ما أعلمه أن نهايتها: "أنا هنا لا للمشاركة في الحب، للمشاركة في الكره" الشهاب: فيها قمت بتغيير الخاتمة لفينا، وبعد عامين من العرض الأول لاح لي الحل، فرائك الخامس، نسخة العرض الأول، ونسخة ميونخ، ونسخة بوخوم، ونسخة العرض التليفزيوني، ونسخة الطبعة، أين تذهب النسخ كلها؟ والآن نعمل في الطبعة الرابعة من أختزلو. كل ذلك بلا طائل، ولا أحد يشاهد المسرح.

(١) Therese Giehse (١٨٩٨ - ١٩٧٥) ممثلة ألمانية شاركت في العرض الأول لمسرحية زيارة السيدة العجوز على مسرح زيورخ في يناير عام ١٩٥٢. وأهداها دورينمات تقديراً لها مسرحية علماء الطبيعة.

كير: هل ولعك بالمسرح بهذه الشدة، لدرجة أنك ستواصل كتابة المسرحيات، رغم علمك بعدم عرضها؟

دورينمات: نعم، حالما يتوافر لى مادة. لكنى لا أعرف بهذا الأمر. فكتابة مسرحية معلقة دائما بالأمل فى عرضها.

كير: أهكذا، كيف يتم عقد الأمل؟

دورينمات: نفس الشيء باستمرار: تتخيل شيئا رائعا، وتعتقد أن شخصا ما سيتعرف إليه معك، ثم يكون مآلك الهاوية. حدث معايشة كل مسرحية، كل فن هو: عودتك بعد ذلك ثانية إلى الوحدة. أجمل شيء أساسا هو عند إنهائك لأمر ما، تعتقد أنك فرغت منه، قبل أن تتركه. وإذا ما تركته، بعد ذلك، تتأبك خيبة الأمل.

كير: لكن ليس دائما. فقد صادفت مرارا النجاح الهائل.

دورينمات: لكن لم يكن أبدا بقدر ما أردت.

١٩٨٥/١٢/٢٦

تعاود المدفأة العمل، لكن البرق كان يضوى بشدة. يأتى فى المدفأة، ويأتى الكهربائى، ويعاود البرق من جديد، هذه المرة فى المنزل، يكاد الكهربائى والمنزل أن يحترقا، يأتى فى التلفزيون، ونقضى عيد الميلاد مع الفنانين. وفى نهاية الأمر يعود الاستقرار، وعندئذ تأتى آلة إزالة أوراق الشجر، قاطرة هائلة ذات خرطوم، صخب مخيف، نخرج للسير.

دورينمات: لدى فكرة جديدة للفصل الثانى. لويس وبلون بلون
يؤديان دور الثانى ماركس.

كير: فكرة رائعة.

دورينمات: يدور الشجار فى بداية الفصل الثانى حول أن فرويد
لا يريد أن يؤدى دور ماركس، لكن يتحتم عليه، كليهما، من ينبغى
عليهما أداء دور الثانى ماركس، ينامان، بعمق، لدرجة أنه لا يمكن
إيقاظهما.

كير: هل يبدأ الفصل الثانى بدفع لويس وبلون بلون للثانى
ماركس النائمين للخارج، أو بالأحرى المريضين، من يؤديان دورا
الثانى ماركس؟

دورينمات: نعم. ويرقد نابليون فى فراشه وينام.

كير: إذا فهناك ثلاثة أسرّة على المسرح.

دورينمات: ويدفع لويس وبلون بلون بشدة السريرين، لكنهما لا
يستيقظان، فقد تم إعطائهما حقنة خطأ، ربما لويس فى أدائه لدور
الطبيب، وفعل ذلك عن عمد؛ فهو يريد أداء دور ماركس بوصفه
يونج، فى العلاج بتقمص الشخصيات، ويرفض بلون بلون بوصفه
فرويد، فهو لا يحب ماركس ولا يحب العلاج بتقمص الشخصيات،
شجارهما القديم، لكن لا يسمح بلون بلون للويس بأداء الدور بمفرده،

ويستيقظ نابليون على شجارهما، فيمسكان له بإطار الشاشة أمام فمه،
"يلقى خطبة تليفزيونية"، وأثناء حديثه، يدفعان الثنائي ماركس النائمين
للخارج، ويعودان، ويحضران لنفسهما لحيتين من سلة الملابس.
كير: أيفان عن دور الخادمين، عن التجسس؟

دورينمات: يظهر هذا فجأة في الفصل الثاني، بأن يقولوا:
يا إلهي، نحن على قدر من الأهمية، لا نسمح بتردي قيمتنا إلى
خادمين، ومريضاهما مولر واحد ومولر اثنين يؤديان دورى الثنائي
ماركس، إن رفعتهما لا تسمح بذلك، ماركس أمر أروع من الطبييين:
إنه طبيب الإنسانية.

كير: أتريد تركهما يؤديان دورهما بلحيتين ملتصقتين؟ لقد
وجدت هذا منفرا في زيورخ.

دورينمات: أرى اللحيتين جميلتين.

كير: لكن الثنائي ماركس لم يكونا متشابهين أبدا.

دورينمات: عندما يكون لهما نفس اللحيتين، سيبدوان لى
متشابهين. هذا هو الخيال حقيقة.

كير: خيالى يعمل فقط، عندما لا تكون لهما لحيتان ملتصقتان.

دورينمات: أنت لا تتحملين اللحي. هذا هو توجهك الجمالى.

كير: نعم، لا أتحمل اللحي. فهى فكاهة فجأة.

دورينمات: تحبين إذا المسرح المتحجر. عليك التحجر كمنظرة
مسرح.

كير: نعم أحب المسرح المتحجر، ولكنى باقية معك. ما حاجة
الثاني ماركس للحيتين؟ ولماذا يجب أن يظهر متشابهين؟ إنها
محاولات متباينة لتجسيد ماركس.
دورينمات: الفكاهة بالضبط هي أن كلاهما ماركس.

كير: أحدهما هو ماركس الحقيقي، والآخر يجسد الفكرة
المنحرفة، وهنا يأتي ثالث أيضا.
دورينمات: لا تفسري لى الثاني ماركس وليدا ابتكارى.

كير: حسنا، اللحيتان أكثر قبولا عقليا عندما يحضراها لويس
وبلون بلون بوصفهما مؤدبى دورى الثاني ماركس كمستلزمات من
سلة الملابس، إلا أننى أرى اللحي المتصقة مجرد سخف؛ فقد ظهرا
فى زيورخ كرجلى عيد الميلاد. ستفسد نصوصك باللحي.
دورينمات: يمكننى إلغاؤهما.
كير: ولا كلمة. الغ اللحيتين.

دورينمات: أرى اللحيتين جميلتين، وستبقيان. هذه روح
المغامرة الفنية عندى.

لهذا أثر تصالحي، سأقترح حلا وسطا...

كير: ألا يمكن أن يكون بسلة الملابس لحية واحدة،
ويتشاجران عليها، وأثناء الشجار تتلف اللحية، فيؤديان من دونها؟

دورينمات: لماذا يجب أن تكون بسلة الملابس لحية واحدة؟ ثم
بالفعل تحديد اثنين ماركس في العلاج بتقمص الشخصيات. لكن ربما
يرتدى كلا النائمين زيهما. وعندما يتمكن لويس وبلون بلون من
إيقاظهما، ويريدان نزع اللحيّتين عنهما يشدانها، فتكون إحداها أصلية
ولا تُنزع.

كير: ويستيقظ النائم فيدفع لويس بعيدا ويؤدي هو دور
ماركس بنفسه، ويكون لديك مرة أخرى اثنان ماركس بلحية.

دورينمات: لو تناول كمية منوم كافية، بمقدورك جذبّه من
اللحية. لن يستيقظ. لا، لويس وبلون بلون يؤديان دور الثنائي
ماركس.

كير: أراها فكرة رائعة، فيما سبق كان كلاهما في الجزء الثاني
يتضور.

دورينمات: على أية حال، لا بد من إعطاء الممثلين شيئا
يأكلونه.

كير: لكن لا لحي.

الساعة الخامسة مساءً - ساعة احتساء الويسكى

دورينمات: أعرف الآن وظيفة لويس.

دورينمات يترقق لقلوبها لى.

كير: ماذا يعمل؟

دورينمات: فنى أطقم أسنان فى مؤسسة زيمباخ لطب الأسنان

واسمه ...

كير: لماذا زيمباخ؟

دورينمات: كانت هناك معركة شهيرة للسويسريين، الذين تم

نزع أسنانهم بكاملها حقيقة.

كير: واوووو ...

دورينمات: بالطبع فكرت فى أول الأمر فى كونولفينجن. فأول

ما أفكر فيه دائماً قريتي. فى كونولفينجن مؤسسة شهيرة لطب

الأسنان. كان يتم التوجه إلى هناك، وينزعون الأسنان بكاملها، ثم

التوجه إلى سينما مؤسسة طب الأسنان، بعد السينما يكون طاقم

الأسنان معداً، يتم تركيبه، علوياً وسفلياً، ثم العودة للمنزل فى

تروبشاخن، أو زوميسفالد أو أى مكان آخر. أصيب رئيس فنى أطقم

الأسنان بالجنون.

كير: يتوهم لويس أنه كارل جوستاف يونج. ما علاقة كارل

جوستاف يونج بفنى أطقم أسنان؟

دورينمات: يا لصبرى، أنت عبيدة! نحن لم نبرح علم النفس.

كير: دور متوهم له من الناحية النفسية علاقة بالإنسان، الذى يلجأ له: ما علاقة كارل جوستاف يونج بفنى أطقم أسنان؟

دورينمات: فنى أطقم أسنان ككارل جوستاف يونج يثير عندى فكاهة ما. بالطبع بمقدورى التعقيب قائلاً، فنى أطقم الأسنان يجد سعادة فى عض فرويد من مؤخرته. وأنا أتوصل لكل الآراء التنظيرية للدراما بشكل بعدى، بالضبط كما يمكن تحديد التبرير بشكل بعدى، وأزعم أن للاوعى منطقاً كامناً فى ذاته. والإنسان عبارة عن فوضى، لكن الفوضى أيضاً تتطوى على منطق، منطق صريح تم استئصاله، كما لو كانت مكونة فقط من أعصاب أو هيكل عظمى. كل شيء متاح على المسرح.

صمت. دورينمات يغوص فى التفكير بشكل واضح.

كير: فيم تمعن فكرك؟

دورينمات: فى طاقم الأسنان. لأنه يُظهِره للجمهور. إلا أننى عاودت محوه.

كير: يعن دورينمات فكره مهموماً فى طاقم الأسنان. أنا متأكدة من أنه سيعاود الظهور.

دورينمات: للمجانين منطق. فهم خارج الزمان تماما. لا عقلانية حدث المجانين: أمر لا يجب بالطبع أن يكون مضحكا. يسلم السيد بوشنر الكاردينال نصه عند الرحيل. وهذا يقول بشكل مهيب: "أشكرك، يا بنى" ويلقى بالنص فى سلة الملابس، ويمكنه إعطاؤه الخاتم لتقبيله. أتعلمين، موضوع طاقم الأسنان يمكن أن يؤديه ممثل جيد بشكل رائع. أكتبه، أم لا أكتبه؟ أنا متأكد أن هذا سيلوح للسيد شرودر. يمكن الإشارة لذلك، التتويه عنه. يمكن للويس أن يثأثى، وبلون بلون يقول: "أنا لا أثأثى، فأنا لى طاقم أسنان رائع" ويظهره.

كير: لا!!!!!! ...

دورينمات: بمقدورك عمل ذلك حتى البروفة الرئيسية، وتكون ضحكت مائة مرة، ثم نحذفه من البروفة العامة. من الممكن أيضا عمل: إحدى اللحيتين أصلية، والثانية يمكن نزعها.

كير: لدينا النسخة فعلا.

دورينمات: انتظري: يدفع لويس وبلون بلون السريرين للخارج، يضع لويس اللحية، يسخر منه بلون بلون لدرجة أنه ينزع اللحية محتدا، دون تحول، كطبيبين.

كير: لقد اقترحت عليك هذا بالفعل.

دورينمات: ليس هكذا بالضبط. لا بد أيضا من مقاومة عقد النقص عندى. ربما يحتفظ كلاهما باللحية.

كير: تصورت أن أمرهما انتهى تماما.

دورينمات: يأتيان بلا لحى. يقول نابليون: "أين لحاكم؟"
فيقولان: "قويتسك خلق لنا." "وهو من سيتم تصفيته الآن." لم يصدق
أنهما يؤديان الدور، فيتوجه إلى سلة الملابس، ويعطيها اللحيّتين:
"ها هي لحية لكما. ماركس له لحية".

كير: ليست عندي.

دورينمات: لا بد وأنهما ممثلان رائعان دون لحية، لا بلحية.
اختارى ممثلين مجيدين.

١٩٨٥/١٢/٢٧ - أثناء وجبة الصباح

دورينمات: فكرت مليا طيلة الليل في اللحيّتين. إنه أمر مضحك
بشكل بالغ، وانتقلنا إلى في الحلم. فجأة جاعنى حوار مضحك. ينتهى
الشجار بالسؤال: لماذا اثنان ماركس؟ ناقش السؤال الطبيبان، كان
هناك سياق حجج؛ لوجود تصورين أو أكثر لماركس، وكل يعود
لماركس، وينتهى الحوار بأن يقولوا: لحسن الحظ أننا لا نمثل مسرحية
دينية، كم مسيح كان سيظهر، لوجود تصورات كثيرة جدا عن
المسيح، وكل تصور يعود إليه. ثم ورد على بالى ليلة اليوم أن
الماركسية الفكرية الفلسفية فى مهدها إلى حد ما، نشأت عن مدرسة
فرانكفورت، عندما درست الفلسفة، كانت الماركسية تعاليم اقتصادية

بشكل خالص. ربما جاء العنصر الفلسفى من إعادة اكتشاف هيجل.
كان كل هذا ليلة اليوم.

كير: لكنك لم تتوصل لحل بشأن اللحيّتين؟

دورينمات: على أن أنتبه: لدى شعور الآن أننى أكتب مسرحية كوميدية. حقيقة فكرت مليا الليل بطوله فى اللحيّتين. قال لى لاديسلاو فاجدا^(١) ذات مرة أنهم تشاجروا ليلة بطولها على ما إذا كان ينبغي لرصاصة مسدس أن تمر من الباب، أو من إناء الزهور أو الكمودينو. وقاموا بتصوير المشهد طيلة النهار، الصيغ الثلاث جميعهم، وبعد ذلك تم إزالة المشهد. الأمر الخطير فى عمل كهذا هو أنك بالفعل لم تكتبى الشئ المهم. فقد تمت كتابته بالفعل. عندما تصفين أمر نابليون ورشيليو، تفكرين فجأة: كيف أنزع إكليل الغار بعيدا، كيف أحضر ريشيليو من سلة الملابس، فأنت فجأة تتهمكين فى الإخراج. وتبتعدين عن توتر النصوص. سأقروها قراءة سريعة، لكن لا تكتبيها فهى تتطوى على اختلاف. كانت المغامرة الكبرى، عند كتابة النصوص، هى النسخة الثانية. على أن أقرأ كل شئ إذا، فى ترؤ.

كير: وما مصير اللحيّتين؟ إزالة؟

(١) Ladislao Vajda (١٩٠٦ - ١٩٦٥) مخرج سينمائى وكاتب سيناريو مجرى.

دورينمات: إنها فى حقيقة الأمر مشكلة نفسية. أعتقد أن الحل الأمثل، هو أنه عندما يقرران أداء دور الاثنين ماركس كما هما، فيستغرب نابليون: "أين اللحيّتين؟" فيتوجهان إلى طاولة التزين، ويعذلان نفسيهما.

كير: وأين توضع طاولة التزين؟ أماما إلى اليسار؟ فعلى اليمين السيد بوشنر.

دورينمات: أسفل، إلى الأمام، سبان تماما. لكن كل هذا محض افتراض، لا أعلم، فأنا أتحسس، من أجل التأثير - . المسرح يعنى فى المقام الأول إحداث تأثير. على كل الأحوال يكتب بوشنر فى بداية الفصل الثانى بشكل متواصل. وتكون خشبة المسرح مغطاة بالأوراق، ويواصل الكتابة فى مواضع متفرقة من الفصل الأول. هكذا أحاكى نفسى بسخرية.

الساعة الخامسة مساء - على مشروب الويسكى الثانى.

جاء بيتر بن دورينمات. قس بروتستانتى. يشبه دورينمات. كلاهما بلدين.

دورينمات: داني ناشدنى اليوم أن أترك اللحيّتين.
كير: لنبدأ من الأول.

دورينمات: شارلوتة لا تحب اللحي. قل لها يا بيتر: هل كان لماركس لحية أم لا؟

بيتر: كانت لماركس لحية.

دورينمات: هذا أمر شيق فى الحقيقة. قرأت اليوم: كانت لماركس لحية كمصدر للكسب.

كير: كيف؟

دورينمات: كان ماركس يتكسب بها نقودا. كان يؤدى دائما دور بابا نويل عند صديقه أنجلز، الذى يمتلك مصنعا، كان غنيا. لم تكن لدى ماركس نقود أبدا؛ لذلك كان يؤدى دور بابا نويل لعمال المصنع. **بيتر:** وهو رمز مسيحى، والمسيحية شيوعية.

دورينمات: نعم، هذا هو الأهم: المسيحية الأصلية، شيوعية؛ ولذلك فبابا نويل أحمر. أم سبق أنك رأيت بابا نويل غير أحمر؟ **بيتر:** هو الآن أخضر.

دورينمات: وهذا لى الآن بفضل ابنى وهو لاهوتى وقد كتب رسالة دكتوراة عن بابا نويل كرمز مسيحى أصيل شيوعى. وكانت له بالطبع لحية، لجميع المسيحيين المتمسكين بالتعاليم الأصلية لحتى. سأجعل لويس وبلون بلون يظهران فى أول الأمر كبابا نويل، ويوزعان على الجمهور الجوز وكعك الزنجبيل. **كير:** ثم تؤول اللحيثان إلى سلة الملابس؟

دورينمات: لا، تبقى اللحيتان. ماركس قام بتقليد بابا نويل، كان هذا طرازه الأصلي. لذلك يريد لويس أدائه أيضا. نحن في المسار الصحيح.

كير: ماذا يقول بلون بلون/فرويد؟ كيف نستقدم أوديب؟

دورينمات: في غاية السر. فرويد يعارض؟ لأن والده كان يؤدي دائما دور بابا نويل. أمر شيق جدا، لأن اليهود ليس لديهم اللون الأحمر، الأحمر يرتبط دائما بالدم والختان.

بيتر: كان هذا هو النزاع في المسيحية الأصلية: هل ينبغي ختان المسيح أم لا؟ أيد المسيحيون اليهود، وعارض بولس.

دورينمات: بابا نويل المسيحي، غير المختون؛ لذلك فهو يرتدى أيضا قلنسوة مدببة. أم أنك شاهدت بابا نويل عارى الرأس؟ القلنسوة هي القضيبي غير المختون.

كير: هذا الأمر جنح إلى حد بعيد، لا أستطيع كتابته.

دورينمات: إما تكتبين مدونة تفصيلية أم لا. ماذا تعتقدين؟ استحضار فرويد الآن. وبلون بلون يعاني من عقدة أوديب، لأنه لديه شكوك أن والده لم يكن يهوديا. على أية حال بابا نويل رمز للمسيحي الأصلي غير المختون.

بيتر: ومعه كيس.

دورينمات: معه كيس، لا سلة مملوءة برموز جنسية: قلنسوة
مدببة، كيس، اللحية أرجوك .
كير: وعصا ...

دورينمات: عصا، إذأ، على أن أقول إن الرموز الجنسية تكثر
هنا، وأنا مشدوه. بابا نويل، رمز مشحون بالجنس بشكل اشتراكي
مسيحي! وشيء كهذا يسمح له بالتجول بين الأطفال. حقيقة أن
فرويد هنا يعارض أداء دور ماركس، أمر مفهوم في الحقيقة، في
حين أن يونج يهال، هو الذى يرى نفسه فى الدور، بمفهوم النمط
البدائى.

نتهى بعد النوبة الثالثة من تناول الويسكى، يترك لويس وبلسون
بلون اللحيين تموان، لمدة عشر سنوات، ونؤدى نحن أختزلو فى
أوبرامرجاو. تم حل مشكلة اللحي بالنسبة لليوم.

١٩٨٥/١٢/٢٨ - مساء، فى المكتبة

الكاتب المسرحى دورينمات كوميدى حتى النخاع مضافا له جرعة
فوضى قوية. يحب كبار الممثلين، المصاين بهوس النرجسية، والأطفال
الجبسورين، الذين يلعبون مع مخلوقات خيالية، ويترعوها من العالم ذى
البعدين إلى ذى الأبعاد الثلاثة، من فوق الورق إلى العالم المجسد. منذ
أسابيع ينكب مع مخلوقاته على المكتب، متحركا كالدوامة داخل نفوسهم،

التي يدفع فيها دائما بمسبار وراء مسبار. أحيانا، في المساء، عندما تسطع
الأضواء في المسارح، ثم تأخذ في الإظلام ببطء، ويرفع الستار، عندما
يتحول الواقع المتبدع إلى واقع مسرحي ويجلس دورينمات، بمفرده مع
شخصياته المتبدعة في المكتبة، يصخبون بعنف داخله، يريدون الوجود
تحت أضواء المصاييح الكاشفة، يريدون الجمهور، يريدون الوقوف على
خشبة المسرح، التي هي عالمهم وعالمه.

١٩ أبريل ١٩٤٧. العرض الأول لمسرحية، إنه مُدُون، في مسرح
زيورخ. أول عمل لمؤلف، لم يسمع عنه أحد بالمرّة، جامع، مفعم بالحيوية،
طائش، مفرط في الخيال، متخم بالعلم، يبني عالما متلاعبا باللغة كلعب
هرقل بكتل صخرية، يطيح بها إلى جمهور مفتون، مصدوم، مفزوع،
مُستحسن، مُستهجن: فريدريش دورينمات، عمره ٢٦ سنة "يجب الإبقاء
على الأسماء في الذاكرة..."

ديسمبر ١٩٨٥. فريدريش دورينمات ذو شهرة عالمية، تجاوز المحلية
المسرحية، ولم يعد له فرقة. أكثر كاتب في مسرح اللغة الألمانية تعرض
مسرحياته لعام ١٩٨٤/١٩٨٥، يتم عرض مسرحياته متجددة البريق
"زيارة السيدة العجوز" "وعلماء الطبيعة"، ولا إقبال على عرض
مسرحياته الجديدة؛ فقد أصبح المسرح مسرحا للمخرجين، أما مسرح
دورينمات فقد كان ولا يزال مسرح ممثلين. عُرف مسرح المؤلف مرة
واحدة فقط، في حالة بريشت. هناك فيلم المؤلفين، الاتحاد على مستوى

الشخص بين مؤلف ومخرج، الموجة الجديدة، التي قلبت عادات المشاهدة والتفكير، جرفتها بعيدا، وهدأت، وما تبقى هو "ثقافة السيدة الثرية الجديدة، العشيقة المدعاة تجتمع رخاء رجعى، يدعم "رائدته" حتى آخر نفس ب ١,٧ مليارا. مسرح المؤلفين غائب. نحن نبذعه لمسرحية أختزلو كخيال: "موجة جديدة"، لا ترسو على أية ضفة، جزيرة فكرية فى الفضاء الحاوى، مسبار فى العدم، فن للفن بشكل وجودى.

كير: قد تحتاج الآن لمصمم مشاهد.

دورينمات: نعم. كانت بروفة التأسيس مهمة عندى باستمرار، وتسبق بداية البروفات بأشهر. ثم أقوم بتقسيم خشبة المسرح، شىء رائع دائما، كنت دائما أنفرد بنفسى فى هذا الأمر، ما من تفكير فى الممثلين، يجب فقط الإحساس بالمكان.

يقطع دورينمات سيرا ممشى المكتبة الممتد طولا، ينفذ سحر الأرضية الخشبية من خلال الحذاء القماشى الخفيف، الأرضية الخشبية ذات القطع المربعة المصنوعة فى برن تتحول بأثر لمس المبدع مع فراغها الإبداعي إلى خشبة مسرح.

دورينمات: أعرف المبدأ. أوقفت الآن كل ما هو من نتاج للتكنولوجيا: التلفزيون، التليفزيون، يقول نابليون: "لويس"، ويظهر لويس، وتأتى المستلزمات من سلة الملابس، أزياء، فالسلة نوع من

المسرح المرتفع، مستوى ثان للعرض، فمثلاً: عندما يموت ريشيليو ويرتعد، ويلفه نابليون بمعطف التتويج، يُكوّن هذا مجموعة كما بين يدي مثال، وتأتى من السلة الأشياء غير الممكنة للغاية، ويمكن أن يكون ذلك مثل الخيالات المخيفة، الأشباح خلف النافذة، ثم أرى كالطيف، كيف يقول بوشنر: "لن أكتب من الآن أى شيء"، لأنهم لا يؤدون مسرحيته، ثم يمزق المخطوط إلى قصاصات صغيرة، تدور كدوامة مثل زغب الثلج فوق المسرح، لكن كيف يمكن عمل ذلك؟ ثم كم يتحدث بوشنر؟ فهو ليس بمقدوره الكتابة، فمثلاً الكرسي يُسحب دائماً بعيداً عنه، ويقول ذات مرة: "لو نزع عنى أحد الكرسي هذه المرة لن أنهى الفصل الأول"، وندخل فى الثانى. تصورى؟ كم يمكن أن يكون جميلاً إذا ما نفذنا هذا الآن على المسرح، أمسية بطولها نتناقش حول مشهد واحد، كيف يمكن قيادة ممثل؟

كبير: تخيل، كيف تنفذ ذلك على المسرح. كيف تتناول، كيف تعمل، عندما تقود الإخراج بشكل فعلى؟

دورينمات: هناك طرق متعددة للإخراج. قام زلنر^(١) بعمل نماذج مسرحية دقيقة، دعى، يؤدى بها الاستعراضات بدقة، كانت لدى

(١) Gustav Rudolf Sellner (١٩٠٥ - ١٩٩٠) ممثل ومنظر مسرحى ومخرج ألمانى، كان يمثل اتجاه المسرح الموسيقى بشكل متشدد وحدائى.

جينزبرج^(١) كتب ضخمة في الإخراج، كان موجودا فيها كل حركة يد، بدأت في قيادة الإخراج فقط مع بروفة اتخاذ الأوضاع. أوليت المسرحية ونظرية الكتابة المسرحية اهتماما، والإخراج على المسرح. أكثر شيء يمتعنى هو التقاء الدور مع الشخصية. لا بد من تطوير كل شيء لدى الممثلين: هناك ممثلون لا يتحركون، وممثلون يتحدثون بلغة الجسد، وممثلون لهم صوت، وفنانو اللغة، والغنم، وممثلون لا يسترعى انتباههم شيء، عليك العرض لهم: عليك استحداث كل شيء من علم النفس، علم نفس المسرحية وعلم نفس المشاهدين. العرض المثالي عندي، هو عندما يختفى أثر المخرج. ما تمتعنى، هى أفكار من الممثلين وأفكار خاصة بفن الكتابة للمسرح من المخرجين. على سبيل المثال فى باريس: السيدة تسييه، كانت السيدة العجوز الثانية، عندما أعطت الشيك لأهل جولن بدأوا فى الرقص، كانوا قبل ذلك متجمدين من الخوف ثم رقص البهجة، وجدت هذا أمرا رائعا من المخرج جينو، وفكرت عندئذ: لماذا لم يخطر هذا ببالي؟ أو فى الفصل الثانى، عندما يقول القس، إنهم شديدا الضعف على مقاومة المال والقتل، وعلى السيد إيل أن يفر، وتسقط حقيبة السفر من السماء، وكأنها مساعدة مباشرة من الله العزيز، أرى هذا رائعا؛ لأنه يتفق مع فن الكتابة للمسرح، إلا أنني لا أحب الحيل.

(١) Ernst Ginsberg (١٩٠٤ - ١٩٦٤) ممثل ومخرج ومدير مسرح ألماني.

كبير: كم معك من المال لإخراجك؟

دورينمات: أتصور أن لدى أفقر مسرح: فرقة جواله بممثلين مجيدين. أقول تقريبا إنه إخراج نستروى^(١).

كبير: بسلة ملابس عالمية ذات إمكانات لا حدود لها. سيبقى ذلك فى تصميم المشهد؟

دورينمات: نعم. لتيسير عرض مسرحية ما، أحبذ تأديتها فى ديكور لا يتسبب فى تهدئة سرعة تدفقها. الصدمة التى انتابتنى كانت مسرحية "إنه مدون"، مسرحيتى الأولى. كانت ذات مشاهد قصيرة بالفعل، وبعد كل مشهد يتم إسدال الستار، وجاء تحول استغرق وقتا طويلا. أرى أنه إذا كانت هناك حاجة لوقت طويل، لتكوين فصلا جديدا، فهذا خطأ فى فن الكتابة المسرحية يرجع لتصميم المشهد. وهذا يجعلنى أتذكر: فى فاوست الأصلى، وفى فويتسك تخلصت من نصف تصميم المشهد، فى فويتسك أدينا أمام حائط داكن، وعربتى مسرح تدفعان باليد، تارة تكون إحداهما بالخارج، وتارة أخرى الثانية، كان عليهما كل شىء، ويمكن إجراء التغيير عليهما، دون

(١) Johann Nepomuk Eduard Ambrosius Nestroy (١٨٠١ - ١٨٦٢) ممثل، ومغن، وكاتب مسرحى نمساوى. تعد أعماله قمة ما قنمه مسرح فيينا الشعبى القديم.

ستار. وفي مسرحية فرانك الخامس كانت لدينا بوابة بنك هائلة، كان موجودة بمفردها هناك، وتعلوها العبارة المنقوشة: "تاجروا، حتى أتى"، عبارة مقتبسة من الكتاب المقدس عن بنوك المحتالين، كان شيء آخر، أثاث، تابوت تم إخراجهم. انتظري، سأطلعك أين توجد هذه العبارة المقتبسة؛ فهي فقط ما تعينى الآن.

جذب دورينمات كتابًا سيكًا من الحامل: سجل كالف الأبجدى للكتاب المقدس أو السجل الوافى لألفاظ الكتاب المقدس طبقة لترجمة لوتر المنقحة، كالف وشوتجارت ١٨٩٣.

دورينمات: آل لى عن طريق والدى، موجود به كل شيء، ويظن الناس أنى خبير فى أمور الكتاب المقدس. ها هو: لوقا ١٩، ١٣: "إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكا ويرجع. فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أمناء وقال لهم: "تاجروا" حتى أتى ...". ها هى، أقرئى، هذه قصة أصيلة لمن يعمل ببنك، مكتوبة لكل من يعمل ببنك.

كير: لك نقد على مصممى المناظر المسرحيين: أعتقد أنهم يعوقون استخدام الخيال؟

دورينمات: أجد أنه أمر هزلى إلى حد بعيد، أن يتم امتداح مسرحية اليوم بسبب تصميم المناظر والإخراج. المسرحية ضعيفة

بالطبع، والفصل الأخير ردىء، إلا أن الجمهور كان على عكس المتوقع، لا بد من الإصغاء للمضمون. نعم، كيف الإصغاء للمضمون مع عدم فهم شيء، عندما يكون تصميم المناظر بهذه القوة، بحيث ينتلع كل شيء. تتم معاملة الجمهور وكأنه شخص أحمق. إذا كان المسرح مدعوًا، فللناقد، لا للجمهور - سيسأل دور مهم. أحد السياسيين لن يسأل: "هل المسرحية ناجحة؟ بل: "كيف كان النقد؟" مثل هذه الديكورات المسرحية إهدار لأموال الضرائب، وفي العروض الأوبرالية أيضًا: الأصوات، قد تكون باهظة التكاليف بالفعل، والممثلون، بل والديكورات المسرحية؟ في المسرحية المثالية أنسى الديكور المسرحي. السيد ماريفو^(١)، انتصار الحب، عندما كان هناك باستمرار شخص ما يسير على جسر فوق بركة، وأنا يملكنى الخوف من سقوطه فيها باستمرار، كنت لا أسمع المسرحية بامعان. وكانت فترة التوقف ثلاثة أرباع الساعة؛ لتفريغ هذه البركة بشكل هايدروليكي، وإعداد الفصل الأخير لم يحدث الكثير في ذلك الوقت. في أساس الأمر هذه مسرحية تسير بدون إخراج، تدور حول تبادل الكلمات، رصانة اللغة، الخدعة موجودة لنثر العبارات. ماريفو مبدع، وأنا معجب به. النقيض هو موليير الذى يبدع شخصًا رائعًا، تذكرى عدو البشر، وداندين، والأحمق في مسرحية "مدرسة النساء"، لا أنساهم أبدًا. يجيد الجميع عند ماريفو الحديث، لا أنذكر شخصية

(١) Pierre Carlet de Marivaux (١٦٨٨ - ١٧٦٣) كاتب مسرحى وقصصى

فرنسى شهير.

واحدة ذات ملامح، إلا أنه يبتدع مواقفًا بديعة، إنه ممثل مسرحى رائع. من الخطأ الرغبة فى الانغماس فى الشخصية، لذلك لا بد من الأداء العالى، السريع. وليس لى اعتراض على ليوك بوندى^(١)، فهو بالتأكيد مخرج مجيد، لكن ما أمر البركة؟ هذه إذاً خواطر إخراجية، الصوت عالى والفراش خال^(٢). كان فزعى حقيقة من شتريهلر^(٣)، من مسرحية انتشاء، التى أبدعها ستريندبرج فى شكل بالغ البساطة، فى مسرح صغير، إضفاء التكلف عليه، يطيح بروح الإقدام. الأمر كما لو أخذت مسودة رائعة، رسماً كروكياً لجوياً وألقيت على السطح الزيت والألوان الرائقة، فستتوارى البساطة المطلقة، العبقرية. ما يصدمنى أو يثير دهشتى هو ذهاب بروست للمسرح لأول مرة، وتوقه لمشاهدة كيف ستلقى ممثلة بيت شعر؟ كيف سيكون تخريجها للألفاظ، كيف سيكون رنين صوتها؟ كان تواقاً لمعرفة كيف ستلقى به، لكن فى غير العرض؟ أعتقد أن معظم المخرجين اليوم يمعنون فكرهم فى النص المسرحى بالقدر القليل جداً، هم الذين يمعنون الفكر فى أنفسهم، لكن ليس فى النص المسرحى. يتم ضخ المال، ثم تسمى هذه بثقافة.

(١) Luc Bondy (١٩٤٨ -) مخرج سويسرى.

(٢) فى الأصل بالفرنسية tant de bruit pour une omelette وهى عبارة للشاعر الفرنسى جاك فالى دى بارو، جرت مجرى الأمثال ومعناها الحرفى "صخب كثير على فطيرة بسكر" والمقصود على لا شيء.

(٣) Giorgio Strehler (١٩٢١ - ١٩٩٧) من أشهر مخرجى أوروبا، له تجارب معروفة فى تقديم مسرحيات شكسبير وبرشت.

كير: متى، كيف انتهى بك الأمر للكتابة للمسرح؟

دورينمات: حقيقة الأمر، لم أكن مستعدا بالمرّة للمسرح. كانت زيارتي للمسرح قليلة جدا. كان المسرح بشكل ما هو الحل لأزمتي بين الرسم والكتابة. كان انفجارا لغويا، لو تتذكرين مسرحية "إنه مدون"، "لحن النهم"، انطلق لسانى، ثم الكفيف، وخطبة الزنجى المؤدى لدور فالنشتاين، مزيد من التدفق فى هذا الموضع، كان على مجرد الانطلاق فى "الغناء"، وجدت لغة للمسرح. أصبح فيديكند^(١) يمثل أهمية لى، هو الذى جاء من لنتسبورج، وكان بلا شك يتكلم الألمانية السويسرية. وأنا أكتب الآن بطريقة مختلفة تماما، إلا أننى أقبع داخل اللغة. الجملة الرصينة كمقطوعة الفوجة^(٢). السيدة بيكر^(٣) تعرف لغتى، أمكنها إجادتها، وأيضا شتيكل^(٤)، أمكنهما ذلك. تنمرت بشكل فظيع، عندما غير الممثلون لغتى، وأدرجوا "آه" أو "حسنا": "لم أكتب ذلك!" اختلفت مع إميل شتايجر، عالم الأدب الشهير، حول ألمانية فيديكند، وقال لى: إنه اندفاع ما. ألمانية لاهثة،

(١) Frank Wiedekind (١٨٦٤ - ١٩١٨) أديب ومؤلف مسرحى وممثل ألمانى شهير.

(٢) Die Fuge نوع من المقطوعات الموسيقية ذات الأنغام المتنوعة (ثلاث على الأقل) شاعت فى عالم الموسيقى فى عصر الباروك وفى مؤلفات يوهان سباستيان باخ، ومع تطور الموسيقى دخلت فى المؤلفات المختلفة كجزء مكون منها.

(٣) Maria Becker (١٩٢٠ -) ممثلة ومخرجة ألمانية سويسرية.

(٤) Leonard Steckel (١٩٠١ - ١٩٧١) ممثل ومخرج ألمانى.

لغة عجيبة، كوميدية أحيانا. أصابتنى أخيراً بالضيق فى مسرحيات الحجرة حيث لم يعرفوا كيفية أداء لغة فيديكند، تمكن شتيكل من ذلك بأداءه دور شيجولش. على أية حال: أعتقد فى وجود تجاوز فى المسرح الألمانى: فلم يعد هناك وجود للتقاليد، وشئ كهذا مصدره التقاليد، فنيات اللغة. كانت التقاليد لدى المهاجرين، بداية من راينهاردت^(١)، من برلين، وفيينا، ثم كان هناك مثلاً هذا المتعصب اللغوى المتشدد فى بوخوم، صلاح الدين شमित^(٢)، إلا أن هناك قليلين، تولوا أمر التقاليد، وانتهت الحال. وصرنا باستمرار متزايدى الحساسية: ما يشغلنى باستمرار هو إلى أى مدى تغير آلات التصوير حساسيتها. بشكل ما هناك أشياء على المسرح، سانجة ما، ليس بمقدورك عرضها. تذكرى شكسبير من كان يكتب باستمرار عن معارك كبيرة، وعن صخب المعارك، لو أردت إخراج هذا اليوم، كيف؟ لذلك شاهدت "سبارتاكوس" مرة أخرى، هذا بمقدور السينما. وأمر أن المسرح يتخذ اليوم ملامح عرفية معينة: الرغبة الواعية فى الظهور كعمل فنى. المخرج يسيطر اليوم على كل حركة، ويقوم بالتركيب بشكل بالغ وكأنها صورة. أتذكر أن طاقم التمثيل كان على درجة بالغة من الأهمية عند فيلترين^(٣)، الشخصية الرائعة، من قال: "استعن بأعظم الممثلين، لأننى غيبى، وهم يقومون بكل شئ". إذا ما

(١) Max Reinhardt (١٨٧٣ - ١٩٤٣) مخرج ومدير مسرحى نمساوى.

(٢) Saladin Schmitt (١٨٨٣ - ١٩٥١) مخرج ومدير مسرح ألمانى.

(٣) Oskar Wälterin (١٨٩٥ - ١٩٦١) مخرج ومدير مسرح سويسرى.

تناولت كتاب جوته قواعد إرشادية للممثلين - كيفية التصرف بشكل لائق، كيفية التحرك برشاقة -، وقتئذ كانت المسرح مدرسة للحياة، "الخشبة، التي تحمل معنى العالم"، هو اليوم مجرد ظاهرة فنية هامشية: أنا أفهم المخرجين، الذين يعرضون المسرحية كصورة عليها توقيع: هذا شتاين^(١)، وهذا دورن^(٢)، وهذا بوندى^(٣)، وهذا نساديك^(٤)، أعى ذلك، فأنا فى هذه النقطة رسام لأقصى درجة. وأنا أفتهم المسرح القائم على الإخراج فى زماننا الذى اتخذ معالم أسلوبية بشكل بالغ.

كير: تكرر قولك إنك تتفهم ذلك، أستشف من ذلك أن هذا لا يروقك؟

دورينمات: القضية هي: هل لا يزال هذا مسرحاً؟ هل لا يزال فن تينجلي^(٥) نحنًا؟ هل ما يقدمه بويس^(٦) فنا؟ كرسى يعرضه بويس

(١) Peter Stein (١٩٣٧ -) مخرج مسرحى وسينمائى وأوبرالى ألمانى حقق شهرة عالمية.

(٢) Peter Dorn (١٩٣٥ -) ممثل ومخرج ومدير مسرح ألمانى.

(٣) Luc Bondy (١٩٤٨ -) مخرج سويسرى.

(٤) Peter Zadek (١٩٢٦ - ٢٠٠٩) مخرج ومدير مسرح ألمانى.

(٥) Jean Tinguely (١٩٢٥ - ١٩٩١) فنان تشكلى سويسرى يمثل موجة الواقعية الجديدة.

(٦) Joseph Heinrich Beuys (١٩٢١ - ١٩٨٦) فنان تشكلى ألمانى وأستاذ بأكاديمية الفنون بدوسلدورف.

بالطبع شيء آخر غير كرسى تجلسين عليه. فهو عمل معروض للمشاهدة، لكن لم يعد للجلوس، فقد اتخذ المنحى التشيئى.

كير: اتخذ المنحى التشيئى أم تشيأ؟

دورينمات: أميلُ ل"اتخذ المنحى التشيئى"، فهناك تصور واضح تمت صياغته: لديك الشيء ويأتى التصور مصاحباً. خذى أفلاطون الآن، هنا سؤال، ما هى فكرة الكرسى؟ أفلاطون يقول، هناك فكرة واحدة للكرسى، فكرة إلهية، أو العكس، هناك كرسى وحيد، هو الفكرة المجردة. الغريب هو أنك لا تستطيعين الجلوس على فكرة الكرسى. حوض استحمام، استحم فيه بويس لمدة أسبوع، له حافة متسخة، أرسله إلى المتحف، هو عمل فنى، ثم تقوم السيدات بتنظيفه، إنه القصة الظرفية، ويضع العمال جعتهم به، ثم يتم تحطيم العمل الفنى. شيء يصبح عملاً فنياً، بأن يتم عرضه: إذا كان كل شيء عملاً فنياً، أين تريدین وضع الحدود؟ المسرح ليس فى أزمة، العالم أصبح لا يحتاج للمسرح. ولا الفنون أيضاً؛ فهى على هامش العالم، فقد تجاوز الواقع كل شيء. وبهذا تحول العالم لشيء آخر، وهناك محاولة لتحميله للمسرحيات القديمة، المسرح زمان ولى^(١)، وأنا حزين على كل مسرحية كتبتها. الفنان ربما أكثر إنسان تعلقاً بالماضى، ما دام موجوداً، يلتزم بالفرشاة واللوحة، برغم فساد كل

(١) بالفرنسية فى الأصل Theater ist passé.

شئ. نحن نعيش فى عالم لا يمكن سبر أغواره. وهناك محاولة الآن لتفسيره بالفن الحديث، فى ذلك فى حقيقة الأمر رؤية فنية خالصة، وإلى جانب ذلك مقولات هائلة، برامج تشرح، وتفسر ما هو المقصود. ينشأ الآن العالم الحافل بالماكينات، لكن من يعى جهاز كومبيوتر؟ من يعى فى الأساس الماكينات التى تحكم حياتنا؟ لماذا أكثر الفنون الذهنية، والرياضيات، هى أشدها فى عدم الانتشار؟ إنه أمر متدرج كالهرم، قمة دقيقة فقط تعلم، نحن نشبه الضواري، غارقين فى الدغل. كيف تريدان تصوير هذا العالم فى المسرح؟ طرحت ذات مرة هذا السؤال علانية فى أحد مؤتمرات المسرح فى دارمشتدت. لا أعرف، بم أجبت نفسى عليه، كنت أعانى من حمى شديدة، حمى قرمزية، وأرى كل شئ، الجمهور، المشاركين فى النقاش، واقفين على رؤوسهم معلقين تحت السقف. أورد بريشت إجابة فى أحد كتبه عن المسرح، يمكن تصوير العالم على المسرح فقط كعالم متغير، وكان يقصد بالتغيير الثورة. لكن الثورة السياسية لم تعد تغير العالم، العلم، والتقنية وعلم الأحياء يغيرون. بمقدورك اليوم تصوير الإنسان الواهن فقط، لا القوى، فيما سبق كان بمقدورك عرض البطولة، أما اليوم باستطاعتك ضرب عرض الحائط بكافة الفضائل السابقة. ما معنى الشجاعة إذا؟ الأفضل أن أختبئ. ورد أمس هذا الخبر: أنه تم تغيير فيروس، ولا أحد يعلم الآن ماذا يمكن أن يسبب هذا؟ ما بالك إذا بالمسرح؟

كير: هل تلغى المسرح إذا؟

دورينمات: سيعود: سيمارس البشر فن المسرح، رغبة في التمثيل، فهو احتياج أصيل. وربما يكون هذا هو المسرح الحقيقي للغاية، مسرح الهواة، من دون مؤلفين. أرانى مغفلاً كبيراً. ذلك الجهد، الذى يتم بذله فى مسرحية. كتب نستروى كل شئ وهو على الفراش، وكان يقوم بالتمثيل فى المساء. سأتوجه إلى الفراش الآن.

يتناول دورينمات زجاجة نبيذ لافيت ١٩٦٩. فارغة. انطلاقه غير موفقة. هناك زجاجة أخرى على الحامل الذى يتم عليه حفظ زجاجات البوردو المعتق، بين القبو والدور الأعلى. يدفع دورينمات بالنظارة على الجبهة، ويمسك بالزجاجة بالقرب من عينيه: شاتو تالبو، مقاطعة قديمة للكونستابل تالبو، حاكم إمارة جوين، ١٤٠٠ - ١٤٥٣، سان جوليان ١٩٧٥١. يبعد دورينمات الزجاجة مرة أخرى بحرص، "أحد أحب أنواع النبيذ لى. خفيف." نظرة ترغيب فى نبيذ تالبو موجهة لى. "أتشرين كأساً أخرى؟"، لنشرب كأساً أخرى." ضجيج المسرح يصنخب.

كير: ماذا كانت نقطة البداية لك فى الإخراج؟ هل هى أن رؤيتك لمسرحياتك على المسرح كانت تختلف عما فى خيالك؟

(١) بالفرنسية فى الأصل Château Talbot, Ancien Domaine du Connétable Talbot, Gouverneur de Guyenne, 1400 - 1453, St-Julien.

دورينمات: بالطبع كان علمى بأن أعمالى لم يتم أدائها بالشكل الذى تصورته هو السبب فى تدخلى المتزايد، وفى نهاية الأمر قمت بالإخراج بنفسى. خبرتى الكبيرة كانت مسرحية ستريندبرج، رقصة الموتى لستريندبرج، القصة الكلاسيكية ثلاثية الأبعاد: رأيتها مسرحية رائعة بأداء فاين^(١) وفورستر^(٢)، هذا يعد اليوم إسهاباً مفرطاً، كانا يباليغان بشدة فى التعبير. تقرر عرضها فى بازل، ١٩٦٩، لم ينجح المخرج مع الممثلين، ثم استدعوني. وجدتها، وأجدها عفا عليها الزمن، فمن الممكن عرض هذا بشكل أبسط بدأت، فى تغيير المسرحية: تغيير بنيتها الفنية، صغت عبارات قصيرة، أوجزت، أظهرت فقط قمة جبل الجليد. فى نفس الوقت انطلقت فى العمل فيها مع الممثلين، أبدلت الصياغة، صغت من جديد، من واقع البروفات، فكرة بدء كل جولة مثل مباراة الملاكمة بقرعة جرس، وردت ببالي فقط فى البروفة الأولى. كانت بمثابة خبرتى الحاسمة بما يمكن عمله على خشبة المسرح. كانت لدينا فقط كشافات هالوجينية، ومصابيح إضاءة مخروطية كحلبة ملاكمة دون أحبال، قمنا بمعاينة الاعتماد المالى والعتاد، وقررنا أداءها كاملة بهذه الإمكانيات: دون تصميم مناظر، دون تجهيزات باهظة التكاليف، لغة فقط. أسمى هذه

(١) Maria Fein (١٨٩٢ - ١٩٦٥) ممثلة ومخرجة مسرحية ألمانية من أصل

يهودى.

(٢) Rudolf Forster (١٨٨٤ - ١٩٦٨) ممثل نمساوى.

”مسرحية لتدريب الممثلين”، تم عرضها مرات عديدة كمسرحية صورة لكوكب فيما بعد.

كير: كيف كان تأثير الحرية المطلقة على إخراجك، هل يصح على أية حال ما نقوم به هنا: إخراج خيالي؟

دورينمات: ليست لديك مشكلات فى فكرك. لديك مفاهيم مجردة كمفاهيم الرياضيات، ولا تعارض مع الواقع، مع الزمن الذى يحتاجه ظهور أو توارى كل مئات الأشياء التى تكون المسرح، لا قلق من الممثلين إن لم يتمكنوا من النص، لن تعترضى مسار الأمور، ما من اختيارات خاطئة لأداء الأدوار، تكشفينها فى وقت متأخر. فأنت كلاعب شطرنج، ينفذ حركة نموذجية ضد خصم، هو على دراية بلامحه. فأنت تلعبين ضد نفسك، وهذا شيء يختلف عن لعبك ضد آخرين: الأمر ينطوى على شيء شبيه بالاستملاء؛ فهو ينطوى أيضا على متعة.

كير: هل يترأى لك الآن، فى هذا الإخراج الخيالى، ممثلين بعينهم فى أدوار بعينها، أم أنك تعمل حسب تصور مثالى؟

دورينمات: لا كايح لى الآن. لدى الآن مسرحية وليس لدى مسرحا، فلست بحاجة الآن لاتخاذ الحيلة. أصبحت أشد المخرجين انطلاقا، أعدت صياغة نفسى كلية، لكن بمقدورى تقويم نفسى بنفسى. الويل، لو قام غيرى بذلك، سيكون احتجاجى مدويا.

كير: أعتقد، لو كنت كتبت بهذا الشكل من البداية، لكان عرض أختزلو على المسرح أيسر؟ ولتكالبت المسارح الكبرى وتكالبت كبار المخرجين؟

دورينمات: نعم، أعتقد ذلك. أعى الآن الصعوبات، التى ربما تعرّض مخرجا بهذا الشأن أثناء القراءة. جين أفضل، مشهد الحب فى الختام، بوشنر أشد فظاظلة فى أساس الأمر، ربما أيضا أكثر نزقا ومنطقا. أعتقد أن الدراية بكيفية إخراج ذلك قد زادت. على أن أمعن النظر بشدة: كيف يمكن إنجاز ذلك؟" بعض الأمور زائدة على الحاجة بالتأكيد، إلا أنها مجرد صياغة الآن، بمعنى: إنها تمهيد للإخراج، ماذا كنت أعمل، لو أتيح لى مسرح، قد يقول أحد المخرجين: "أريد تنفيذها، لكن تواجهنى صعوبات، يمكننا التهاور بشأنها؟" هذا ما أتوقعه من مخرج، إلا أنه، ما من أحد يأتى. أنا أحد قاطنى أختزلو، يتوهم، إخراج المسرحية التى كتبها بنفسه، والتى يتم عرضها فى أختزلو الثانية، حيث يقوم قطنوها بأدائها. لا تفكرى فى أمر ما سيحدث، عندما أقوم أنا بإخراجها فعلا.

١٩٨٦/١/٢

العودة إلى زيورخ. احتفلنا برأس السنة مع أصدقاء، العام الجديد يزف تحاياها بالشكل اللائق، بقرع الأجراس، والصواريخ والشمبانيا، الصواريخ لم تشتعل بشكل جيد، بمقدورى تصور أنها لم تعد تود هذا؛

فهناك كم كبير من الصواريخ الأكبر التي تطلق أزيها في كل العالم، تضحكني أنا بوصفي صاروخًا. أحب رأس السنة؛ فهو يعد عيد ميلاد، إلا أنه عالمي، فأنت تقفين في موضع الانطلاق مع الإنسانية، لعدو الماراتون، دورة واحدة حول الشمس، ٣٦٥ يوما جديدا، الأمر وكأنه بداية كتابة كتاب جديد، والصفحة الأولى لم يطلها الفساد بعد، كل شيء واضح، لا يزال العام وصفحة الورق في براءتهما، وأنت متأهة لحرقها.

يأتى دورينمات لطعام العشاء. يمك بيده مخطوط أخترو، مغلف بلون أزرق. "حسنا، ها قد جئت، وها هي المسرحية الآن." يزمجها تجاهي فوق المنضدة بزهو، ويمك بالزجاجة والفتاحة. "أتعرفين أخترو ٢، نسختنا، انتهت في الثاني من يناير عام ١٩٨٥، منذ عام بالضبط؟ وها هي أخترو ٣." الحصان الأبيض يعدو من العنق الضيق لزجاجة نبيذ بورردو إلى داخل الفم المترهل الواسع بشكل فهم للدورق الفضى الذى يلعبه، يزدرد محتلطا بالهواء، دورينمات يصب. يميل برأسه، النظارة على الرأس المتخذة شكل الكرة الأرضية، العينان مثبتان بفضول فهم على الحوائط الزجاجية التى تحيط بعالمه المحسوس كما تطوق حوائط الكتب عالمه الفكرى، كامنة باستمرار هنا وهناك، فى انتظار أن يتم نزع سرها منها، يختبر حالة نبيذ بورردو فى الأكواب، ويضيف فى أحد الأكواب قدرا ما، سطح الياقوت الآن على نفس الارتفاع بالمليمتر: "نخب أخترو ٣". "نخب أخترو ٣" "يسرنى الآن عمل الرسومات لأخترو."

نسبك الخطط: دورينات سيعيد صياغة رواية المهمة، «يتاولها» مجددا، رواية بديعة في ٢٤ حركة، على غرار مبدأ التأليف الموسيقى لـ"اليانو اللطيف"، من مراقبة مراقب المراقب، ناشئة عن خبرات سينمائية مجتمعة من موقف متناقض: دورينات الموضوع تحت المراقبة، وأنا المراقبة، وتحت مراقبة المراقب، وكلاهما متورط في شبكة خبراتنا المتنوعة، تم نسج السداة واللحمة في نموذج جديد. ستكون رواية المهمة أول أفلامى السينمائية، ساكتب السيناريو، وسأختار مواقع التصوير؛ موت سقراط تستهوى دورينات فكرة قديمة محببة، إلا أن أختارلو التهمتها، تم كتابة المسرح العالمى الهائل، كتاب موضوعات ٤ - ١٢ يلح على دورينات، "بمجرد أن ينتهى، من يلدى، من أكون".

الساعة ١١ مساء، حجرة العمل

يجلس دورينات إلى المكتب، ويوجه القلم الأسود بشرطات سريعة، واثقة على الورقة، مقاس كوارتو. يرسم دورينات في مجلد فارغ، دفتر الاسكتشات الخاص بأختارلو ٣ سيكون فيما بعد من نفس المقاس. أنظر لدورينات بطرف عيني. أحب النظر إليه وهو يعمل، وهو يكتب، وهو يرسم. يجب الحفاظ على هالة التركيز، كالدخول إلى ناقوس زجاجي. تتصل الشرطات فتصبح وجوها لمجموعة "عائلة بوشنر". سوداء على خلفية بيضاء، دورينات يظلل الآن جزءاً من الخلفية، أسود فاتح، أسود غامق، يُظهر مهارات، يرسم بسرعة، بحزم، بين النشوى والتدقيق

الموضوعي، لا يترع أبدا صفحة من الدفتر: "ما من خطأ، لو هناك شيء في غير محله، يتم تغييره في الحال." يغير بحزم، يقص مربعات ورقية، ومستطيلات، ويلصق على ما هو غير موفق، ويرسم من جديد، ينتج عن اللصاقات وجوه، وأجساد، ويد ممسكة بغليون، يغير الوضع ثلاث مرات، قبة المارقين هوس، "يجب أن تكون الشياطين أكبر حجما"، أحيانا يكون الرسم في ثلاث، أربع طبقات: "أحب هذا، يكسبها حيوية." أين أصول أفكار أختارلو؟ قابعة في أى طبقة خصبة من تربة دورغات القصصية، من ركام الذكريات؟ مجرد سؤال. عودة إلى الحلبة، رنة للجولة التالية.

١٩٨٦/١/٣ - على الإفطار

دورينمات: كانت بولندا في الثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١. شيئا ما تقدم الأحداث هناك. اتصل بي في بداية ديسمبر أحد الأدباء البولنديين، وقال إنه أحد أعضاء نقابة تضامن، وهو مع أسرته بكاملها هنا في نيوشاتل، مع زوجته وطفلين، جاءوا في سيارة فولكسفاجن، وفقد جواز سفره. خرجت، ودبرت لهم مكانا بفندق، أتوا من إسبانيا، ولم يستطيعوا العودة لبولندا، ثم وجدت معهم على العشاء، ولذلك تمتعنا بتخفيض في الدفع، فقامت بتزويد الأسرة بكاملها بملابس شتوية، واتصلت بالسفارة البولندية وبالمفوض، أحد أكبر الموظفين في قسم خارجيتنا، ثم تبين لي، لشدة دهشتي، أنه لا يزال لديه جواز سفر، جواز سفر ألماني. دعوت الجميع لطعام العشاء

وقلت: "أريد معرفة الحقيقة الآن: ما سر احتفاظك بجواز سفر ألماني؟" انزعج بشكل مخيف، بالغ في الأمر، خرج عائدا للفندق، انغمس في الشرب، ثار، وعندما عادت الأسرة مفزوعة، لم أعرف حقا، هل كان مجنونا، كان من الممكن تأليف كتاب، قصص مجانيين دورينمات، أمر معتاد لى، لست، ولا أريد أن أكون فى شك، لأن فى جعبتى قصصا طريفة.

كير: هذا يعد من الطبقة الخصبة للتربة؟

دورينمات: ربما. أرسلت الأسرة بعد ذلك إلى برن، وجدوا مأوى هناك. ثم صُدم هناك، عندما أُعلنت فى الثالث عشر من ديسمبر عام ١٩٨١ الديكتاتورية العسكرية. اتصل بى فى منتصف الليل. كان مقتنعا، أن البولنديين سيثنون حربا على روسيا، والروس يزحفون، والبولنديون يثورون ضد الديكتاتورية العسكرية. هذه هى القصة. عايشتها للنهاية أيضا من خلال أسرة، من خلال فزع هذا الإنسان، من أن بولندا لن تثور كرجل واحد. عندئذ أوليت ياروزالسكى اهتماما. لماذا كتبت كتاب موضوعات؟ لكى أبين كيف يعمل الخيال. بشكل هائل تتعدد المنابع التى يتغذى منها نهرا، وترفد جميعها منه. كنت أذهب دائما وأنا طفل إلى منبع نهر الآر، فى خيالى، وأفكر، فى وضع إصبعى عليه، فينتهى نهر الآر. ثم كنت أفكر، لو تم عمل هذا مع نهري الراين والرون أيضا، لكان باستطاعة ثلاثة جنود إيقاف إمداد المياه بشكل كامل. الطفل يفكر بشكل فكاهى

جدا، أكثر مما نعتقد. الخيال يعمل بتداعيات، ومنطق، وذكريات، صدمة ما وينشط. الوضع السياسى، كيف كان فى ذلك الوقت؟ تم إلقاء اللوم على الألمان، لم يقدموا تأييدا كافيا لنقابة تضامن. كنت أرى، أنهم محقون. لكن علا صراخا الآخرين، الفرنسيين والإنجليز، كلما بعدت المسافة، علا الصراخ، وكان الأعلى صراخا هم الأمريكان. لم يكن بمقدور ياروزالسكى التصرف بشكل آخر، مثل كادار، الذى أخذ على عاتقه أداء دور الخائن، فقد تعرض للتعذيب بمعرفة ستالين، والمجر اليوم هى الدولة الأكثر حرية فى الكتلة الشرقية. أحيانا يمكن إنجاز المزيد، بدون مقاومة، أكثر من بالمقاومة. كان السؤال الذى يشغلنى هو: كيف أعرض مسرحية مواكبة للوقت الراهن؟ أول صياغة بخط اليد كان اسمها: الخائن (مايو ١٩٨٢). ثم ورد خائن آخر، ولم يتغير شىء. الدراما عملية جدلية: وجدت الشخصية النقيضة فى يوديت، التى تقتل العدو؛ لتحرر شعبها. فى مقابل خائن المُحررين. هذه هى البنية الأصلية، الأرضية المنطقية الدقيقة. وبعد ذلك: خواء الجريمة من المعنى اليوم: مسرحية يوديت وهولوفرنس انتهت فى مايو ١٩٨٢، والآن بدأ خيالى ينشط: وضعت بيضة الآن، إلا أننى كحالى دائما، لم أكن راضيا. احتضنت البيضة. ثم قمت بإعادة صياغة المسرحية بأكملها، وانتهت فى الثالث من ديسمبر عام ١٩٨٢ وكان اسمها نابليون يريد التوجه للفراش. كانت الصياغة الأولى، التى أرسلتها لكارتر. كان متحمسا؛ فعهد بها فى أول الأمر إلى دار المسرح بزيورخ، الذين وافقوا فى الحال،

وجاءوا إلى هنا، باجتماع مطول، وكانت المشكلة فى الخاتمة، والسؤال الأول: أين يحدث هذا؟ تم اقتراح أفكار خيالية جدا، العالم كمصحة للأمراض العقلية، فى الخلف كان يمكن فتح بوابة مسرح، لإمكان تدفق الممثلين إلى زيورخ، لم يكن واضحا تماما فى ذهنى، كيف، فى هذه الجلسة تم إعادة تغيير اسم المسرحية إلى أخترلو.

كير: كيف توصلت إلى أخترلو؟

دورينمات: تداعيات مختلفة جدا: واترلو: الهزيمة الكبيرة لنابليون، بعد ذلك توجه إلى سانت هيلينا، قطار الملاهى^(١) وأخترلو من قصيدة لكونراد فرديناند ماير^(٢)، من ظهر أيضا فى ذاكرتى، كانت أحب قصيدة لوالدى:

أترفون يا صغارى الأعزاء

أين مكان الكستبان؟،

أخذ مدفأة وصومعة

(١) Achterbahn قطار فى الملاهى بسبب الإثارة لركابه، يسير على قضبان تشبه الموجات المتتابعة فى علو وهبوط (كالرقم ثمانية) - تداعى لنوبات الصعود والهبوط فى حياة نابليون - وهى لفظة بسيطة فى المعنى والشكل بين واترلو Waterloo وأخترلو Achterloo.

(٢) Conrad Ferdinand Meyer (١٨٢٥ - ١٨٩٨) أديب سويسرى لتيار الواقعية كتب الشعر والرواية والملحمة الشعرية. من أعماله وصيف جوستاف أولف (١٨٨٢)، القاضية (١٨٨٥)، أنجلا بورجيا (١٨٩١)، جبل للملائكة (١٨٧٢)، قصص شعرية وصور (١٨٦٩)، وغيرها.

في أغوار وادى أختزلو.

بحثنا عن كلمة غريبة لمسرحية غريبة. ثم أمعنا الفكر: أين يحدث هذا في حقيقة الأمر، إذا كان جنونا؟ أهو مسرح مصحة الأمراض العقلية، أم يستأجر المجانين قاعة العرض بدار المسرح؟ بالطبع هو دار المسرح، الذى يتم فيه عرض مسرحية. إنها أسئلة شديدة المعاصرة عن "الواقعية"، أمور نمطية لما يدور في جعبة المخرجين. لعلك تقولين، في مسرحية لإيسن، تحدث في النرويج: نعم، الحجرة في النرويج، لكنها في دار المسرح بزيورخ، إذا تحدث في سويسرا. شيء غريب. هكذا كان نقاشا، يدور في دائرة.

كتب دورينمات بعد ذلك صياغتين، من يوديت صارت مارى-لى، ماريلين فاسدة، ومن مارى-لى ماريون، فتاة تليفون، ابنة فويتسك، ابنة الشعب. استعارة من مسرحية دانتون لبوشنر، كانت فيها عاهرة.

دورينمات: لم أكن أبدا سعيدا بماريون. لقد وجهت انتباهى بعد ذلك إلى جين. حادت عن مسار ماريون التى لم يعد لها أية علاقة بيوديت؛ والتى لا تقتل أيضا. فى الحقيقة تخليت عن يوديت، لأنى لم أكن أعرف أبدا، كيف ترتدى، كيف تبدو. ثم جاءت بعد ذلك حكاية مارى-لى، حكاية الجدة من مسرحية فويتسك، باستمرار شخوص القصصات الملتصقة، اقتباسات بوشنر ... الشخصية الآن التى كانت

فى الخلفية، بوشنر، الذى ظهر فى الواجهة، كمؤلف لمسرحية
أخترلو: إنها الآن مسرحية كبيرة، ربما ليست للأداء.

فى السادس/السابع من أكتوبر ١٩٨٣ يتم العرض الأول لمسرحية
أخترلو فى دار المسرح بزيورخ. دورينمات ليس كعادته دائما فى
البروفات، مع الممثلين على المسرح ليعطى مسرحيته الشكل النهائى.
لأسباب خاصة. يراها لأول مرة فى البروفة النهائية.

دورينمات: تشايكوفسكى، "افتتاحية ١٨١٢" لسقوط نابليون،
وبعد ذلك كان ثمة حصان يقف هنا أو هناك بلا معنى. وقت العرض
الأول كنت أجلس فى حجرة معدى المسرحية، أحتسى نبيذ البوردو،
وعند النهاية اعتليت خشبة المسرح فى رداء أطباء وقلت: "أنا
ليسينج". رأيت نفسى جننت. كتب هينزل نقدا رائعا، كان قد تأثر.

كير: لماذا تأثر؟

دورينمات: تراءى له الأمر كما لو كان وداعا. ربما كان محقا.

كير: إلا أنه ليس بوداع.

دورينمات: لا أعلم. لا أعلم ما إذا كنت سأحنى للتحية يوما ما
على المسرح. المسرحية الأولى أيضا حالفاها التوفيق. الأمر فى
أساسه نكوص مطلق، أو تقدم مطلق^(١). يمكنك استقصاء هذا الأمر

(١) باللاتينية فى الأصل Regressum in infinitum, oder Progressus in
infinitum.

فى سحيق أغواره، فما من حد نهائى للفكر. كل يؤدى دورا. كل يؤدى ليصير "أنا". وأنا أودى دور الأديب؛ لكى أكون، لا بد أن أبداع. وماذا يتبقى، إذا ما نزعنا القناع؟ لا شيء.

كير: متى بدأت فى الاهتمام بالحياة الخاصة لشخصك؟

دورينمات: فى اللحظة التى جئت فيها. كنت شديدة الفضول. ولم تبدي رضى بحدوث ذلك فى الدور الأرضى. كنت تريدني فى القبو. كل النساء تطلعن للقبو، يتطلعن لرؤية أى جثمان يقبع هناك، ارتياح رشيد.

كير: إنها الحجرة الموصدة فى أسطورة اللحية الزرقاء^(١)، وفى لوهنجرين^(٢)، "لا يحق لك استجوابي"، قصمة التفاحة فى الجنة، نهم المعرفة.

دورينمات: هذه تداعياتك. كان هذا هو الحافز بالنسبة لى: الحدث رقاقة جليد، تخطين خطوة، تغوصين، خطوة أخرى، تغوصين أكثر وفجأة تقبعين فى القاع تماما. هذه صياغة، ها هى معي، أبريل ١٩٨٣، إنها تلك، التى سلمتها بعد ذلك، معذرة، على مطالعة شيء ما؛ لأصححه، السابقة، وهذه واحدة ثانية مرة أخرى ...

(١) Blaubart عنوان حذوثة لشارل بيرو من كتابه الصادر عام ١٦٩٧ الذى يحمل عنوان قصص أو حواشيت من العهد الماضى ... تظهر فيها شخصية قاتل النساء ذى اللحية الزرقاء.

(٢) Lohengrin أوبرا شهيرة لريتشارد فاغنر.

توجه دورينمات لحجرة العمل، جذب حافظة أوراق من حامل الكتب، الصياغات المختلفة لأختزلو، كل صياغة مغلفة بلون مختلف، بداية من البرتقالى الفاتح مروراً بالأحمر وحتى الأزرق، طيف كامل. يقف دورينمات مغيباً أمام جبل المخطوطات على مكتبه، ثلاث سنوات من العمل، الألوان بمثابة حلقات عمر، العديد كان ذا لونين، كل بملفين، مؤرخ، معاد تأريخه: صياغة أولى، صياغة ثانية، معالجة الصياغة الثانية، صياغة ثالثة، الجنرال، الخائن، يوديت وهولوفرنس، نابليون يتوجه للفراش، أختزلو ١، اليوم هو الثالث من يناير ١٩٨٦، أختزلو ٣ انتهت، وأنا أعرج وراءه بملونة ملاحظاتى، وأثناء استغراق دورينمات بشكل أعمق وأعمق فى حلزون أختزلو، فى عالم أختزلو فى دخول وخروج دائبين فى مدارات جديدة باستمرار، أقوم أنا بالبحث عن الجنة: بولندا هى الدافع التاريخى لأختزلو. ما الدافع النفسى؟

دورينمات: الشخصية الأولى كانت بالنسبة لى شخصية حقيقية، توهمت أنها يوديت، وتقتل بشكل متواصل هولوفرنس، وبعد ذلك تم إعطاؤها نابليون على أمل، أنها ستقتله. وهذا هو تصور فكرة، أردت دائماً كتابتها: يوهانا الموهوسة، التى تكرر فى كل عام أمسياتها الأخيرة مع فيليب الجميل، ممثل مشهور وممثلة شابة مخطوبان، يؤدى دور فيليب، والممثلة الوصيصة. كان كارل وفرديناند ابنيها، وهما الإمبراطور الألمانى كارل الخامس وفرديناند الثانى فيما بعد،

كانت وريثة إسبانيا، فيليب الجميل ابن ماكسميليان، من خلال الزواج من يوهانا الموهوسة ارتبطت إسبانيا بإمبراطورية الهابسبورج، كان زواجا حاسما. مات- على إثر نزيف- صغيرا جدا، وطافت بالنعش جميع الأرجاء، بمقدورك أن تتأكدى ...

كير: موضوع رائع. لماذا لم تكتبه؟

دورينمات: وضعت تخطيطا لهذا مع كيلتربورن^(١). كأوبرا. لكنها تحتاج لعمل كثير جدا، مثل مسرحية: "ما من ممول"، أو لو وجد، إذا فعشرة آلاف فرانكا، نصف المنحة تذهب إلى المؤلف الموسيقى، وأيضا لا أستطيع أن أسخر نفسى لكتابة أوبرا، هذا ما أقوله كدورينمات رجل الأعمال. ملاك يأتى إلى بابل كانت أوبرا جيدة، عرضا رائعا لجوتس فريدريش^(٢)، مرتين فى زيورخ وتمت إعادته فى دوسلدورف فقط. الأوبرا الحديثة فرصتها معدومة، الجمهور لا يرغبها.

كير: عودة لأخترلو: ما علاقة يوهانا الموهوسة بيوديت؟

دورينمات: الدافع يلاحقنى. يوهانا استحوذت على تفكيرى، مثلما استحوذ على تفكيرى كارل الخامس، ومثلما استحوذت بيوديت

(١) Rudolf Kelterborn (١٩٣١ -) مؤلف موسيقى وقائد أوركسترا سويسرى.

(٢) Götz Friedrich (١٩٣٠ - ٢٠٠٠) مخرج ومدير مسرح ألمانى.

على تفكيرى. تَنَكَّرى، كم من الأسئلة أثّرت بشأن واقعة يوديت: هل ضاجعت هولوفرنس أم لا؟ هل كانت غزراء أم لا؟ هل كانت تحب هولوفرنس أم لا؟ شخصية أسطورية غامضة، من شأنها القتل. سيدة، تقتل عشيقها، الذى هو صديقها، بعد أن أحبه، ويرتبط بذلك حقيقة العديد من الرؤى الشبكية، شخصية، استقرت فى الخيال. استقرت فى خيالى أنا أيضا، مثلما استقرت يوهانا المهووسة أيضا. يوديت التى أبدعتها تشعر بحتمية القتل.

كير: فى التاريخ تنتقم من هولوفرنس، وعندك تنتقم من وطنها، فهى تتلذذ بالانتقام وتقتل عشيقها. الحب والثأر متلازمان إلى حد بعيد عند نساءك، إلى حد بعيد، يجعلك تعيد صياغة التاريخ، علم نفس أعماق. كيف أعدت توظيف يوهانا المهووسة؟ ماذا تاريخ، وماذا خيال؟ كيف توصلت للفكرة؟

دورينمات: هناك صورة شهيرة، زحف فليب الجميل إلى بلجيكا لماكارت^(١)، يمتطى فيها صهوة حصان رجل جميل، وكل بائعات الهوى موجودات، فيما عدا يوهانا، وعندئذ خطر ببالى أنها كانت غيرة لدرجة الجنون وهو له العديد من القصص النسائية. كان على أن أبحث، متى كان هذا فى بلجيكا؟ عندى مرجع لهذا الغرض.

(١) Hans Makart (١٨٤٠ - ١٨٨٤) رسام نمساوى، له تأثير بارز على فناني فيينا فى ذلك الوقت، قام بعدة رحلات فى أوروبا والشرق وتوقف فى إحداها بالقاهرة.

يسبقني دورينمات إلى غرفة العمل المجاورة، الحقم يدفع بي لاتباعه.

كير: ستبحث في أيهما؟

دورينمات: في بروكهاسوس.

يعود دورينمات.

دورينمات: ربما المائل في الصورة كارل الخامس. أعتقد أنه اختلط على الأمر. ربما اختلط أيضا على هوخهوت^(١)، فقد ذكرها أخيراً. لا يوجد أى شيء في بروكهاسوس الكبير عن هذه الصورة، ربما يوجد في ماير، أعلم أن الصورة لماكارت.

كير: مرجعك ماير ينتهى قبل ذلك.

دورينمات: لا، توفي ماركارت عام ١٨٨٤. سأؤكد من هذا.

يعاود دورينمات الذهاب إلى حجرة العمل، لحامل المراجع، التى تمده بالخطات الرئيسية للمشاهد التاريخية، التى يحجب خلالها مستدعى بيانات ونقاط تلاقى لعالمه الفكرى.

دورينمات: ها هي في ماير: اسم الصورة "زحف كارل الخامس على أنتويرب". لكن هذا لا يعنينى. قصتى لا تقوم على صورة فقط، أردت إيجاد تبرير؛ لأنك تسألين دائما.

(١) Rolf Hochhuth (١٩٣١ -) كاتب مسرحى ألماني برز بالذات في مجال المسرح الوثائقي.

الخيال والمنطق يعملان بشكل أعقد وأغرب، اسم آخر جزءين من الموضوعات مسيرة عرضية، وإعادة بناء، وها هو موضوع دورينمات: كانت الأوبرا من أربع صور.

الصورة الأولى: يفد الممثلان إلى القصر، الذى تحرسه كلاب مهولة، خندق يحيط بالقصر، يعاملهما مشرف المبنى أسوأ معاملة ممكنة، فقد كان الممثلون فى ذلك الوقت منبوذين من المجتمع، وقد تعرضوا لعلم الدفن بعد موتهم. على أية حال، يحصلان على النص، كل منهما نصه الخاص به، دون أن يعرفا، من شريكه. يتسلمان ملابس رائعة، ويبدأن فى دراسة النص، يؤديان، ويغنيان أمام بعضهما، ويتفكهان، ويرتجلان. تدخل سيدة رائعة الجمال فى ملابس الحداد، وتعلن لهما أنهما يوهانا: زوجة فيليب الجميل، أرملته، مات على أثر نزيف وهى تريد تحليدا لذكراه دائما فى ذكرى وفاته أن تعرض تلك الأمسية الأخيرة، التى قضتها معه. وسيعاقبهما مشرف المبنى، يالقائهما للكلاب، إلا إذا عاوناهما فى إخراج هذه الأمسية بالشكل اللائق، فستجزيهما بسخاء ملكى. على إثر هذا تلقى لكل بصرية ذهب، وتغادر الحجرة.

الصورة الثانية: حجرة نساء فخمة. ممثلة فى دور وصيفة تساعد يوهانا فى ارتداء اللبس: أردية نفيسة، تغنى يوهانا أغنية عن والديها، وشبابها فى البلاط الإسباني، وحبها الجارف لفيليب، وتغنى الوصيفة أغنيتهما، ملاحظات ليوهانا وقصة عاطفية بشكل ساذج لبنت فلاحية، يدخل قزمان، وحشان شيربان، كارل وفرديناند، ابنا يوهانا.

الصورة الثالثة: حجرة طعام بالغة الفخامة. ممثل في دور فيليب الجميل يجلس إلى المائدة مع يوهانا، يوجد لدهشته مشهد مذهل لحياة زوجية، يعاملها بسخرية، يهينها، وطبقا للنص، يريد عزل النبيل الإسباني، نزاع سياسى، تغادر يوهانا الحجرة فى استياء. الأطفال مصدر إزعاج دائم هنا أيضا، القزمان الشريران، يقرصان الممثل، لا يعرف، هل له أن يدافع عن نفسه، ليس معه نص، القزمان يهينانه، ما أعلمه أنهما يقذفانه بالأطباق، ويمطرانه بصلصة الطماطم، وتضحك يوهانا ساخرة. إنهما شيطانان، يظهران أيضا، عندما يتم قتلها، وبعمران زحفا بين ساقى الكاردينال، أمرهما كسلالة الأفاعى والشعابين فى الكتاب المقدس.

الصورة الرابعة: ينتهى دورى الممثلين، لكن الوقت متأخر، بمقدورهما قضاء الليل بالقصر، ستم ضيافتهما بشكل ملكى، ويهيمن بعضهما، ويتوجهان للفراش، فراش غاية فى الأبهة، يتضاجعان، تدخل يوهانا، وتقتلهما. يرقص القزمان هنا وهناك، يعلمان بأمر التمثيل. تغيير، كنيسة القلعة، أرى هناك صليبا هائلا يتدلى أو نافذة كنيسة. يوهانا تؤدى طقس الاعتراف لرئيس الدير، إلا أنه لا يفزع بالمرّة، يقول: "آها، قتلت للمرة الثانية، الأمر ليس بهذا السوء، آها، مجرد ممثلين لا يعنى شيئا، السوء هو عدم قدرتك العفو عن زوجك... " ما يثيرنى، هو أن الممثلين يموتان لسبب وحيد، ليس مقدرًا لهما: اثنان يشهدان شيئا رائعا، ويتم معاملتهما كبشر، يتلقيان أجرا هائلا، يؤديان دورين رائعين، يهيمن بعضهما ويُقتلان، تكفيرا عن شيء، ليس مقدرًا لهما.

كبير: هل ما يعينيك هو عبثية موتهما أم أنهما تم إدراجهما في
فلك مصيرى غريب، وأن موتهما سيكون جزءاً من دور يؤديانه؟

خطر ببالي علماء الطبيعة، الممرضات، والشريك، والمهلة، الدنيا تعج
هناك بمثلث الموت، تارة تنتهى مسرحية دورينمات نهاية مميتة بموت
المشاركين، تارة ينجون منه بحياتهم، فهو الحاكم في أمر موت وحياة من
ييدهم، يتصرف معهم، كـ"الرب" معنا. دون تبرير.

دورينمات: بحثت عن موضوع أوبرالى لمسرحية "ملاك بابل".
أدرجت الموسيقى دائماً بشكل يختم الدراما، فى "السيدة العجوز"،
"وفى ميسيسبى"، حيث تؤدى السيمفونية التاسعة دوراً، كنت أدخل
الموسيقى دائماً، بشكل وظيفى، على سبيل المثال بالجرامافون فى
"الشريك"، حيث كان دوك وأن بينيان لنفسهما عشا للحب فى
مخزنهما الكائن تحت الأرض، المكان الذى يذيب فيه دوك جثته،
ويديران "الفصول الأربعة" لفيفالدى، و"الصيف"، أعتقد أنها الحركة
البطيئة، ثم يأتى كوب، الزعيم، ويحطم كل شىء، ويدوس الجرامافون
بقدمه، فيؤدى «الشتاء»، سريعة باعتدال، ثم يتبع ذلك مقامة الفساد
البالغ. أو فرانك الخامس، حيث تم إدراج الموسيقى العاطفية
للبرجوازية الصغيرة فى شكل جدلى مع النص الساخر. لا بد من
وجود سبب، فى الأوبرا أيضاً، لتوظيف إدراج الموسيقى بشكل
درامى؛ الممثل يتدرب مع الممثلة، التدريب "تحضير للغناء"، ثم

المشاهد التمثيلية، مشاهد الأداء الفردى هى المقاطع الغنائية، يوهانا الموهوسة تغنى لحنا متوترا، والكاردينال يغنى بالطبع أيضا، مع الكورال. كل ذلك مدرج فى المدونة، كل هذا يأتى عندى بعد عمليات تفكير ممتدة، أقل قدر هو ما يتم تدوينه، فيما سبق كنت أقوم دائما بسرد حكاياتى، كنت مشهورا بقصى الدائم لحكايات، ثم قلت فى نفسى، لأكتبها ولم أكتبها أبدا.

كير: نكتب الآن حكايات تاريخ قصتك، ولقصتك حكايات أكثر. أيمقدورك سرد حكايات اخترلو؟

دورينمات: إنها مسرحية ذات قصة ثلاثية:

١. مسرحية تاريخية: بولندا اليوم.

٢. قصة أدوار الشخصيات التاريخية، التى تؤدى هذه المسرحية، لأنها ليست من الزمن الراهن: نابليون، ريشيليو، روبسبير، هوس، ماركس.

٣. وخلف هذه الأدوار، ممثلو الأدوار الذين لهم قصصهم أيضا. يغوصون حتى أرضية الروح، التى صارت عليلة، وتنتهى لعبة أداء الأدوار إلى اللا جدوى.

إنها ثلاثة أحداث:

١. مسرحية مواكبة للزمن.

٢. مسرحية، تحدث في الزمن الماضى.

٣. مسرحية هؤلاء، من يؤدون هذه الأدوار.

الأمر باستمرار أدوار خلف أدوار خلف أدوار، وأحداث خلف أحداث ... الحقيقة وراء الحقيقة وراء الحقيقة. إلا أن هذا مسرح أيضا. فالممثل شرودر يؤدى دور بوكلسون، وخلف الدور شرودر، ومن وراءه الممثل شرودر، الذى هو دور لشرودر ...

كير: أين، ومتى تنتهى لعبة أداء الأدوار؟

دورينمات: نكوص مطلق. لكن هذا أيضا هو ما يقوله بوشنر عن الحدث: "الخدعة تتطلق بسرعة ... لكل شيء مبرره، ولكل علة أثرها." أقول إن سببه ولید الصدفة، علته ولیدة الصدفة. اليوم كل شيء ممكن، الصدفة اندرجت بشكل مشروع، فالأمور الممكنة أكثر من المشروعة. لم يكن بمقدور بوشنر التفكير فى ذلك، لأن ذلك لم يكن موجودا. إنه ما أسميه بالحرية.

نحن فى القبو. إنه فارغ.

١٩٨٦/١/٩

انتهت أيام الإجازة، عيد ميلاد دورينمات الخامس والستين، حفل استقبال دار نشر ديوجينيس فى «المائز»، مبنى الرابطة الفخم بزيورخ، يصخب تارة بأمواج يزيد يياضها لأعلى، تارة أخرى ينحسر الصخب فى

هدوء النقاش، ثلاث فرق عمل تليفزيونية، وجوه معروفة، الأخيرة من جيل كبار قدامى الممثلين، يتدافع عليهم وعلى دورينمات وعلى كليهما معا فرق العمل التليفزيونية، يصورون حالة من الزمن الماضي، تنضم وجوه غير معروفة، أشباح من الماضي، قاموا في وقت ما بالتمثيل في مسرحية لدورينمات، تلمع عيونهم، لا يدري، لكنه مع ذلك يتأثر، مصافحات باليد، توقيع في أتوجرافات، تقلص في اليد، إلى أين

بمذه الزهور، سير خلال الليل إلى «قاعة كرون»، رذاذ مطر ثلجي، أفكر في مسرحية عدالة، اعتقادی أنى أرى في كل مكان وجوها من مسرحية عدالة، موضع أحداث من عدالة، إشارات دورينمات، عشاء مع مجموعة صغيرة قوامها مائة، تُكرِّم دار النشر كاتبها بسخاء، لم يجهز أحد كلمة، أحد أصدقاء فترة الشباب يتحدث عن فترة الطفولة وعن أول أزمة قلبية لدورينمات، السعادة تغمر الجميع، لأنه لا يزال حيا، وأيضا دورينمات، ابتهاج بالعام الخامس والستين، على الحائط صورة السيدة تسومشتج، ملكة غير متوجة لـ «قاعة كرون»، متوفاة، قام برسمها صديق دورينمات فارلين، توفاه الله، شىء ما من الشخصية الأسطورية والزمن يتراءى لى من هذه الصورة، الشاشة تومض منذ أيام بصورة دورينمات، «مسرح دورينمات»، «دورينمات الآخر»، تسجيلات من عروض دورينمات، فرانك الخامس، الشهاب، المعاد تعميدهم، مسرح مهيب،

مسرح ولى، ولى ونابض بالحياة أكثر من المعاصر، شتيكل، جيهزا^(١)، مايرينك^(٢)، بيرجل^(٣)، تدب الحياة فى الأموات، يعود كثير من الأموات، كثير من الماضى، إلى الحاضر، إلى العمل.

دورينمات مصاب بهوس العمل، السكرتيرة فى إجازة لأيام، تحصل على دخل واف، يعرف دورينمات ذلك، إلا أنه أمر يقلقه، يحدد على نفسه؛ لأنه لا يستطيع تصحيح ما تم كتابته مؤخرا، لأنه لم يتم نسخه للآن؛ فهو يحتاج إلى نسخة خالية من الأخطاء، لكى يصححها، إنه ينكب من جديد على العمل فى أختارلو ١. كان بوشنر يؤدى فى أختارلو ١ دور لفويتسك: فى نهاية المسرحية يعدو كفويتسك على خشبة المسرح، ويقول: "أنا جيورج بوشنر! فى المرة القادمة سأؤدى دور دانتون!" هو الآن مؤلف المسرحية التى لا يؤديها أحد، التى هى، كما يوضح للجمهور، امتداد لفويتسك. قام دورينمات بتوقيع بوشنر، وجعله كاتب إبداعاته؛ فهو يعطيه دوره.

دورينمات: ماذا أراد بوشنر بفويتسك؟ كان بوشنر مع ٢٤ أستاذًا جامعيًا فى علم التشريح المقارن فى زيورخ، كان باحثًا فى علم التاريخ الطبيعى. كان يريد أن يثبت أن الإنسان لا يقتل مدفوعا

(١) Therese Giehse (١٨٩٨ - ١٩٧٥) ممثلة ألمانية ذائعة الشهرة.

(٢) Hubert von Meyerinck (١٩٨٦ - ١٩٧١) ممثل ألماني شهير.

(٣) Wilhelm Maria Birgel (١٩٨١ - ١٩٧٣) ممثل ألماني شهير.

بالرغبة. قام الطبيب كلاروس^(١) بكتابة تقريراً عن واقعة فويتسك، التي تم استناداً عليها إدانته. كان فويتسك حلاقاً، تستحوذ عليه فكرة أن الماسونيين يحكمون العالم سرا. تبني بوشنر هذه الفكرة الراسخة في مسرحيته، لكي يبين أن العالم بالنسبة لفويتسك كان لغزاً مبهماً. جذبت الواقعة انتباه بوشنر. من الناحية الطبية، والمحاكمة والحكم. مسرحية فويتسك تتكون من مقتضبات، لم يكتب بوشنر الفصل الأخير، المحاكمة، مات قبل ذلك، وتم تجميع المقتضبات بشكل مختلف، قمت بعمل معالجة لمسرحية فويتسك أيضاً، تتبعت فيها على أطول مدى ممكن آخر نسخة دونها بوشنر.

كثير: ما هو السبب في إدراجك لبوشنر وفويتسك في موضوع أخترلو؟ لماذا ليس شيللر وبوزا، جوته وتاسو؟

دورينمات: السبب هو أن بوشنر في كتاباته التاريخية وأيضاً في فويتسك كثيراً ما يقتبس واقعية تاريخية بشكل مفرط: مقولات كاملة لفويتسك أدرجها كلاروس في التقرير، خطب، تم إلقاؤها، خطبة روبسبير في دانتون. لننسى هو الأديب الذي كان فيما بعد ربما أيضاً عشيق فريدريك فون زيزنهايم، فريدريك حبيبة جوته، كتب لها قصائد، نسبت فيما بعد لجوته، ورواية لننسى بكاملها عبارة عن معالجة لتقرير كتبه القس أوبرلين عن زيارة قام بها لننسى له. تبنيّت

(١) Johann Christian August Clarus (١٧٧٤ - ١٨٥٤) طبيب ألماني حرر التقرير الذي يثبت أهلية فويتسك والذي استند عليه بوشنر في كتابة مسرحيته.

الطريقة، خطبة روبسبير هي الخطبة، التي أدت إلى شنق لويس السادس عشر، بوشنر إبداعى يقتبس بوشنر: وقد تماديت الآن إلى حد بعيد، بتناولى أيضا شخوص من التاريخ، نابليون، الذى يستند على قول يا كوب بروكهاردت، ويقتبس من الكتاب المقدس بوصفه هولوفرنس، جين، التى تستشهد بشو^(١) وتقتبس من سفر يوديت كيوديت.

كير: وفى النهاية يستشهد بوشنر بدورينمات: "كتب أخترلو" هل بوشنر هو دورك؟

دورينمات: بوشنر بالنسبة لى صاحب المطعم الكبير، يمتلك سلالة خنازير رائعة، ورثها، إلا أنه إنسان مختلف بالمرة: شاعرى، متحمس للعبة أداء الأدوار، يتوهم أنه بوشنر، يقول للأطباء: "أنا أكتب المسرحية الآن وأودى دور فرانكلين". كان فرانكلين أيضا باحثا فى علم التاريخ الطبيعى وأدينا وسياسيا. كان بوشنر أيضا ملتزما سياسيا، توريا، كتب فى رسول هيسن، "حرب على القصور، وسلام على الأكواخ"، وبالتالي كان مصيره النفى.

كير: هوس هو فاليسا، ونابليون ياروزالسكى، وريشيليو "الكاردينال"، و"الكنيسة"، وروبسبير زوسلوف، وماركس واضح، لكن لماذا فويتسك؟ لمن يرمز فويتسك؟ للشعب؟

(١) المقصود جورج برنارد شو من جسد شخصية يوديت فى مسرحيته القديسة يوهانا.

دورينمات: لكى يشير إلى العلاقة التى تربط أختزلو بالأدب، وهنا يجد المشتغلون بالأدب الجرمانية مادة ثرية. فأنا أستخدم عناصر كثيرة جدا فى العمل، قمت بإبداعها من قبل، سبق أن تناولت فويتسك وأخرجتها. إبداعى الفنى مرتبط ببعضه إلى حد يفوق التصور. دون فويتسك ما نشأت أختزلو.

كير: العالم كمصحة أمراض عقلية، ويتم قتل العاقل الوحيد، ويكف بوشنر عن الكتابة. هل أختزلو هى آخر مسرحياتك؟

دورينمات: أختزلو عمل كبير قائم على القصصات الملصقة. ينفذ إلى مستوى عميق جدا فى فكرى، إلى مستوى الربط بين الدقائق. فيمكننى تناول قيصر بدلا من نابليون، ثم قد تكون مسرحية أخرى. لكل شخصية معاصرة ما يقابلها فى التاريخ.

كير: ماذا على فويتسك أن يفعل فى هذه المسرحية؟ من هو المقابل له؟

دورينمات: هناك مبرر نفسى معين بالنسبة لفويتسك. كان دائما الأمر المذهل فى فويتسك بالنسبة لى هو شراء حلاق لسكين. يقوم بالحلقة فى إحدى صياغات بوشنر الأولى للرائد^(١)، الذى ضاجع مارى كان ممثلا له تحت حد السكين، ولم يقتله: "أبمقدور الرب أن

(١) Tambourmajor رائد بفرقة الطبول.

يبتل ما أنت به الأقدار؟" يكرر بوشنر واقعة الحلقة فى الصباغة الأخيرة، يخلق فويتسك للنقيب، ولا يقتل للمرة الثانية. ثم المشهد الصغير، يشترى سكينا من اليهودى لقتل مارى، عاهرة المعسكر بلا ريب. سلاحه المشروع للقتل، شفرة الحلقة الخاصة به، لا يستخدمها ضد المذنبين الفعلين: يقتل الذين من هم عرضة للاستغلال مثله من المذنبين، لذلك تناول سكينا آخر.

كير: لنفترض أنه يمثل الشعب. أى دور تاريخى تعطيه للشعب، فى تاريخك، وفى الواقع؟

دورينمات: ينال فويتسك العفو من نابليون بشرط أن يصير منفذا لأحكام الإعدام، جلادا. كان الجلاد هو الإنسان الأكثر نبذا من المجتمع: كان يتم العفو عن القتلة وجعلهم جلادين. فويتسك ... انتظرى، سأقول لك أين المسرحية، كانت هنا بالأمس، يجب قراءتها عليك، حتى يتيسر الفهم.

يقلب دورينمات فى جبال من رسائل التهئة بعيد الميلاد، من البرقيات، تسقط على الأرض، تُكون تلا حوله، هكذا أتصور بوشنر يقف فى نهاية أختلرو ٣ وسط أوراق مخطوطاته، وجد دورينمات فى نهاية الأمر الكتاب الأحمر الصغير أختلرو ١، حمرة الجلاد:

دورينمات: نابليون قطعت رقبة مارى يا فويتسك. مارى.

فويتسك : لا بشفرتى، يا سيادة الجنرال.

نابليون : بسكين اشتريته من يهودى.

فويتسك : شفرتى ذات قداسة عندى يا سيادة الجنرال.

نابليون : احلق ولا تثرثر.

يحلق.

نابليون ما من شىء ذى قداسة عندك يا فويتسك، ما من شىء. فى منتصف الليل منذ عشرين عاما حكمت عليك بالإعدام، وعفوت عنك فى تمام الخامسة فجرا وعينتك جلادا و- ماذا أقول - فى السادسة تماما، قطعت عنق رئيس الحزب. بشفرتك. هل فى هذا قداسة؟

فويتسك : بشفرتى أحلق لسيادتك أيضا يا سيادة الجنرال.

نابليون : خمس مرات منذ ذلك الوقت تقطع رقبة رئيس. رئيسا للحزب يا فويتسك! خمس مرات! أى خمس رقاب لرئيس الحزب قطعتها يا فويتسك. هذا كثير جدا، يا فويتسك.

فويتسك أنت الآن رئيس الحزب يا سيادة الجنرال.

يحلق.

ماذا يعنى هذا؟ يستخدم نابليون الشعب، وفويتسك، كجلاد. فيما سبق كانت الدولة مؤسسة إلهية، وباسم الله كان يحكم الأمراء، وتطلق

الحاكم أحكامها باسم الله، ويضرب منفذو أحكام الإعدام باسم الله، الأمير، والحكمة، والجلاد كانوا إلى حد ما عناصر ميتافيزيقية. لم تعد اليوم تتم ممارسة الحكم، وإصدار الأحكام القضائية، وتنفيذ العقوبات باسم الله، بل دائما باسم الشعب، لكن هذا أيضا عنصر ميتافيزيقي، مفهوم عام: من هو الشعب؟ أنت، أنا، جميعنا. لكن ما يثير حفيظتي هو التجاسر على إصدار حكم، وتنفيذ عقوبة، والحكم باسمي. فأنا منصهر في المفهوم الميتافيزيقي "شعب" كقطعة سكر في الماء. فأنا غير موجود بصفة أنا. وهذا مبرر الرجم عند اليهود: لو قدر لأحد أن يموت، وجب على الجميع عمل ذلك، فهم لا يعرفون ميتافيزيقا مثلنا، كان على الجميع تنفيذ العقوبة، وكان على الجميع أن يصيروا مذنبين. ونحن على عكسهم نبعث الموت: في الحرب إلى الجنود، في السلم إلى الجلاد إذا كان هناك أو عندما تستجد عقوبة بالموت. قام أحد منفذى عقوبة الإعدام المفوض "باسم الله" من السلطة العليا بالقتل بإعدام فويتسك في ليسيج. الآن في آخرلوقوم الحزب بتفويضه؛ لتنفيذ عقوبة الإعدام باسم الثورة العالمية، وهو شيء ميتافيزيقي أيضا مثل «باسم الله» أو «باسم الشعب» أو «باسم العدالة»: يستخدم الآن شفرته.

كير: شفرة ميتافيزيقية بدلا من خنجر دنيوى. القتل هو القتل. من سيحكم؟

دورينمات: هنا يندرج نقد نابليون: "هل فى هذا قداسة؟" فهو لا يريد ميتافيزيقا. وإقصاء الميتافيزيقا عبارة عن اعتراف بأن العدالة

والثورة العالمية لا تتطوى على شيء ميتافيزيقي: صارت العدالة بمثابة قواعد للعبة عند الناس والثورة العالمية بمثابة أتوبيا، أرض، لا وجود لها في أي مكان، هذا التطهير اللغوي أمر مستحسن في زماننا. قتل باسم من؟ شن حرب باسم من، بأى حق تريدین شن حرب نووية؟ حرية، عدالة، أفكار، مبادئ ميتافيزيكية، لأى غرض، فى حالة عدم وجود من يفرضهم أو من يمكن تطبيقها عليهم؟ الأفكار بمثابة مبادئ إرشادية يفرضها الإنسان وأنا أقبّلها بهذا المفهوم.

كير: القاضى وجلادوه، عدالة: إلغاؤك للميتافيزيقا يؤدى بك منطقيا إلى الفوضى.

دورينمات: إقصاء الميتافيزيقا يؤدى بك للتناقض. التسامح جائز فى عالم الأفكار، ولا يمكنك النجاح فى عالم المادة بدون العنف: بمقدورك عدم تقبل سائر فى اتجاه مخالف، عليك العمل بحلول وسط وفرض قواعد للعبة. حرية العالم موجودة فى العلم، فى النظرية، لا فى الواقع، أعمال الفكر فى كل شيء يؤدى فى عالم المادة إلى كارثة، لكنك لا تستطيعين إيقافه.

أدرج دورينمات فويتسك فى تناقضاته.

دورينمات: يلوم نابليون فويتسك لأنه قطع رقبة مارى لا رقبة النقيب أو رائد فرقة الطبول. نعم، فهو يتمادى، ويعطى فويتسك فى

الفصل الثانى إمكانية قتله هو، نابليون: "أقصد صالحه بذلك. عليه أن يقطع." لكن فويتسك يقدم على القتل طاعة للأمر. فى الفصل الأول يتلقى الأمر بالفعل من فوشيه بقتل نابليون، إلا أنه لا يجروء على ذلك، لأنه يعتبر فوشيه خائنا ونابليون الرجل الأول فى الدولة. الذى لديه الشجاعة فهو خسيس." ليس لدى فويتسك شجاعة، إنه تصرف كمواطن شجاع، يريد أن يتأكد بشكل خاص، ما إذا كان يجوز له أن يقتل، تم تنفيذ كل جرائم القتل الجماعى الحقيقية بشكل رسمى، فى خدمة الدولة، هناك تلاحم من الجنرال وحتى أيسمان، فيردون وأوشفيتز.

كير: لماذا كتبت فويتسك هكذا؟ فأنت تعطيه فرصة إمكانية حرية الإرادة، لاختيار القرار، لا يمكنه استغلالها، لأنه أيضا على حاله، كما هو.

دورينمات: أردت إظهار الإشكالية. إنه الضحية النقية عند بوشنر. وقد يكون عندى ليس مجرد جلاذ، بل قاضيا أيضا، نابليون تحت سكينه، لكنه لا يقطع رقبتة، لأنه لم يتلق أمر بذلك. يتلق وساما، ثم يتم إلقاء الرصاص عليه.

فى جولة ترحل بعد ذلك بساعتين. الإشكالية لم تبارح دورينمات.

دورينمات: المنطق ينتهى دائما إلى المفارقة، إلى التناقض. العالم عبارة عن شبكة. أرائى وكأنى جهاز كمبيوتر، مزود

بمعلومات وصور من التاريخ، وشخص، ومشاهد، وما هو مدون،
حياتى كلها أسيرة شبكة من الذكريات، غارقة فى اللا وعى،
وأستدعى الآن من الذاكرة، ما أحتاجه لأختزلوا، يصعد من العقل
الباطن، فأمد الكمبيوتر بالبيانات، وأدخل فيه برنامجا جديدا، لكن ما
من أحد غيرى يعلم بمصدر إمداده، ما من أحد غيرى يعرف الشفرة،
ما من أحد يعرف الطريقة التى تمت برمجتى بها. الأمر المستعصى
فى شأنى هو أنه ما من أحد يعلم الخلفية، المكنم الخاص بى، الذى
تقوم منه أفكارى.

صالة قمار بلاس فيجاس، عام ١٩٨٧. سيدة تقف أمام ربوت
بنزاع واحدة، وجه كأنه من العجين المتجمد، شعر رمادى ينم عن رفاهية
مائل للزرقة، قدمان ممتلئتان يضيق بهما الحذاء، تقف منذ ساعات أمام
ماكينة اللعب، تلقى بدولار معدنى فى شقب القم، فيذودده، يقرقع، تجذب
السيدة ذراع الروبوت لأسفل، انفجار طاقته وجيزة، يتلع الروبوت
الدولار، يخرج أو يلفظ مائة دولار معدنية. يلفظ. يبقى وجه السيدة بلا
حركة. أمر مضحك أن يخطر ببالى ذلك، ألقى بقطع عملة صغيرة، أى
سؤال، ويوجب دورينمات بثورة. أرائى غارقة تحت قطع الدولار المعدنية.
أمر مذهش، تداعى الصور.

١٩٨٦/١/١١

نشيد منزلنا إلى جانب العمل في نسخة الإخراج من أختزلو ٣
وكتابة المدونة. الإضاءة تمثل صعوبة كما على المسرح. أقوم بنقل مصايح
من زيورخ إلى نيوشاتل، لا يوجد في نيوشاتل أى شيء صالح للاستخدام
لمسرحنا الخاص.

الساعة الرابعة بعد الظهر

لا بد أن تكون المصايح في القاعة، ساصل في نهاية الأسبوع في عربة
نقل. أحتاج مساعدة لتفريغ الحمولة، دورينمات، وهو المتعاون دائما،
مرتبك بشكل ملحوظ.

قال على السلم، "بوشتر موجود".

"فعليه إذا أن يأتي ويمد يد العون".

"ألا تفهمين، أرادا القلوم من زيورخ من أجل بوشتر، وقد نسيت،
مارجريت اتصلت".

"أيقلقك قلومهما؟"

يعطيني دورينمات إشارة يائسة لالتزام الصمت.

"فهم هنا إذا".

"أنى لى أن أعرف؟"

"أنا قلت أن بوشنر موجود".

"إمكاننا تقديم عون؟"

رجلان يرتديان سترة فضفاضة ورابطة عنق، لا يوجد أدنى شبهة بينهما وبين بوشنر، لذلك فهما مقعمان بالحويوة، يساعدان في نقل المصاييح إلى داخل المبنى. إنه كونراد أكرت رئيس جامعة زيورخ، ويتر فون مات عالم الأدب، يريدان إقناع دورينمات بإلقاء محاضرة بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على وفاة بوشنر، محاضرة استهلاكية لمجموعة من المحاضرات عن بوشنر.

يوافق دورينمات. عمل طيلة شهرين، يتم التخطيط للعام بأكمله.

في المساء على ضوء المصاييح الجديدة

دورينمات: في البيان المصور الذي سلموه لى صورا غاية فى الروعة لإعدام فويتسك.

إنه البيان المصور لـ "معرض" بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على رسول هيسن، جيورج بوشنر: حياة، وعمل وعصر "سيرة حياة رجل صغير قزم ماطا شفتيه استياء يرتدى قلنسوة مدببة ومتر مسؤل قبو الخمر، يحمل يميناه ورق النيذ (كحال رجلنا)، ويسراه زوج أحذية بعنق طويل، مصقول النظافة، للدرجة انعكاس لمعانه من الورق، يوجه نظره تجاه

الأرضية، كما لو كان يبحث عن شيء ما، ما يبحث عنه، يعتمد خلف جبهته المثقلة، لا يمكنه العثور عليه. توقيع أسفل الصورة: "الطُلبة"^(١)... أحق إلى حد ما. ولدنا كارل". مستخدم في الجامعة، ربما كان نموذجاً للأحق في فويتسك. هكذا أتصور فويتسك. صورة مطبوعة طباعة حجرية للإعدام العلني لفويتسك: زحام لجموع من البشر حارسان بالمطرَد^(٢)، أعناق مشرّبة، متصلة فرعا وفضولا، منصة مرتفعة تآرجح فوق الجموع، منصة على شكل سقالة لاستقبال الدماء، منصة لخطيب، منصة لموسيقى آلات النفخ، عيد أكتوبر، جموع من البشر، في تزاحم، نشوة التطلع، ميدان أوديون، موكب جسد المسيح، منصة قلنس الأقداس، منصة الكاردينال، قرمزية، حمرة محاكم التفتيش، "صلّ من أجلنا نحن الآثمين، يا أمنا ماريا المقدسة"، زائر تمثال الأسدين، التاسع من نوفمبر، الجموع تزار، والجلاد الكوني يزأر، "ليسلم"، "ليسلم هتلر"، "ليسلم المخلص"، "ليسلم صاحب القداسة"، "ليسلم باراباس"^(٣)، ويموت فويتسك. جثا متضائلا جدا على المنصة العالية، رافعا ذراعيه، ناشدا

(١) للطلبة جندي ليست له مهمة محددة يكون تحت الطلب للاستخدام في مهام وخدمات مختلفة.

(١) سلاح قديم يمكن به للحراس، عبارة عن رمح في طرفه سلاح بلطة مزدوج.

(٢) نداء أطلقه المحتشدون لبيلاطس حيث تم تخيير اليهود بين أن يتم العفو عن يسوع أو عن باراباس، فاختار اليهود العفو عن باراباس، وهو رجل متهم بالعصيان المسلح وإثارة الفتنة.

العون، لا يجد عوناً من أحد، منفذ عقوبة الإعدام من خلفه، سيدان في زى احتفالي، ياقة عنق بيضاء، صدرية بيضاء تحت الرداء الأسود، عند الموضع المفضل، عند قائم السلم بالضبط، ربما أحدهما هو الطبيب، "هل أجدت في أكل البازلاء، يا فويتسك؟"، ربما تندرج حبيبات البازلاء مع الرأس على السلم لأسفل، تجمعات سكنية، ذات أسطح منشورية، وواجهات ضيقة، تطل على المشهد من طاقات نوافذ يتزاحم فيها المشاهدون، ساعة مبنى البلدية تشير إلى التاسعة والنصف، مقصورة المستشارين تسبح فوق الجموع كجندول بهيج، التوقيع على الصورة: "ى. ك. فويتسك يواجه حظه كمسيحي يملؤه الندم".

دورينمات: بخلاف ذلك، كان لبوشنر أخ ... أمر مضحك جداً، عائلة بوشنر بأكملها: كان أكبرها، ثم جاء الأخ فيلهلم، سرقة ماير أيضاً، كان كيميائياً، مكتشف الأزرق للالزوردي، أطلق عليه اسم «أزرق فيلهلم»، ثم أصبح من عام ١٨٧٦ حتى عام ١٨٨٤ عضواً في البرلمان الألماني، كان ذلك أحد أهم مصانع الكيمياء في أوروبا، وكان مدرسه بوستوس فون ليببيج، من اكتشف السماد للصناعي وخلاصة لحوم ليببيج.

كير: لماذا لم تدرجه في المسرحية؟

دورينمات: لا أنوى كتابة حذاء حريري مرة ثانية. فكرت في الملابس: نابليون يرتدى منامة سوداء أنيقة، والسيدة فون سيمزن فستان سهرة غاية في الأناقة، كما هو الحال قبل خمسين عاماً.

كير: أنقصد سنوات العشرينات؟ ياقات أطلس المبرومة من
فرو الثعلب الفضى بفتحة مشقوقة، ريش النعام، جلد الثعبان اللامع؟

دورينمات: لا أدري، أجل، ربما، ثم تجلب من سلة الملابس
زى ريشليو، معطفا أحمر فاخرا. المدهش هو جين: تظهر كجين
متسلحة بخوذة وسيف فى النافذة، وتدخل بعد ذلك فى جوال، بينما
هوس ونابليون يتحادثان، دون أن يلتفتا إلى ذلك، كانت يوديت ترتدى
جوالا بالفعل، ثم تجذب من سلة الملابس جينزا أزرق وشينا شبيها
وتخرج، هوس ونابليون مستغرقان فى نقاش سياسى، لا يلتفتان لها
بالمرة. أتمعن بعمق فى كيفية الظهور: أهم شىء فى الدراما هو
الظهور والخروج. إنه شىء يختلف تماما عند الكتابة عنه عند
التفكير للعرض على المسرح. هنا يتم التفكير فى مائة نقطة، لم تكن
فى الحسبان وقت كتابة الشخصية. فعلى سبيل المثال: يظهر بوشنر،
يأتى بالمعجم، جزء يبدأ بحيوى وينتهى بمركبات كيميائية^(١)، ويجلس
إلى نضده، والآن أين يضعه؟ أراه أمرا رائعا، لو وضعه تحت
النضد، واستعمله ككرسى صغير. عندئذ يكون عندى معجما ثانيا،
على النضد، يتناوله، ويقرأ، ويتخيل، تم إيجاز ذلك بشكل جيد، ثم
يلقى به فى سلة الملابس، ثم يخرج نابليون، فهى عناصر أداء. إذا.
لكن على سبيل المثال، أين مكان الجلوس؟ كل ما لدىّ هما كرسيان

(١) فى الأصل جزء Biot حتى Chemikalien.

فقط. يجذب هوس الكرسي من تحته بعيداً، لكن ليس بمقدورى التماذى فى ذلك، ولا استخدام سلة الملابس أيضاً. هذا يشبه العمل الذى أدبته عندما قمت بإعداد فرانك الخامس للتليفزيون، إعادة الصياغة من المسرح إلى أربع كاميرات.

فى مساء اليوم السابق شاهدنا فرانك الخامس، فقد أرسلت قناة إذاعة شمال ألمانيا شريطاً لدورينمات بمناسبة عيد ميلاده الخامس والستين، «أوبرا بنك خاص»، تم كتابتها عام ١٩٥٨، إدراك مسبق لواقعة فليك^(١)، لفريدريشس، ولامبسدورف، وبراوختش وشركائهم فى شكل ميلودرامى. يتم أداء مسرحيات مواكبة للزمن: نقدية اجتماعية، سياسية اجتماعية، ذات عمومية مفرطة بشكل لا يسىء لأحد وتغازل الالتزام الخاص. فرانك الخامس لاذعة. قضينا أمسية ممعة.

دورينمات: على أن أبحث اليوم عن كيفية موت تالبوت.

كير: لماذا تالبوت؟ فهو لم يظهر بالمرة.

دورينمات: يدهشنى، بسبب جين، ولأكنى أحب النبىذ. يظهر عند شكسبير وشيللر، أمير انجليزى يمتلك مصانع نبىذ فى فرنسا، إنه البطل العدمى الكبير، الجذاب الوحيد عند شيللر، الذى يموت باستمرار فى بهاء: "هراء، أنت تنتصر، وأنا قدرى الفناء!" عندئذ

(١) فضيحة سياسية حزبية شهدتها ألمانيا فى الثمانينيات بسبب تلقى أحزاب لأموال من شركات فليك تقضى إلى شبهة التأثير على القرارات.

فكرت فجأة، هل أردتَه الشابَة قَتِيلًا، إنه مشهد نابليون عندى؛ فهى تأتى بمسدس بدلا من سيف، ربما أحتاج لتلميح، مجرد عبارة مثلا...

هبط دورينمات السلم متوجها لغرفة نومه، الموجودة بجوار قبو النيذ الشهير الذى يقبع فيه تالبوت الشهير. يدرس حتى الثانية، الثالثة فجرا تاريخ إنجلترا وتاريخ فرنسا، ويعود إلى شيللر وشكسبير، "يتصفح" فى مرجع عصا الرجل الأدبية لماينرج، الذى يدخل عليه السرور، وفى رواية توماس مان موت فى البندقية، مطالعة إلزامية يفرضها على نفسه، تشعره بالملل بعد جمل قليلة، ثم يتناول تاريخ أصول تطور الكائنات والبشر، وهو ما ليست له علاقة بتالبوت، ولكن وثيق الصلة بدورينمات والتحورات التى يبدعها دورينمات.

١٩٨٦/١/١٣ - على الإفطار

دورينمات: شىء رائع، ما حدث ليلة اليوم. فجأة صارت مسرحية كبيرة. عاودت إدراج حكاية الجدة من الصياغة الأولى. "كانوا سعداء فى حجر جدتك"، لهذا أهمية الآن. انتظري، سأقرأها عليك.

يقرأ على دورينمات بداية الفصل الأول. صاغه بشكل أكثر فكاهاة. يقرأ على بداية الفصل الثانى.

دورينمات: من الجائز أن يكون في كل هذا الكثير جدا، إلا أن الأمر سيان عندي الآن. فأحيانا أكون ببساطة خاضعا للضرورة التي تحرك هذه الشخص. إلا أنه بمقدورك فعل ذلك مع ممثليين كوميديين كبار. عندما لا يكون لويس وبلون بلون في حالة جيدة، يكون الأمر بمثابة كارثة. وعندما يكونا في حالة جيدة، يكون عيدا. كحال أبولونيا شتريولى في كارل الخامس. كان في أساس الأمر رجلا في المخطوط، ثم توافر لى ممثل محدود القدرات، فجعلت منه سيدة. هذا المشهد بين لويس وبلون بلون، فيه الجدل الرائع، الذى يقول فيه لويس بصفته زيجموند فرويد: "أنا لست زيجموند فرويد، أنا بديل زيجموند فرويد، زيجموند فرويد نسخنى"، إنه نفس المشهد كما فى علماء الطبيعة بين نيوتن والمفتش، هذا ما لاح لى ليلة اليوم أيضا: المشاهد الرائعة تتكرر باستمرار، كما هو الحال عند باخ، فى "فن الفوجا". سمعت مساء أمس مثلا "الضحية الموسيقية"، نفس التحولات باستمرار. يتم الحفاظ على الولاء.

ديسمبر ١٩٤٢. يشهد دورينمات فى صباح ليلة عيد الميلاد وعلى صخرة بوشتر "معجزة عيد العنصرة": يصير أدبيا.

فبراير ١٩٧٢. يُخرج دورينمات فويتسك. الجدة، من تأتى إلى المسرح فى غير ذلك من أجل مشهدها فقط، لتحكى لطفل مارى وفويتسك حواديتها العالمية الشاعرية، اندمجت مسرحيا مع دورينمات.

دورينمات: إنها تجلس المساء بطوله على خشبة المسرح. تلتقط
البازلاء، ولا يجوز لفويتسك أكل شيء آخر سوى البازلاء. وبعد ذلك
ثمة جدث، عندما تفتح فمها فجأة. يظهر كامبرون دائما، ويقول نفس
الجملة، ثم يكون له مشهدا صغيرا مع جين، أمر مؤثر. كل ممثل
يجب أن يتألق مرة. فى الصياغة الثانية، عندما جعلت من ماريون
جين، محوت مشهد الجدة: وقعت فى خطأ متعلق بالذاكرة: ماريون
دانتون ليست ابنة ماري وفويتسك، ماريون وليدة الخيال، ووليدة
الخيال ستبقى. يسأل نابليون فويتسك، عندما يطلعه على جريدة النقابة
التي بها صورة جين العارية: "صورة عارية لابنتك؟"، فيقول
فويتسك: "ابنة الشعب". أرى مشهد الجدة أحد أروع المشاهد فى
فويتسك، وإجابة نابليون لجين ... انتظري، سأقرأ عليك، كما جاءت
على وجه التقريب، رأيتهما من أفضل ما جاء بالمسرحية. أمامى عمل
قليل جدا اليوم، ممكن ...

يقرأ على دورينمات المشهد، التي تُذكر فيه جين نابليون
بانتصارته، فاجرام، أوسترليتز، فى سعى لحته على حروب جديدة،
ويقول نابليون: "هل نسيته، ما روته لك جدتك؟" فتسرد جين حكاية
جدتها من فويتسك: "يحكى أنه كان هناك طفل فقير ویتيم الأب والأم،
جميعهم ماتوا، وذهب الطفل للقمر، وكيف سيسير الأمر، إذ كان القمر
قطعة من الخشب اليابس، فذهب إلى الشمس، فكانت زهرة عباد شمس

ذابلة، وكانت النجوم ناموسات ذهبية صغيرة... " ويرد نابليون: "...
 قطعة خشبية يابسة بها حياة أكثر من القمر، والشمس أسوأ من زهرة
 عباد شمس ذابلة، والنجوم أكثر بؤسا من غموسات ذهبية ميتة، وأن
 الأرض ميناء خربة، فهذه صورة محبة جدا ... حكى لى والدتى عن
 سيزار بورجيا، إسكندر وقيصر. أردت فى ذلك الوقت أن أكون
 جنرالا، وفى النهاية صرت جنرالا ثم قيصرا. لكن أنت؟ لماذا أخطأت
 هكذا بشكل يدعو للشفقة طريق البطولة عند جدتك؟ " كنت أريد أن
 أكون على قدر أكبر من والدتى. " على قدر أكبر من والدتك؟ أتقصده
 أن الجنود كانوا سعداء فى مارينجو، وفى يينا، وفى فاجرام، وفى
 أوسترليتز؟ كانوا سعداء فى حجر والدتك الدافئ. المعارك التى يحلم بها
 نبلاؤك، كانت فظاعات، تحفل بالمخاط، والدم والروث. أرفض أن
 أكون جزارا للمرة الثانية، حتى لو كان بمقدورى الانتصار. بسهولة بالغة
 قُوى اليوم شعوب منتصرة إلى هاوية الوبال. الويل للمنتصرين. " هذا
 وصف دورينمات للعالم. وهو ما يُوصِل بوشنر بعالم اليوم.

دورينمات: ماهية الشمس معروفة، إذا كانت ماهية القمر
 معروفة. أتعرفين، ماذا قرأت هذه الليلة؟ هايدن، المعروف عنه دائما
 أنه ساذج، غر، كان فى لندن وزار هيرشل^(١). أطلعه هيرشل على

(١) Friedrich Wilhelm Herschel (١٧٣٨ - ١٨٢٢) فلكى وموسيقى
 إنجليزى ألمانى الأصل.

السماء وعلى مجرة أندروميذا. كان هيرشل فى أساس الأمر موسيقيا أيضا، رحل كعازف أرغن إلى لندن، وكان فلكيا هاويا، صمم تليسكوبا بنفسه، تليسكوبا بمرآة عاكسة، قطرها يزيد عن متر، واكتشف بها كوكب أورانوس وقمرى أورانوس وبحث مجموعة درب التبانة وأصبح فلكيا شهيرا، وعندما جاء هايدن إلى لندن نظرو من خلال تليسكوب هيرشل وألف بناء على ذلك مقطوعة «الخلق».

تسلق دورينمات كملك الشجرة الموجودة أمام بيت البوابات، حتى يكون على مقربة من السماء، قام بجر سلم خشبي أعلى الشجرة وصعد على السلم فوق الشجرة، ليكون أقرب إلى السماء. هناك ماسورة بيضاء كبيرة جدا، أشبه بمدخنة سفينة، فى حجرة عمل دورينمات، مثبتة فى وضع قطرى على حامل حديدى أسود، يمكن أرجحتها بشكل رأسى، قام بتصميمها له عامل، فلكى هاو: فى الليالى التى تسطع فيها النجوم يجر دورينمات تليسكوبه المزود بمرآة إلى الشرفة أمام حجرة العمل ويقرب إلى مداركه نجم الشعرى اليمانية والمشتري و"القمر ذى ندبات الجدرى"، ومجرة أندروميذا القمرية، النجم الشيطانى أنجول ومجموعة درب التبانة من الفضاء الكونى ويلقى بهم فى إبداعه.

دورينمات: اكتشفت فى ليلة اليوم: فى اللحظة، وقت زهاب لويس وبلون بلون، لارتداء ملابسهما لأداء دورى ماركس، يأتى

فويتسك، ثم يأتى بوشنر، ويكون الوقت المتاح لهما ضيقا، ثم تأتى عربية الإفطار، التى لا يستطيعا دفعها الآن للداخل، وضعت هذا هنا قبل أوانه، يطلب نابليون من بوشنر أن يؤدى دوره، فيبحث هذا عن المخطوط، عن دوره، عن فرانكلين، لا يجده، يبحث تحت السرير، يخط على رأسه، يظهر، يقول نابليون، "أنت تنزف، يا فرانكلين"، وأنا فى المشهد، وتتقدم عربية الإفطار للداخل من نفسها. ثم إحدى التفصيلات: ينصرف هوس مقيد اليدين، ويظهر ماركس الأول، يتقابلان، يعتبر ماركس الأول أن هوس هو نابليون: "قلنتانق، يا رفيقى". "لا أستطيع". "لماذا مقيدا؟" "إنها موضوعة اليوم". "لنتعانق مع ذلك". أنا أجعل ماركس الأول غريبا عن العالم تماما، وقد كان هكذا بالفعل، ماركس الثانى هو الواقعى. من خلال الإخراج، وهو ما يجبر على توخى الدقة. سأنتقم الآن إلى حد بعيد، الولاة ... عندما يأتى ريشيليو للمرة الثانية، يكون مبللا للغاية، تأخذ نابليون الشفقة، يقدم له معطف التتويج، فيريد ريشيليو سيجارا، يبحث نابليون فى سلة الملابس، كل شىء يتطاير إلى الخارج كما لو كان يخرج من الصندوق السحري، ريشيليو يرتعد، يريد أن يلتصق به، يلقي نابليون بالولاة ثانية فى سلة الملابس، بعد ذلك تأتى جين، يطلب منها نابليون نارا، بمقدورى توفير ولاعتين على المسرح، على أن أفكر بذلك، عندما تكتبين تفكرين فى اللغة فقط، فى كلمات، فى حين أنه

عندما تفكرين فى الإخراج، لا تفكرين فى اللغة فقط، بل فى تفصيلات خالصة، أمر لا يحتمل، تكونين محمولة فى واقع الأمر. بالطبع قمت بذلك دائما مع الممثلين، قمت بتغيير الألفاظ، وفجأة، عندما يظهر ممثل، يكون هناك إعجاب شديد أحيانا تضطرين للتوقف، وتمحين عبارة، عندما تكونين أنت نفسك المخرجة والمؤلفة، بمقدورك هذا، إلا أنه ليست لدى ممثلين الآن. الأمر حقا أكثر إشارة إلى حد بعيد، أن تقومى بالإخراج بنفسك بهذا الشكل. على أن أكتب مسرحية سقراط هكذا، على أن أضع تصورا كبيرا للإخراج.

إنه دورينمات الجموح، من اكتشف أمرا جديدا بالنسبة له فيوجهه ويديره فى رأسه ويدفعه للأمام فى لولب لا ينتهى.

دورينمات: الفصل الثانى كما الطيف. عندما يتعذر فى حقيقة الأمر معرفة أى مستوى من الواقع يتم التحرك فيه، فالواقع ممكن أن يكون شديد التباين: الشعر والحقيقة، فى أى واقع تدور المسرحية، الماضى، الحاضر، المستقبل، مستويات من الأزمنة كثيرة للغاية، هذا ما أضفه بأنه أدب، بأنه مسرح أدبى، حيث يقع الجمهور فى نوبة نشوى كجين ونابليون، اللذين يرتدان إلى رؤية يوديت وهولوفرنس. التاريخ دائما تاريخ البشر: كما تنشأ أختزلو من حدث سياسى، فإن الأمر بالنسبة لى فى جملته مجرد حجة لكشف البشر وراء ذلك. إلا أننى لا أعرف هؤلاء الناس، ياروزالسكى، فاليسا، جلمب، بمقدورى

تصور آخرين بشكل أفضل، لذلك ساستبدلهم. قضية أية مسرحية أيضا هي: بأية أوزان تؤدي؟ فنبليون أكثر من مجرد جنرال، وروبسبير أكثر من منظر حزب، ورشيليو أكثر من جلمب، وهوس أكثر من فاليسا. نابليون من الناحية التاريخية، تكوينين ملزمة في هذا الأمر بسانت هيلينا، أما نابليون اليوم، فأنت حرة هنا. هذا ما أعمل فيه الآن، وهذا أيضا هو مهمة الإخراج: إبراز حقيقة الشخص واللحظة الراهنة. العالم حافل بالاغتيالات، حالات القتل. هل يمكن للاغتيال أن يغير شيئا؟ اغتيال ياروزالسكي؟ اغتيال وريث العرش في سراييفو، الذي كثر عنه الحديث، لم يكن حقيقة ما أشعل الحرب العالمية، التي كانت واقعة على أية حال. بمقدورنا ابتداء حقائق، وتدخل الأحداث شئنا أم أبينا، الأمر كالقُرح، كالأمرض، التي تنقش: نحن نتعامل مع التاريخ، أحيانا يكون المنتصر على حق. المادة موجودة في كل مكان، وعليك تحويلها، أو عرضها، مثل بيوس^(١). كان للأسماء سحرا، أيضا قيصر، وبومبيوس، ونيرون: بمقدوري كتابة المسرحية بشخص أخرى، يمكن شحن الحدث، التاريخ بأساطير أخرى في حين أن اليوم، ما الأسماء المطروحة؟ ريجان، الممثل: عندما أفكر، أجدني قريبا من نيرون. حقيقة: صراعات السلطة، النشوى، التحليق، التوهم بمثابة تأكيدات للذات. بالسلطة

(١) Joseph Heinrich Beuys (١٩٢١ - ١٩٨٦) نحات ورسام ومنظر فني ألماني.

يمكننى التصدى للخوف، لكن بطبيعة الحال السلطة، التى تم بها التصدى للخوف، تنتج خوفا جديدا، أكبر. "من أنا؟" عندما يتم الغوص فى الذات، يتم السقوط فى مستويات أبعد من الذات، ثم التلاشى فى العدم. السلطة أيضا شئ له طبيعة إبداعية، ثمبة شعور بالذات. الدراما التاريخية ذات الشخص المثلالية، عند شيللر، لا تستهوينى. وأرى أن بوشنر الأكثر عبقرية إلى حد بعيد. طوعت، وأعدت التطويع، وأعدت الصياغة فى شكل معزوفة. الآن أوجزت. فيما سبق كان هنا بوقا وكان هناك بوقا، الآن جمعت الآلات إلى بعضها. أنا اليوم سعيد جدا. الحيوانات المزدوجة الآن أكثر، من الممكن أن يكون كل فرد كل شئ. فى حقيقة الأمر، أكون سعيدا دائما وأنا أمارس الإخراج. لدى شعور الآن أن المسرحية أخذت وضعها.

يصفر دورينمات مسرورا متطلعا للأمام، ويتوجه إلى

حجرة العمل.

كير: هل لى أن أسألك سؤالا؟

ينتهى الصفر.

كير: ... أم لم تعد تريد؟

دورينمات: بلى ... ما هو ...؟

كير: لماذا لم تَمَح كامبرون؟ فأنت لا تحتاجه من الناحية الفنية الدرامية.

دورينمات: فى هذا أيضا فك - لا، كفى توليد آراء منى. أمتنع من انتزاع آراء منى باستمرار فى الصباح. أشعر وكأنى بشكل متواصل يتم تحميلى بالآراء. هذا أمر خطير على المدى، طعام الإفطار. كامبرون سيبقى، فهذا بمثابة لون، والمسرح بحاجة لمثل هذه الألوان.

يظهر دورينمات وكأنه طفل يائس محتد، يهرول فى حجرة العمل، تدوى "الفصول الأربعة" لفيقالدى، بصوت عال، «الشتاء». الساعة الرابعة والنصف حتى الساعة والنصف مساء.

المشى المعتاد، المشى المفروض. تلقيت وعدا وأنا طفل بسجق، لاصطحبى إلى أعلى جبل. وأنا أعد دورينمات "بحالة مزاجية رائعة على البحيرة". فالبحيرة والسماء يوفيان بوعدى باستمرار. هذه البحيرة مثل البحر، التلال العالية لسلسلة جبال الجورا الشبيهة بالكثبان الهائلة، سلسلة جبال الألب بعيدة إلى حد يسمح بحرية اندفاع الرياح، ما من جبال بطاقات بريدية تحيط بها. البحيرة لم تتعرض للابتدال، إنها تزداد بهاء. الشمس اليوم قرص ذهبي مزدوج، قبل غروبه متلاشيا.

دورينمات: لم أأخذ القرار النهائي حتى الآن. لا أعلم، متى يمكن لجين أن تستبدل ملابسها كيوديت، هل أتركها أصلا تستبدل ملابسها. بمقدورها بالطبع أيضا البقاء بالحلة الجينز الزرقاء، وهو ما قلتيه هناك، لا أعلم، كيف يمكن وصف ذلك، كيف يبدو ذلك.

كير: جينز مهذب بثنية مطوية وأحجار لامعة وسترة قصيرة بالأحجار اللامعة.

دورينمات: ما الأحجار اللامعة؟

كير: أحجار صغيرة لامعة، ماس زائف، لا أقصد ماسًا، بل أحجار زجاجية، مرصع بها هذا الجينز، هذا يضفى عليه الصفة النسائية، لكن ما حاجتك على أية حال للجينز؟
دورينمات: هذا ما ترتديه الشابات اليوم.

كير: لم يعد الحال هكذا من وقت طويل. لماذا لا تجعل جين تظهر فى تنورة قطنية فضفاضة طويلة حتى الكاحل، مع بلوزة ريفية، ووشاح، عندئذ لا حاجة لها ربما أن تستبدل ملابسها كيوديت.
دورينمات: لا يروقنى هذا. ولا يستقيم أيضا: فقد كانت رغبة جين دائما التحرك فى ملابس رجالى.

يجب دورينمات الملابس الجميلة، عين الرسام تمنحه نظرة شديدة الدقة للصورة العامة، هل تستقيم أم لا تستقيم، التفاصيل لا تعنيه.

كير: إذا، كيف سيسير الأمر بداية من المشهد، الذى تمتدح فيه جين الحرب، ونابليون السلام وينغمس كلاهما لأول مرة إلى الطبقة الأعمق من ذاتهما، من هوسهما، ويكونان يوديت وهولوفرنس؟

دورينمات: يتجمدان الآن فى هذه الأدوار، ويحزم بوشنر نصه، وأوراقه، المتناثرة على المسرح بأكمله، ويؤدى فى ذلك مناجاته، والتى تنتهى بأن يقول: "لن يؤدى العظماء والأقوياء مسرحيتى، كل شخص ينطق بنصه الخاص، وبداية من الآن سأصمت ولن أكتب شيئا". بعد ذلك إما أن ينصرف أو يبقى، يجمع أوراقه، على المسرح.

كير: لماذا تغير المنولوج النهائى لبوشنر، الذى أراه جيدا إلى حد بعيد.

دورينمات: أحجازه فى موضع سابق، وسيكون الآن غريبا جدا. قبل ينصرف هوس، يقول له نابليون: "الحرية الطفيفة، التى طلبتها، لم تحصل عليها، يا يان هوس"، ويريد هوس أن يجيب، لكن النص لم يرد بباله، عندئذ يلقنه بوشنر النص من رسول هيسن: "الأمر يبدو، كما لو خلق الله الفلاحين والعمال فى اليوم الخامس والأمراء والعظماء فى اليوم السادس، وأن للفلاحين هم الهولم، التى يحكمها الأمراء". هذا بالطبع نص رائع لاتصراف هوس وظهور ماركس الأول. وفى النهاية سأأخذ اقتباسات من كلمة تكشين بوشنر فى زيورخ، فلسفته الكاملة وتصوره

المسرحى بكامله ماثلان فيها والتصور المسرحى لأخترلو، التى كان يمكن أن يكتبها بنفسه، وكنت سأسعد بها، لو حدث لكان أمرا رائعا.

كير: كيف يسير الأمر بعد ذلك؟ ماذا بعد منولوج بوشنر؟

دورينمات: بعد ذلك يأتى المشهد الكبير بين يوديت وهولوفرنس، إلا أن عليهما هنا أن يكونا قد أبدلا ملابسهما، وينتهى هذا المشهد بتوجههما للفراش، ثم يأتى ريشيليو، من يقول: "أنا الإله العزيز." فكرت أيضا فى أن أجعل لويس وبلون بلون يعاودان الظهور كطبيين، هل ينصرفان عن خشبة المسرح ببطء أثناء نص ريشيليو، يزيحان سلة الملابس للخارج، وكرسى ونضد بوشنر، ويتم رفع القواطيع بالنافذة، والساتر الكتانى، والغطاء المعلق للسريـر، ثم تجلس يوديت هناك وعلى حجرها هولوفرنس المقتول.

كير: القواطيع تسبب ضجيجا شديدا، هذا يفسد عليك نص

ريشيليو.

دورينمات: القواطيع لا تسبب ضجيجا.

برلين ١٩٥١، دون كارلوس، أخرجها كورتنر، أودى أول أدوارى على خشبة المسرح، الملكة. صورة مسرحية مركبة، قضبان حديدية، تركـز لسجن البلاط الملكى الإسبانى، تقعقع فى الأرجاء مع تغيير المنظر بخشبة مسرح تتحرك دائريا، تقعقع من أعلى ومن أسفل،

تقعقع باسم شيللر، وباسم هورست كاسير في دور بوذا، آخر أبطال
شيللر على المسرح الألماني، تقعقع باسم الملك الخطير فيليب بأداء
فريس كورتنر، تقعقع بنجاح العرض، لا أثق في القواطيع.

غربت الشمس، وحل الليل، نسير في نفس الطريق دائما، ذهابا
وعودة.

كبير: لماذا لم تجعل الاثنين يبدلان ملابسهما قبل ذلك؟ بمقدور
نابليون أن يخلع الشارة الملكية أثناء حديثه عن عبثية الحرب،
وملابس الجنرال: قبعة، سترة، حذاء طويل، سيف، وبعد ذلك يقف
بالسروال القصير الأبيض وعليه القميص، كما تريده، ونقول جين في
هذه الأثناء: "كم سيكون رائعا، لو كنت أنا يوديت" وهكذا، تتوجه،
تحت أثر النشوة، إلى السلة، تخلع ملابسها الجينز، وتقف عارية
للحظة، ثم تخرج لنفسها من الصندوق قميصا أبيض أنيقا، ذا مشابك
ذهبية، وهي ما تريده أنت أيضا ليوديت، وترتيبه أثناء إلقاء بوشنر
لمناجاته، وتفك شعرها، وعندما ينتهي بوشنر، يقف كلاهما كيوديت
وهولوفرنس هناك ويؤديان دورهما.

استمع دورينمات بشغف، راقته الفكرة. ما لم يرقه هو معطف
الترويج هولوفرنس.

دورينمات: لا أحبذ استخدام الأشياء مرتين، كان له هذا المعطف كنابليون وكان لريشيليو.

كير: يمكن تبطين معطف للتتويج بلون أبيض أو بقماش ذهبي، ويأخذ الآن الوجه الآخر ويكون للقائد هولوفرنس. ويمكن تعليق المعطف فوق سلة الملابس.

دورينمات: على جين أن تفتحها.

كير: ربما تكون مفتوحة أيضا، والمعطف معلق فوق الغطاء، لا مشكلة في ذلك.

دورينمات: المشكلة هي: من أين تأتي جين بسكين، لقتل نابليون؟ في زيورخ قفزت مرة أخرى من الفراش، وأحضرت شفرة الحلاقة الخاصة بفويتسك من على المنضدة، وعادت الاختفاء خلف الغطاء العلوي للفراش، ثم صعدت أعلاه، كان نابليون قد مات.

كير: لم يخطر هذا ببالي أبدا. مسرح سحري من دون سحر.

دورينمات: ولا ببالي أيضا، لكن كيف لي الحصول على السكين في الفراش، فهي لم تأخذه معها.

كير: عندي فكرة.

دورينمات: ما هي؟

كير: لقد جاءت بالفعل، لقتل نابليون، من تعتبره خائناً.
بالمسدس. أين كان المسدس فى نهاية المشهد؟

دورينمات: أخذ نابليون من جين، أعدده للاستعمال، أعاده لها،
وانتظر أن تصو به عليه، لا تستطيع، فتلقى بالمسدس على الفراش.
ها هو ملقى.

كير: ها هو حقاً. فلنجعل يوديت تقتل هولوفرنس بالمسدس.
ثم يكون لك إشارة صوتية من خلف الغطاء العلوى المسدل للفراش،
يظهر ريشيليو إما قبل ذلك أو بعد ذلك، لا بأس فى أن يظهر بعد
ذلك ويقول: "أنا الإله العزيز". ثم يكون لك كل مستويات الشخصية
معاً، يوديت، جين، هويتا. إلا أننى أريد معاينة الإله العزيز بكامله،
لا فى مقطع نافذة، كمنيع على الشاشة.

دورينمات: عندما يظهر ويقول: "أنا الإله العزيز"، يمكن أن
ترتفع القواطع بسرعة، كضباب، ينقشع، ويمكن للكشافات أن تسطع،
بحيث يمثل حقيقة كشبح، وفى نهاية منولوجه يرتفع الغطاء العلوى
للفراش إلى أعلى، وتجلس جين هنا، ونابليون فى حجرها، وتقول
دورها، ويدها المسدس. إنها فكرة رائعة، أشكرك. سأكتب ليلة اليوم
دور بوشنر. بالطبع هذا يتطلب من جديد الكثير من العمل الكتابى،
ويمكن لمارجريت أن تبدأ بالفعل من جديد.

تكتب مارجريت الصياغة الثالثة من النسخة الثالثة لأخترلو،
وتكتب المدونة، تكتب لاثنين، وهى دائما سعيدة بذلك، وتعيش
بذلك. هذا ينعش الخيال، النتيجة: تغييرات جديدة باستمرار. يدون
دورينمات تغييرات بالقلم الرصاص على الهامش بخطه الصغير، يكتب
تغييرات أكبر من جديد، بيده دائما، بالقلم الرصاص، يقص، ويلصق،
«يوجه العبارات»: أتعلم منه حرفة الكتابة.

١٩٨٦/١/١٦ - على الإفطار

سأبدأ اليوم بالإفطار، كل شيء معد. يظهر دورينمات. مبكرا
عن المعتاد ساعة. مبتهجا.

دورينمات: انتهيت.

كير: عظيم، خالص التهاني.

دورينمات: أعتقد أنها صارت جيدة. ربما تحتاج شطب بضعة
أشياء، إلا أن ذلك أمر طفيف. انتظري، سأقرأ عليك. أحتاج لنظارة
القراءة، أين ترك...؟

يختفى فى حجرة العمل، بالتأكيد هى فى مكان ما تحت الأوراق
البيضاء، مغطاة بشكل لصيق بما دونه دورينمات بالقلم الرصاص، بين
المحاة، والمبراة، والمقص، والصمغ والخبر الشئى والفرشاة بين

المراجع، ونسخ أختزلو، والترموس، وعبوة النسكافيه وكوب القهوة، والاسطوانات، والجرائد، والتليفون، وكراصة الرسم، وسكينة سويسرية، وآلة حاسبة إلكترونية، والساكرين، وساعة التوقيف، في مكان ما على هذا المكتب الذى طوله أربعة أمتار، ورشة دورينمات، الذى هو سجنه وحريره.

انتهت أختزلو فى الثانى من يناير ١٩٨٦، لكم من المرات؟، وفى السابع من يناير تتواصل المناقشة، واليوم هو السادس عشر من يناير، هل انتهت أختزلو بالفعل؟

كيف يمكن إخراج مشهد الحب بين يوديت وهولوفرنس؟ هل هو طويل؟ أيقف كلاهما فى سكون تقريبا أمام بعضهما، مقطّع كبير من الغناء الثنائى، مباراة فئائية فى اللغة، تحمل هذا؟ هل المسرحية انتهت تماما؟ أيجب الدعم بالصورة، أيعود المهوسون الآخرون، ويؤدون، ما يرويه كلاهما، فى مسرحية صامتة فى إطار لعبة أداء الأدوار؟ هل يتم تسجيل الحدث المروى سينمائيا، أيمكن عرضه على شكل صور متتابعة، قد يكون جسما غريبا، ازدواجا، يأتى ريشيليو كالإله العزيز من سلة الملابس، هل هذا مضحك أم مخيف، أ يظهر خلف النافذة؟ هل تجلس جين وفى حجرها نابليون القليل، ورع تجديفى، كيف يختفى ريشيليو بعد عبارته الأخيرة: "أنا الإله العزيز"، يغادر لويس وبلون بلون خشبة المسرح أثناء منولوج بوشنر وريشيليو، كما ظهرا عليها فى

بداية المسرحية، هل تجلس جين في النهاية على الفراش وتقول العبارة المخزنة بشكل ينطوى على يأس من عدم الاستيعاب، آخر عبارات المسرحية، "هل أصابني جنون؟"، هل تستلقى بجوار نابليون الميت، وتلتصق به، ترتعد، بالضبط كما التصق به ريشيليو فيما سبق، وتجذب معطف التتويج، من الجانب المذهب إلى الخارج، على كليهما، أم تنصرف، ويدفع لويس وبلون وبلون السرير للخارج، ويبقى بوشنر كآخر فرد على المسرح الخاوي، مستغرقاً باستمرار في جمع صفحات المخطوط، في حين أن الضوء يعتم ببطء، فيختفى في الخلفية؟ أسئلة تلو أسئلة، لم تعد سبيل إلى حلها الآن بشكل نظري. "ماذا أحتاج إذا للإخراج؟ ذكاء وخيال. الاحتياج لأفراد أذكاء، أين لي بهم؟".

دورينمات: "لو بحثنا عن أسباب خلق الإنسان سَجنا لقيمه، بإرادته أو مضطراً، لاصطدنا مراراً بالطبيعة الإنسانية".

عاد دورينمات من حجرة عمله، نظارة القراءة على مقدمة الأنف، والأنف غارقة في النص، يقرأ على هذا النحو المونولوج الأخير لبوشنر، مقطع ذو مقطعات من كلمة تدشين بوشنر في زيورخ، مقتبسات لبوشنر ولغة لدورينمات، بساط منسوج من خبرة بوشنر ودورينمات بالعالم، والإنسان والطبيعة، من الفلسفة وفنيات المسرح: حل الأديب في جسد الأديب وأرسله كممثل لكليهما على خشبة المسرح.

دورينمات: "لذلك قمت بكتابة "أخترلو"، المأساة المضحكة لثورة، تم إخمادها، لأن أحدهم كان متعلقا، متضلعا فى الأسباب، التى صارت تبعات، تحولت ثانية لأسباب لتبعات عرضية جديدة، بساط، يمتد ليصل حتى بداية الكل التى يمكن إدراكها بالافتراضات فقط، الآيلة إلى سرمدية العدم، ولذلك اتخذت، لمحاكاة التركيبية، التى صدر عنها الحدث فى الثانى عشر والثالث عشر من ديسمبر ١٩٨١، نموذجا من زمن آخر تماما، لأن كل نموذج للبساط اللانهائى يشبه النموذج الآخر. إلا أنه بالنسبة لى، ولجورج بوشنر، أمر لا يطاق، أن أكون العاقل وسط المجانين، النماذج لم تلتزم بالنص، كانوا يتحدثون كما كانوا يريدون، والآن ينزلق الحدث تماما لأسفل كالغرزة العائمة لجورب رخيص فى الزمان، ما يقرب من ٦٠٠ عام قبل الميلاد، تجاه يوديت وهولوفرنس. من الآن لأن أكتب شيئا".

ثم يأتى مشهد يوديت-هولوفرنس، ثم يظهر "الإله العزيز".

كير: من سلة الملابس؟

دورينمات: أكتبها الآن نافذة. رغم أن سلة الملابس هى فكرتى المحببة ... بعد ذلك تأتى طلقة المسدس، ترتفع الستائر، وقبل ذلك القواطيع، ويحمل لويس وبلون بلون الكرسي والمنضدة بعيدا عن بوشنر، وبوشنر يجمع باستمرار أوراق مخطوطه ... أترين، عندما

يأتى الإله العزيز من سلة الملابس، ثم يمكن أن يجلس على سلة الملابس متواريا كشأن نابليون فيما سبق.

كير: سلة الملابس مفتوحة بالفعل، عند خروجه منها فى هذا الوقت.

دورينمات: إذا فليجلس على الحافة. وبعد عبارته الأخيرة: "أنا الإله العزيز"، يعاود الاختفاء فى سلة الملابس، ويدفع لويس وبلون بلون الإله العزيز فى سلة الملابس للخارج.
كير: هذا يروقنى. لكنه أمر خطير بالقرب من الملابس.

دورينمات: أنا متشدد. سأكتب نافذة. على أية حال، تجلس جين على الفراش، ربما لا تزال ممسكة بالمسدس، ومعطف التتويج المذهب يتدلى بنصفه، كقطعة قماش، فوقها، وتقول: "هل أصابنى جنون؟" ثم تلقى المسدس بعيدا، وتستلقى إلى جوار نابليون المقتول، وتجذب معطف التتويج على كليهما. بوشنر، من لا يزال يجمع أوراق مخطوطه، يلتقط المسدس.

كير: أشكر، لقد انصرف بالفعل.

دورينمات: اسمعنى: سأترك لبوشنر بالذات فى النهاية العبارة التى وردت فى فويتسك، لأنه قال فى البداية، أنه يكتب امتدادا لفويتسك. ثم يسير الأمر كالتالى: يقول ريشيليو: "أنا الإله العزيز"، ويختفى ...

كبير: دائما كالمعتاد أيضا ...

دورينمات: يدفع لويس وبلون وبلون سلة الملابس للخارج، ويقول جين: "هل أصابني الجنون؟"، ويقف بوشنر ممسكا بالمسدس هناك أمام الفراش ويقول: "قتل صائب، قتل حقيقى، ورائع ... منذ زمن طويل لم نقوم بمثله". ثم ينصرف، غارقا فى التفكير، ويدفع لويس وبلون وبلون السرير وعليه نابليون وجين للخارج، ويخلو المسرح كما فى البداية، وتسدل الستار. على الآن أن أقوم بالتعديلات، لو كانت مارجريت قد نسختها، والرسومات. سأسعد بها. سأتناول التصميم الكبير. وسأبدأ بالمسرح الخاوى.

شارلوتة كبير

السابع عشر من يناير ١٩٨٦

تواصل المناقشات بشكل متفرق فى فبراير، ومارس، وأبريل، تزحلق على الجليد، عيد الفصح، تأييث البيت، كل شيء يسير ببطء، يعمل دورينمات فى رواية المهمة، عليه أن يظهر بأخترلو ٣ ومدونة التفاصيل، أسعى خلفه بمدونة التفاصيل، أبذل جهدا، لأضع نفسى ثانية باستمرار فى مزاج المناقشات انطلاقا من ملاحظاتي المدونة، انتهت التلقائية. الكتابة الصحفية أمر آخر يختلف عن كتابة الأدب: لا أستمد مادتي من داخلي. أحتاج لمواجهة الواقع، الصدام، الطاقات المتحررة هى القوة التى تدفعنى،

شذرات فيسيفسائي، على أن أكتب في الحال، لكى يرن في مسمعى صوت، أسلوب إنسان، لكى أحس بهالته، كل هذا يعصف بسرعة، ثم يبقى فقط الهيكل، وهو سيان من ناحية البنية عند الجميع. أما أديب، أى دورينمات، فهو يجعل شذرات الواقع، التى تستهويه - وهو يقع على هذا الاختيار بشكل فورى وبالحلس - تقوص فى أعماقه، ويثريها فى داخله، ويحولها، وفى وقت ما، ومكان ما، بعد أيام، سنوات، تعاود الظهور فى كتابته كواقعه الخاص. هذه هى آلية العمل. دورينمات يتمتع بميزة. لديه الوقت. أنا خارج الوقت، غرزة عائمة، نسيجي ممزق.

مناقشة مقتضبة بين فبراير وأبريل، نفس الديكور: على الإفطار، فى نوبات الترجل المعتادة، وفى المكتبة.

على الإفطار

دورينمات: بخلاف ذلك: لن أمس كامبرون.

كير: سبق لك أن قلت ذلك.

دورينمات: يؤدى الآن دور البابا يوحنا الثالث عشر.

كير: ما شأنه بأخترلو؟

دورينمات: كان أحد البابوات الثلاثة فى المجمع الكنسى بكونستانتس. شخصية رائعة. المجلس الكنسى بكونستانتس له صلة بهوس. شىء غريب، كيف كان ذلك، تأكدت منه فى هذه الليلة.

يجلس دورينمات ثانية في مكانه الثابت على الأريكة الجلدية، يظهر ميلا للتحدث.

دورينمات: كان للبابا الإسكندر الخامس أمينا عاما، بالداسارى كوسا، كان كوسا هذا شخصية معروفة بشراستها: كان بحارا، وقرصانا، وقائد جماعة من المرتزقة، من المحتمل أنه الذى قام بقتل الإسكندر وجعل من نفسه خليفته، البابا يوحنا الثالث عشر.

كير: هل يتكرر اسم أحد البابوات مرتين؟ يوحنا الثالث عشر هو بالفعل "بابا كنيسة"، الوحيد المقنع فى سلسلة ممتدة.

دورينمات: انتظرى: فيما بعد تم عزل البابا القرصان، البابا الوحيد فى التاريخ، الذى تم عزله، وهو غير مدرج فى قائمة البابوات، ولمحو العار، اتخذ البابا الأخير يوحنا الثالث عشر اسمه. ماذا كان الموقف السياسى فى ذلك الوقت: العصر الوسيط حيث سادت الخرافات، العصر الذى تم فيه حسم الصراع بين القيصر والبابا على السلطة لصالح الكنيسة، ونهايته، لقد كان عصر الانهيار التام للكنيسة، الانفصال. ثم كان هناك فجأة ثلاثة بابوات أيضا: فى أفينون أنجلو كورر، وهو البابا جريجور السابع، وفى روما القرصان يوحنا الثالث عشر، وبيتر دو لونا، الذى كان مقره، فيما اعتقد، فى مكان ما فى منطقة البرانس.

كير: لقد أوليتهم اهتماما بالغا، وهذا أمر مثير للشكوك عندي:
أستجعل ثلاثتهم يظهرون؟

دورينمات: نعم، الأمر مضحك: سيظهرون فقط لوقت قصير
جدا، مولر رقم واحد ومولر رقم اثنين. نابليون، من يريد أن
يوصل أداء دوره، يقول: "محو"، إلا أنهما لا يعترضان أيضا،
لاعتقادهما، أنهما سيؤديان دورى الثانى ماركس، لكن كامبرون، من
يبحث دائما بصفته كامبرون عن كلمته الخاصة التى تكون محل
نسيان، حتى المشهد الصغير مع جين، كامبرون ليس موضع محو،
فهو يسعى فى نهاية الأمر لأداء دور ذى نص، وبوشنر أيضا
يعترض على المحو: "هذه الطبيعة القوية قريبة منى. مثل دانتون".

كير: اعترف، أنه قريب منك أيضا. البابا القرصان يروقك.
دورينمات: وبأية طريقة. يسرنى رسمه.

كير: أين يدخل هوس؟ من كان منبؤا من الكنيسة بالفعل؟

دورينمات: دعا القيصر زيجزمووند هوس، ليدافع عن نفسه فى
المجلس الكنسى فى كونستانس، ووعده بحرية الانتقال، لأن أخاه
فنتسل كان ملكا على بوهيميا، وكان على خلافات كبيرة مع
الهوسيين. جاء هوس وخلفا القيصر وعده، فتم القبض على هوس،
وتقديمه للمحاكمة، وأودع السجن فى جوتلين. دعا يوحنا الثالث

عشر كلا البابوين الآخرين إلى كونستانتس، لإنهاء الانقسام: مات بابا أفينون فى كونستانتس، ربما بمساعدة البابا القرصان، ولم يأت بيتّر دو لونا، وتم عزل البابوات الثلاثة جميعهم، فهرب يوحنا الثالث عشر، وتم القبض عليه، وإيداعه السجن أيضا فى جوتلين. كان القرصان والزنديق حبيسى زنزانتين متجاورتين. تم حرق هوس على ركام الحطب، ودفع كوسا مقابل عتقه مبلغا باهظا بشكل خيالى، كان قد جمعه فيما سبق من السرقة، وتم إطلاق سراحه، وعفا عنه البابا الجديد والأسقف الكاردينال بمدينةنة توسكولوم. مات، القرصان العجوز، فى فلورنسا. ربما أرسمه برقعة سوداء على عينه وساق خشبية. وعصابة رأس طبعاً.

كير: لديك الآن ثلاثة ماركس، يأتى أحدهم صامتا فى دور فيدل كاسترو، وأيضاً ثلاثة بابوات، ألن يكون فى هذا الكثير؟

دورينمات: شىء ما أثارنى لجعل جميع الأشخاص يظهرون معاً، شىء له صلة بهوس، بهذه القصة، والظلم، الذى لحق بهوس، الذى يناظر الظلم الذى حدث فى بولندا. الأمر ينطوى على فكاهة، وليدة الغرابة فحسب، وليدة اللغة، وقعتها أيضاً كوقع عنصر موسيقى، بدأ عزفه فى الفصل الأول، والفصل الثانى، وتغير، ثم عاد ثانية. أختزلو محكمة جدا من حيث الشكل: وتم بناء الجزئين الآخرين بقدر مساو إلى حد بعيد، التكرار فقط يحمل أثراً أكثر مأساوية وقوة،

بوشنر يمثل النغمة الأساسية، يمكن لموسيقى أن يشرح لك التركيب بالضبط. بخلاف ذلك أثارني شيء ما لتضخيم دور كامبرون، والثلاثة يعدون لظهور هوس.

لقد أوحيت لي بالفكرة، أشكرك.

أثناء المشي المعتاد

دورينمات: اتصلت اليوم تليفونيا بجوتلين. مارجريت وبياتريس ظننا باستمرار، أنها من ابتكارى، جوتلين. راجعنا دليل مسارات القطارات، إنه مكان صغير جدا، يمكن الوصول إليه فقط بمركب. ثم اتصلت هناك، بمركز المنطقة، ردت علىّ في أول الأمر سيدة قائلة إنها أصغر بقعة في سويسرا. يمكن الوصول إلى هناك فقط بمركب، وإذا توجهت إلى هناك بالمترو، عليك قطع مسافة كيلومترين سيراً على الأقدام. في الصيف يكون هناك ٣٠٠ فرد. سألت عن قصر البابا يوحنا الثالث عشر، هل هو هناك، حيث أودع السجن هو وهوس، كاد أن يذهب عقل الرجل من فرط السعادة، "أنت على علم بهذا الأمر، يا سيد دورينمات". القصر الآن تملكه ليزا دلا كازا^(١)، كنت قد سمعتها كمبتدئة، في مسرحية شكسبير كما يروق لكم، قاموا

(١) Lisa Della Casa (١٩١٩ -) مغنية سبرانو سويسرية.

بأدائها فى ساحة المصححة العامة^(١)، فى ساحة قديمة رائعة الجمال.
عرفت كل هذا أثناء إجراء تحريأتى، أمر رائع حقاً.

كير: تم حسم الأمر إذا، سيبقى البابوات الثلاثة؟

دورينمات: هى فكرة إخراج فى الحقيقة: يؤدى بوشنر دور
فرانكلين، الآن، كيف أستعيده من على المسرح ثانية ليؤدى دور
بوشنر، إذا ما انتهى المشهد؟ الثلاثة يمثلون اضطراباً، عطلاً: تم
محو موللر الأول وموللر الثانى، واعترض كامبرون. يعترض
بوشنر بوصفه مؤلفاً على محو كامبرون، وبذلك أستعيده فى دور
بوشنر. ظهور، مشكلة الانصراف يمكن تحل شيئاً ما هكذا.

كير: ممكن أن أسألك سؤالاً؟

دورينمات: نعم ...

كير: أم لم تعد تريد المزيد؟

دورينمات: بلى. هات ما عندك؟

كير: لماذا لم تترك القيصر زيجزمووند يظهر؟

دورينمات: أيضاً خطر هذا بب ... خروجنا للسير عبارة عن
طقوس خصوبة. لحسن الحظ أننا لسنا نوى توجه ببيولوجى، وإلا كان

(٢) Bürgerspital فى الأصل.

لدينا خمسون ابنا وخمسون ابنة مثل بريام وهيكونا^(١). وبخلاف ذلك:
تحولت بعد موتها لكلبة.

كير: لن أسأل فى شىء آخر.

سرنا فى صمت.

دورينمات: إنه مخنث.

كير: من؟

دورينمات: القيصر زيجز موند. وروبسبيرر يؤدى دوره، وهو
أيضا مخنث.

كير: أو فوشيه، من له ظهور صامت فقط.

دورينمات: يمكن لواحد أن يؤدى أدوار الثلاثة جميعهم.
ويتخيل، أنه مارلين ديتريش، ويظهر فى ... ما اسم النادى الموجود
فى سان موريتس؟

كير: "نادى الملك"، ويغنى: "قل لى، أين الزهور، أين بقت..."
أتعرف، إنها أدوار تذهب العقل، فيها يخرج كل ممثل عن وعيه.

دورينمات: فويتسك فقط، لم أكلفه بأدوار أكثر، هو الوحيد،
الذى يؤدى دوره فقط. بمقتورى بالطبع - ماذا يمكن -

(١) Priamus und Hekuba شخصيات من الميثولوجيا الإغريقية.

كير: هما اثنان، من لن يطراً عليهما تغيير: فويتسك وهوس.
لا يتماسان، أمر جائز ربما.
دورينمات: فكرة رائعة بالطبع.

كير: ربما منطقية أيضا. لا تروقنى طريقةك فى معاملة
فويتسك، الشعب. تمنحه فرصة، إلا أنك تقول له فى نفس الوقت:
ليس باستطاعته اغتنام الفرصة، وهو يتمتع بروح مستأنسة، لا يتمرد
على من يظلمونه، ينتزع النياشين من أيديهم ويستسلم للموت. إنه
أمر ساخر.

دورينمات: تفسرينه، لأنك تساوين بين فويتسك والشعب.

كير: كنت مؤيدا. عندما تتركه الآن يؤدى دور هوس، فهذا
معناه: فويتسك يتصل من دوره، أى دور المقهورين، ويتمرد،
ويصبح مصلحا، "الشعب يسعى للتحرر"، وينال "قدرا ضئيلا من
الحرية". نفس الشيء الذى يحدث فى البلدان النامية: يتصلون من
دور فويتسك ويتحولون لهوس، وفاليسا، ومارتن لوثر كينج،
وماندبلا. هكذا يسرى طيف فويتسك أيضا كـ "غرزة عائمة فى
الزمان".

دورينمات: فكرة رائعة بالطبع، أن يؤدى واحد فقط كلا
الدورين، وهذا يستلزم ممثلا عبقريا. ستكون مسرحية ذات أدوار

أقل، وأعظم وأروع دائما، يستعصى أداؤها تماما على عدد أكثر من الممثلين. هي أفضل مسرحياتي، لكن عرضها متعذر.

حجرة العمل

منذ أيام ودورينمات يستمع للأداجيو^(١) والفوجا من "توكاتا في مقام سي دور" ليوهان سبستيان باخ. يتحرك في أرجاء حجرة العمل، يستوعب بداخله أثناء سيره الإيقاع، ويحوّله إلى لغة.

دورينمات: أقوم بإدراج موسيقى في بداية الفصل الثاني، واحتاجها للنهاية، لمشهد الحب. يوجد على المسرح جهاز أرغن، إلى الأمام جهة اليسار من الدرج، ظهره في مواجهة الجمهور. لا يمكن رؤية العازف، من وقت لآخر فقط يمكن رؤية يده، وهي تمسك بالزجاجة، الموضوععة فوق الأرغن. يعزف باستمرار من وقت لآخر فقرة، يرتجل. وعندما ينتهي، تظهر دائما ذراع من خلف الأرغن ويحضر زجاجة جديدة. يقدمه بوشنر: "إنه أصم أبكم، يقرأ الشفاة في اثنتي عشرة لغة، ويتوهم أنه يوهانيس كرايزلر قائد الفرقة الموسيقية، شخصية ابتدعها إيه تي آه هوفمان^(٢)، من كان له تأثير على

(١) Adagio حركة بطيئة في معزوفة موسيقية.

(٢) E. T. A. Hoffmann (١٧٧٦ - ١٨٢٢) اسمه إرنست تيودور أماديوس هوفمان أديب ألماني شهير ورسام كاريكاتور، وقائد فرقة موسيقية ومؤلف وناقد موسيقى ورجل قانون، وجدت أعماله الأدبية حفاوة في لغات العالم المختلفة.

الموسيقى لوقت طويل، كمتابعة "كرايزلريانا"^(١) وخلافه، وأنتم تعلمون حقاً، لكن لا تخافوا، أيها المشاهدون الكرام، كرايزلر خطير فقط، عندما لا يكون جالسا إلى آله".

على الإفطار - أول مايو، عيد العمال
دورينمات: علينا أن نقوم بنقاش ختامى.

كير: عظيم. ماذا لا يزال ينقصك؟ ماذا تعتقد أننا لم نناقشه؟

دورينمات: على أن أبين كيفية التطور الخاص بفنيات المسرح،
المسار الحقيقي، الأثر الدقيق لعملك فى زرع المتفجرات.
كير: هذا مدرج فى المدونة.

دورينمات: أولاً: تحدثنا عن لحى ماركس، لكن هل تحدثنا فى
الحقيقة عن سبب اختياري لاثنين ماركس؟

كير: نعم، بالفعل: وإذا كنت ستبداه الآن من جديد، هل يستلزم
هذا مرة أخرى نقاشاً طويلاً ...
دورينمات: لا، ليس طويلاً بالمرة.
كير: بمقدورى. انتظر ...

(١) Kreisleriana معزوفة للبيانو فى العصر الرومانتيكى من تأليف روبرت شومان. وهى عبارة عن مجموعة من مقطوعات اختار لها شومان اسم "كرايزلر" استنادا على اسم قصة هوفمان "كرايزلريانا".

سأحضر من حجرة العمل قلما رصا صا وورقة.

دورينمات: اخترت اثنين، ثلاثة ماركس بسبب وجود عديد من الزعماء الشيوعيين اليوم، فى أول الأمر كان ستالين فقط، ستالين وتيتو، وبعد ذلك ستالين وتيتو وماو، والآن العالم مكتظ بالزعماء الشيوعيين، من ينكبون جميعا على ماركس مثل الكنيسة على المسيح، ولم يعد الأمين العام الروسى هو "البابا" الوحيد، نموذج ريشيليو، فى اتحاد الحزب والكنيسة فى تحالف كبير لحكم العالم: نموذج الحزب الشيوعى هو الكنيسة، وهو قناعتى الأبتية. الانقسام فى ذلك الوقت يناظر "انقسام" الحزب الشيوعى اليوم: وعندما أضع ثلاثة ماركس فى مسرحية واحدة، ينقصنى البابوات الثلاثة، بالبابوات الثلاثة أبرر من الناحية الفنية المسرحية الشخوص المختلفة لماركس، التى أطرحها للظهور. اللهى، هذه مشكلة إخراج، ذات أبعاد كوميدية، لكن ينبغى إظهار المشكلة الداخلية من خلال البابوات الثلاثة: إنه لأمر مضحك أيضا، أن يتم محوهم، تم "التخلص" أيضا من ستالين وماو، وهذا يناظر المحو.

كير: ولينين؟

دورينمات: يرقد لينين فى تابوت زجاجى، إنه الأثر المقدس الحزب: دليل على الارتباط بالكنيسة، التى تعتنى أيضا بأثارها المقدسة. ثم ثانيا: أقول، الآن انفجرت جميع القنابل، التى وضعتها،

عدم رضاك عن نابليون، وبداية المسرحية. فى وقت متأخر جدا، عند الانتهاء من كل شيء، قمت بإجراء تغيير على نابليون، والمونولوج، ووضعت خطبة الأمم المتحدة فى البداية، وبعد ذلك، لأننى بينت خلفية نابليون على هذا النحو، جاء فى نهاية الفصل الأول منولوج جين، الذى يبين خلفيتها. وأعرف بعد ذلك، أنك أتيت مع القيصر زيجزموند، وأنا على المسرح، إلا أنه كان بالطبع أمرا مغريا. وبالموسيقى كانت آخر قنابلك الموقوتة. وردت أيضا لأننى أحكمت بناء المسرحية: منولوج نابليون، فى بداية الفصل الأول يناظر منولوج بوشنر: فى بداية الفصل الثانى، الذى يقدم فيه بوشنر الموسيقى. أسئلتك عن بداية الفصل الأول فرضت التغيير على بداية الفصل الثانى، هذا أمر تكوينى صارم. آخر شيء، كان متأخرا جدا، هو الحوار الأخير، الذى كان يفيد بأن على فويتسك أن يؤدي دور هوس - هذا ما لم أنجزه لأن.

كير: كيف أدرج كل هذا الآن بشكل متكامل فى مدونتى؟
كتنزيل؟

دورينمات: أنت تتسببين فى حدوث ثغرة.

كير: ما معنى ثغرة؟

دورينمات: ثغرة هى "العدو اللدود القديم".

كير: ليس بمقدورى إدراج ما تغنيه فى المدونة.

دورينمات: هذه تسمية عروضية للقفزة. أتقصدين، أنك انتهيت، وسوف تفعلين ... بماذا يسمى هذا؟ من الأفضل النظر فى معجم الألفاظ الأجنبية، وإلا ما فائدته، فقد بذلوا جهدا لتحديد ذلك.

يتوجه دورينمات إلى حجرة عمله، يطالع من معجم الألفاظ الأجنبية التعريفات الأشد إجماعا، ويطويه مستسلما.

دورينمات: أيضا، القفزة، والهوة، متصلتان بالإيقاع. إنه أمر شديد الأهمية دائما عندي، قولى أ ر ا ه ن، أو أ ر ا ه ن، فهى بنية إيقاعية.

كير: أتقصد، على أن أغير الإيقاع؟

دورينمات: قفزة صغيرة، تنزيل، لكن ليس ملحقا. هذا يشير إلى التنبيه، بأن عليك أن تكتبى من جديد، وهو نفس التنبيه، الذى تملكنى، عندما وضعت قنبلتك الموقوتة.

لن أضع قنابل موقوتة بعد ذلك. انتهيت، اخترلو انتهت. طبقات الصخور واضحة، ويمكن استعادة التداعيات. وأرى، كيفية حبك الشبكة. أنا مطلعة على الأمر. فقد تمت الإطاحة بي من دور الموضوع إلى دور الذات. أنا. الجمهور.

دورينمات: القضية الأساسية التى تخص فنيات الدراما لا زالت قائمة: هل من الضروري. فأنا لا أتفق معك فى رأى بأنه من الضروري، إنه نقد، إلا أنه كان ولا يزال يحفزنى. الآن انجزت

مسرحية ذات أدوار هائلة، لم يعد أدائها بالأمر الهين، إلا على ممثلين بارعين. هذا حقيقى فقط، عندما يقول شرودر ولوهنر وبيكر وغيرهم: نحن جعلنا من أنفسنا نكتة، نحن جميعنا نؤدى ذلك بشكل جماعى. أتعلمين: ما يعد أيضا دافعا كبيرا وراء هذه المسرحية؟ تأصيل شىء ما افتقده المسرح: الدور المزدوج. فى "المعاد تعميدهم" كانت هناك شخصية بيرجل، وكان مسنا وأصما وكان مقدر له سلفا أن يكون قسا. وكنت أحتاج لقائد جديد للمعاد تعميدهم، لماتيسون، كان شخصية بهرنتى بشكل غالب: يتوجه لملاقاة العدو بمفرده، شاهرا سيفه، شكل تاريخى، وكان ذلك دور صغير، القائد، من يدير الحوار مع القس. وكان على أن أكافح مع دار المسرح، لفرض الرأى بأن يؤدى بيرجل دوره، وسألنى ناشرى بعد العرض الأول: "كان الكاردينال رائعا، لكن من كان ماتيسون؟" لم يتعرف أحد إلى بيرجل. وكان هذا أيضا حافزا لى، الدور المزدوج: له مشروعيته هنا من الناحية الفنية الدرامية، لأن كل واحد يؤدى دوره المتخيل ودوره العلاجى، ويرتد الكثيرون إلى "الدور الحقيقى". هذا هو مسرح العالم، وإلا فهو موجود فقط فى الحكاية الساخرة، وفيما سبق عند شكسبير. أعتبر الأمر حقيقة: من وراء فويتسك؟ من وراء هوس؟

جاءت مارجرت تحمل التغيرات الأخيرة لرواية المهمة، القصة الشيطانية عن مراقبة مراقب المراقب، وهى تأويل فلسفى فى ٢٤

حركة لوجودنا، يتم فيها بسط حدث مثير، يحدق بأفراد الحدث، قصة الدوامة العاصفة لدورينمات.

دورينمات: اتصلى بزيورخ، أو ربما من الأفضل الكتابة إلى المكتبة المركزية. هناك كتاب عن هوس، أريده أن يظهر فى الرداء الكهنوتى، محترقا من أسفله.

كسير: فى حالة الرداء الكهنوتى الأسود لن يتبين لك إذا كان محترقا من أسفله.

دورينمات: يمكن أن يكون أبيض اللون. لنرى، أى رجل دين كان هذا، رداء الأغسطينيين، فى اعتقادى، أبيض، مثلاً. الحلاق، فويتسك، فهذه على أية حال مهنة خدمية. لا بد من استقصاء هذا الأمر، قبل الدفع بها للطبع.

كسير: إذا ما تسببنا فى ثغرات أكثر، فلن يتم الدفع بها للطبع.

دورينمات: على أن أضعه الآن تحت الزجاج، كالأطلس. لم أستطع الاكتفاء بالصورة، كنت أنهض كل ليلة، فى الرابعة فجراً، وأنزل بالنامة، وأرسمه ككتاب الخرائط، وكنت أكتب عليه فى كل مرة التاريخ، إلى أن أضعه تحت الزجاج، لكى تتعذر على مواصلة الرسم.

يحمل الأطلس الكرة الأرضية. لكن أطلس دورينمات يحمل
كرات خضراء: كرات كبيرة، كرات صغيرة، كرة ثقيلة في المنتصف،
وتحت كل كرة إنسان، إنسان في صورته الأصلية، كرة في خلف
العنق، فم مفتوح عن آخره، صرخة صامتة، أعين تندفق بالبياض من
الأغوار، الخوف الذي يسود العالم يحنى الأعناق، يحنى الإنسان، كرة في
الانحناء بين الكتفين والرأس، كرة على الذراعين الممتدتين، كرة على
اليد اليسرى، كرة على سبابة اليد اليمنى، كرات أرضية تؤدي وظيفة
الجوكر، كرة كفجوة، كرة نهاية الزمان، أطلس في كرة همراء بلون
الدم مجدولة على عجلة، أطلس لاعبي كرة القدم في العالم، أطلس
مقلوبا رأسا على عقب، أطلس يطا بقدميه، أطلس ممدا، أطلس
مصلوبا على الأرض في مركزها من وطأة ثقل الكرة، أطلس العالم،
رأس فقط لا أكثر، دوائر متحدة المركز، همراء، صفراء، زرقاء،
بنفسجية، تحيط، في شكل متاهة بأطلس تطوق المدن، والكاتدرائيات،
والنشاط الإنساني، وحفلات الزفاف، والمعارك، والمواكب، وأزواج
الحين، وأبراج البث التليفزيوني، وأطباق الاستقبال، والمركبات
الفضائية في الفضاء، وجنود الحملات الصليبية، ومحاكم التفتيش،
والاعتداءات، والصارخين، والراقصين، والفارين، من يتخذون من
المدن الهائلة وطنهم، ويؤدون دور أطلس. آخر تاريخ:
١٩٧٨/٩/١٣.

يونيو ١٩٨٦: يحو دورينات مشهد الجدة.

يوليو ١٩٨٦: يتلقى هوس نايا ودورا مزدوجا: هوس التاريخي
وقس المتشردين المعاصر.

يونيو، وأغسطس ١٩٨٦: نقرأ في زيورخ، ونقرأ في ميونخ، من
أختزلو ٣ ومن المهمة. يُثبِت دورينات لويس وبلون بلون من الناحية
الفنية الدرامية في دوريهما كالثاني ماركس. ويموت ريشيليو في سلة
الملابس، ويُبعث ثانية من سلة الملابس كالإله العزيز.

ويرسم دورينات باستمرار شخوصه الحمقى والحكماء، من
امتدت بهم الحياة من عالم اختل توازنه، ويؤدون أدوارهم في أختزلو.

شارلوتة كير

١٩٨٦/٩/١٣

فريدريش دورينمات

كلمة بينية

إذا كانت هناك مقدمة وتعقيبا، فلا بد أن تكون هناك كلمة بينية، ليس فقط لأننى كنت أواصل الكتابة وأجرى بعض التغييرات بعد مدونة شارلوتة، كإضافة القيصر زيجزمووند وخطبة ممثل هوس، بل أيضا لأن الكتاب المائل، لعبة أداء الأدوار، لا يكتمل من دون المسرحية الكوميدية أختزلسو، التى تم عرضها لأول مرة فى السادس من أكتوبر عام ١٩٨٣ فى زيورخ وظهرت فى دار نشر ديوجينيس، وهى مسرحية كوميدية موضوعها أحداث بولندا، التى أدت بجمهورية شعبية لأن تصير ديكتاتورية عسكرية، مسرحية تؤديها شخصيات تاريخية من عصور مختلفة، محاولة يشوبها اضطراب ظاهرى، لرواية الحاضر من خلال الماضى؛ لكن لأن الحدث يدور حول تفادى حرب عالمية ثالثة، ولأن هذه الحرب العالمية الثالثة قد تعنى نهاية الجنس البشرى، فإننا لسنا فقط المشاركين فى كل شىء، يحدث اليوم، فى زماننا، الذى صارت فيه خطورة السلام بنفس قدر

خطورة الحرب، بل أيضا هؤلاء، من سبقونا، وأولئك، من يمكن أن يأتوا بعدنا. يتطلب المسرح إلى جانب المنطق الداخلى، الذى يبرر وينجز به المؤلف مسرحيته، مهما كان صائبا، لمنطق خارجى أيضا، وهو فى حالتى إجابة عن السؤال، فى العالم بأسره أين يمكن أن يلتقى نابليون، ورشيليو، وجين دارك، ويان هوس ببعضهم بعضا. ضرورة الإجابة على هذا السؤال، فرضت نفسها على أخيرا فقط، اعتبرته، أيضا عندما أجبته، ليس ذا أهمية، فواقع المسرح يظهر لى أن هذا السؤال لا محل له، كما لو كان يجيب عن نفسه. المسرح مسرح، عالم فى ذاته، المكان والزمان صورى مثل الأحداث، التى تدور على خشبة المسرح. بالتأكيد، كان بمقدورى أن أتصرف مثل ماكس فريش فى مسرحيته الحائط الصينى، مسرحية، يمزج فيها حدثا من القرن الثانى قبل الميلاد بروميو وجولييت، ونابليون، وفيليب ملك إسبانيا، وكولمبوس، وبروتس وآخرين وأيضا «المعاصرين»، للدفع بالفرقاطة الدرامية فى المياه العميقة للرمزية، أو كما هو الحال فى كوميدى أنوى بيتو البانس أو عشاء الرؤوس، حيث يتم عرض مشكلات الحاضر أثناء عشاء لشخص من الزمن الراهن فى زى الثورة الفرنسية. توصلت للإجابة الأمثل، قمت بكشف الحدث كعلاج بتقص الشخصيات فى مصحة أمراض عقلية، المجاز الأشد ابتذالا، إلا أنه الوحيد الممكن لعالمنا، عالم الرجاجة

العقلية المجحفة بحق نفسها للإنسان غير الراشد. لم تعد الكوميديا، بل الهزل هو ما يصادفنا، فنجد أنفسنا ثانية في نكتة مصحة أمراض عقلية: ماذا تفعل هنا؟ أكتب خطابا. لمن؟ لنفسى. ماذا تكتب لنفسك؟ لا أعرف، لم أتلّق الخطاب بعد. الآن نتلقى الخطابات، التى نكتبها لأنفسنا. وقد تجاهلت فى أول الأمر حقيقة أنه وراء جدلية مصحة الأمراض العقلية تكمن جدلية أخرى، وهى تلك الخاصة بالمرسح نفسه، وصارت بالفعل بعد وقت معين كتابة المسرحيات مهنة متزايدة فى الصعوبة. المؤلف مقيد بأسر بعض المسرحيات القليلة، التى حققت نجاحا أو التى دام نجاحها، ومتوقع منه الشئ المماثل، وللجديد أناس آخرون. الشهرة أمر باق، والكاتب ملتصق بها كذبا، حتى لو صار من الطراز القديم، لا يفارقها، مهما استنفر طاقاته، والعروض الأولى أمر سهل، الفضول، سعيًا وراء الأداء، مفتقد ومعه الحوار مع المرسح. لهذا لم تكن اخترلو ٣ لتظهر من دون شارلوت. فى إحدى نوبات المشى فى الحديقة الانجليزية بميونخ ألقت أسئلة، لم تُسَـيّر بقدر كبير إلى ما كتبه، بل بالأحرى إلى ما لم يكتبه أو ما قمت بتضمينه بشكل مستتر فحسب: أسئلة، لم تستهدف الحدث، بل مصير هؤلاء، من يتم محاولة علاجهم بتقصص الشخصيات. وفى نقاش متواصل معها، حاملا عدوى فضولها، بدأت فى إعادة كتابة المسرحية، أصبحت الشخصيات مستقلة، أصبحت كل شخصية

كواحدة من تلك الدمى الروسية، التى يكمن بداخلها عدة دممى، وكان يكمن فى الدور المؤدى دور مَتَخِيل وفيه الأنا الفعلية، ومن مسرحية عصرية سادتها صفة التغريب صارت مسرحية، تتأرجح فى الزمان ماضيه وحاضره، مصممة كإخراج مخلق للعبة أداء أدوار، ويتم تنفيذها فى جدلية المسرح. اللفظة اللاتينية *persona* تعنى قناع الممثل، وفيما بعد الدور، الذى يشغله الفرد فى العلن، وضعه، وأكثر من ذلك فهم المحامون فى لفظة *persona* الشخص بالمفهوم القانونى، شخصية لها الصفة القانونية، فالعبد لا يمكن أن يكون شخصا، ربما معاون، واللاهوتيون الطبيعة الإلهية. من لفظة *persona* أصبح اليوم شخصا، شخصية، فريقاً من الأشخاص، سجل شخوص وخلاقه. ملاحظة طريقة، من يعمن النظر فيها، سيفهم أختزلو ٣ بشكل جيد، وعلى كل فرد أن يتساءل، أى قناع اختار لنفسه، وأى دور يؤدى، ربما دور آخر غير هذا، الذى يرتدى قناعه، ومن هو فى حقيقة الأمر.

ف. د. (١)

(١) الحرفان الاستهلاكيان من اسم فريدريش دورينمات.

المؤلف فى سطور:

فريدريش دورينمات

ولد فريد ريش دورينمات عام ١٩٢١ فى إحدى قرى مقاطعة برن بسويسرا، وبدأ الاشتغال بالأدب عام ١٩٤٠، وكان لظهور مسرحيته "زومولوس الأكبر" عام ١٩٤٩، "زواج السيد مسيسبي" عام ١٩٥٢، أثر كبير فى ذبوع شهرته فى أوربا. ويعتبر دورينمات أحد قطبى المسرح المكتوب بالألمانية ومن أشهر كتاب المسرح العالمى المعاصرين. كتب دورينمات فى معظم الأجناس الأدبية، فأنشأ المسرحية الكوميدية والدرامية والرواية والقصة، والتمثيلية الإذاعية، لكن الفضل فى ذبوع شهرته فى أوربا والعالم، يرجع إلى إبداعه المسرحى الذى بلغ ذروته بظهور مسرحيته "زيارة السيدة العجوز" التى عرضت على خشبة المسرح فى معظم بلدان العالم فى الستينيات والسبعينيات، كما مثلت على المسارح المصرية فى عروض اعتمدت على ترجمات مختلفة.

المترجم فى سطور:

د. محمد عبد السلام يوسف

- من مواليد القاهرة عام ١٩٥٦.
- نال الدكتوراه عام ١٩٨٩ من جامعة عين شمس، عن "استقبال مسرحية "زيارة السيدة العجوز" لدورينمات في الأدب العربي فى مصر، استنادا إلى مسرحية " الزوبعة" لمحمود دياب .
- عمل أستاذًا ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بكلية الألسن، جامعة عين شمس، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية بالمعهد العالى للغات بمصر الجديدة (٢٠٠٤-٢٠٠٧).
- يشغل منصب عميد المعهد العالى للغات بمصر الجديدة، ورئيسًا لقسم اللغة الألمانية من ٢٠١٤/٨/٣١ حتى الآن.
- له مؤلفات فى الأدب الألماني ودراسات فى الأدب المقارن والترجمة باللغة الألمانية.

من أعماله المنشورة

- صورة عالم الطبيعة فى مسرحية " علماء الطبيعة" لدورينمات، ومسرحية "الإنسان الكلوروفيلى" لمحمد الجمل، مونستر، ألمانيا الاتحادية ١٩٩١.
- المشكلات النوعية لترجمة المسرحيات الكوميدية من الألمانية إلى العربية، صحيفة الألسن القاهرة ١٩٩٨ (باللغة الألمانية).
- السيرة الذاتية النسائية فى الأدبين العربى والألمانى فى القرن العشرين، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١ (باللغة الألمانية).
- مشكلة الهوية فى رواية توفيق الحكيم " عودة الروح " ورواية " شتيلر" لماكس فريش، مجلة كلية اللغات والترجمة ٢٠٠١.
- استقبال مادة " نل" فى الأدب العربى فى مصر، صحيفة فيلولوجى يونيه ٢٠٠٢ (باللغة الألمانية).
- لوحة من ثلاث صور. المركز القومى للترجمة، روائع الدراما العالمية ٢٠٤٧ لسنة ٢٠١٤.

التصحيح اللغوى: وجيه فاروق
الأشراف الفنى: حسن كامل

